رؤية سورية
مجلة - شهرية - مستقلة
السنة الثانية - العدد 19 - أيار/ مايو 2015

أنجلينا جولي ..
ومجلس الأمن ..

عبدالله العروي
وفلسفة التاريخ
والهوية العربية

حل سياسي ..
أم حسم عسكري

إيران ترث عرش
حافظ الأسد
في سوريا

اعادة اكتشاف
العروبة

نحو الاستقلال
السوري الثاني..

التعيين بالبوط
العسكري ..

ضوء على الواقع
الصحي للاجئين السوريين

نهاية الأسد
الوشيكة
والمشروع العربي

يصدر عدد «رؤية سورية» هذا الشهر، وقد تحررت مناطق كثيرة بعد إدلب وريفها وجسر الشغور، بينما وصل الثوار إلى مشارف اللاذقية، وفي الجنوب يجري تطهير ما تبقى من قوات الاسد وحزب اللّه بشكل يومي، بينما يكثر في الإعلام الغربي والإسرائيلي ترديد عبارة «نهاية الأسد»، واقتراب حسم الصراع، ودنو أجل النظام في دمشق، والنقاش حول مرحلة ما بعد الاسد، وتحرير دمشق، وليس هذا بغير دلالة، فالمواجهة المفتوحة التي اختارتها إيران مع العالم العربي، بلغت حداً لا يمكنها معه الاستمرار في فتح الجبهات، وسكب السلاح والأموال وخسارة جميع الجيران والحلفاء في المنطقة والعالم، في الوقت الذي تسعى فيه إلى إرضاء المجتمع الدولي باتفاق نووي يسمح لها بما هو أبعد من القدرات النووية، فهي بحاجة للدخول في العالم الشرعي كي تستمر، وتناقضاتها الداخلية بلغت حداً لم يعد ممكناً معه غض الطرف عما يحدث من خلخلة في ما بين الأقاليم، سيما وأن الفرس لا يشكلون أكثر من ثلث عدد السكان، بينما ينتفض العرب الأهوازيون اليوم وكثير منهم يدخل في المذهب السني رداً على الاضطهاد العنصري العرقي الذي يواجهه منذ احتلت إيران شرق الخليج العربي قبل عقود طويلة.

في الخليج يرتب العرب مشروعهم القومي الجديد، للحفاظ على مستقبلهم ووجودهم، بالإضافة إلى مكتسبات التنمية واستقرار الداخل، وبحرب عاصفة الحزم، ثم إعادة الأمل، تصبح المعالجة قد بلغت ذروة من الجدية، بعد استشراف الخطر الإيراني الذي كان آخذاً في التوسع، وفي مصر يقترب المناخ من تسوية ما تلوح في الأفق، بينما يصعد تحالف تركي قطري سعودي إماراتي أردني، ليبدأ عملية «تقطيع المفاصل» في سوريا، والتي تردد أنها قد بدأت بالفعل بضربات جوية على نطاق دمشق وفي القلمون.

كل هذا يحدث في غياب جبهة فكرية ثقافية عربية، آن أن تبدأ في التشكل، لوقف الانهيار الكبير في مسار الهوية، وكذلك في معايير القيم الإنسانية والمجتمعية والفكرية لحاضر العرب، فصعود وتخبط الايديولوجيات، وتكشف المشاريع الوهمية التي قامت عليها دول الاستبداد، ترك فراغاً كبيراً لن يتم سدّه إلا بمشروع كبير، حان وقته اليوم، لتصبح الهوية الجديدة للعرب، منطلقاً حضارياً وبداية ثانية، تواكب المتغيرات، وتحفظ الغد، على هذا المشروع أن يشمل التعليم والآداب والفنون والعلوم الإنسانية المختلفة، تحكمه الضرورة، ولا يتيح التاريخ له خياراً آخر غير التشكل والظهور.

نثق أن بين العرب بين يحمل هذه الهموم، ويعمل على رأب كل تلك التصدعات الحادة في البنية للشخصية العربية، فالتهديد وصل إلى ذروته، سواء في جوهر الوجود العربي أو في عقيدة العرب الروحية التي مثلها الإسلام حاملهم الأول والكبير والأصيل.

6

د.رياض نعسان آغا

حل سياسي.. أم حسم عسكري؟

12

إبراهيم العيسى

إيران ترث عرش حافظ الاسد

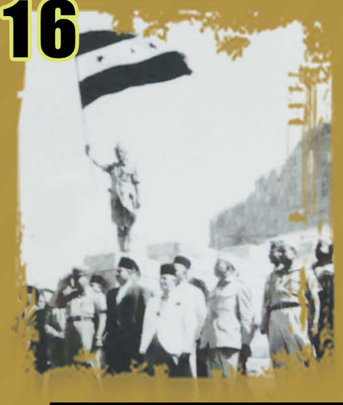

16

د.عبدالله تركماني

نحو الاستقلال السوري الثاني

40

ندوة رؤية سورية

داعش والصانع الغائب

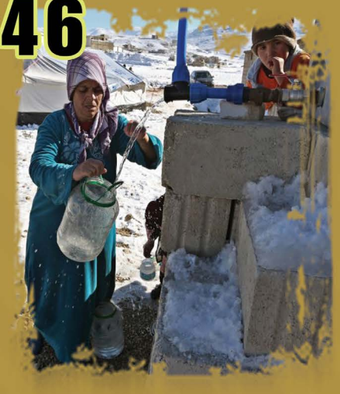

46

سلام أبو شالة

ضوء على الواقع الصحي
للاجئين السوريين في لبنان

50

شام محمد علي

أنجلينا جولي ومجلس الأمن

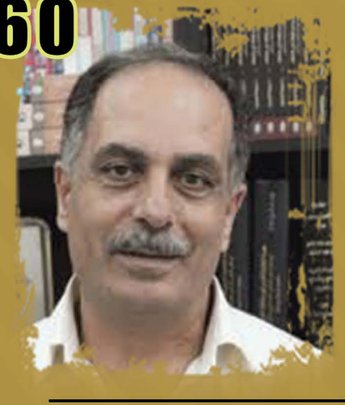

60

هوار العدد

مفيد نجيم لرؤية سورية

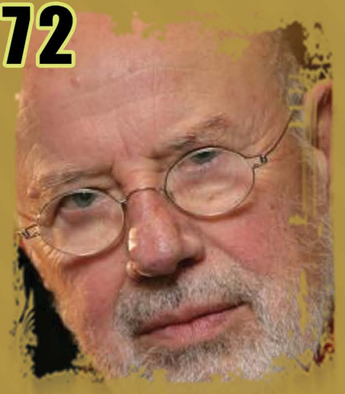

72

عبدالرزاق عكاشة

مروان قصاب باشى

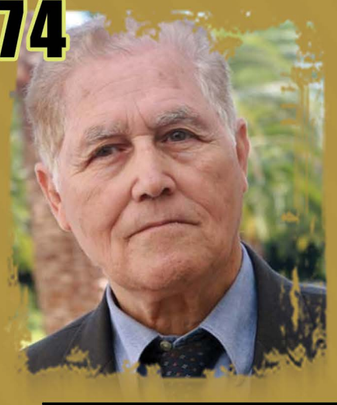

74

باسل العصي

عبدالله العروي

سورية رؤية

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثانية - العدد 19 - أيار / مايو 2015

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م٠وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy

bof-sy.com

fb.com\bof.sy

info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :

القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

إعادة اكتشاف العروبة

في خضم الفرز السياسي الذي شهدته البلاد العربية إبان التحولات الدائرة منذ ٢٠١١، لم يكن العصف الفكري محتدما في زمن تكنولوجيا الصورة ووسائل التواصل الاجتماعي وفضائيات الخبر العاجل، بل برز استقطاب بين تيارات اسلامية كانت تعتبر نفسها البديل الفكري بحكم الامر الواقع بعد كسوف المشاريع اليسارية والقومية. ولذلك لم تكن فكرة العروبة موجودة بقوة في الحضور والنقاش : كانت صورتها مشوهة نتيجة الاختزان في العقل الجمعي لسلبيات التجربة الناصرية والتجارب البعثية ،ولم تكن بديلا عند علمانيين أو عند ابناء مكونات أقلية يخلطون بينها وبين الاسلام.

د . خطار أبوديات

لا يمكن اختصار العروبة باللغة او الثقافة او الدين. إنها الجذر الحضاري في المشرق بل الامتداد الحضاري نحو المغرب وافريقيا وعوالم الاسلام الذي «انزلناه عربي اللسان». إنها عروبة لغة امرؤ القيس والمتنبي وابا القاسم الشابي وطه حسين وجبران خليل جبران. لكنها كانت ايضا الثوب الايديولوجي في مواجهة التتريك والتغريب مع جورج انطونيوس وشكيب ارسلان ورشيد رضا والبساتنة والريحاني واليازجي وساطع الحصري وغيرهم من أعلام الادب والفكر. العروبة اكبر من قومية وهي تتعدى الحضارة المغلقة نحو بعد انساني يسبغها الاسلام عليها.

شاع في الروايات المتداولة عن البدايات الاولي للفكرة القومية العربية ان نجيب عازوري هو احد رواد الفكر القومي العربي، وهو واحد من الذين اسهموا في صوغ جانب من المفاهيم القومية في كتابه الذي اصدره في سنة ١٩٥٠ بعنوان يقظة الأمة العربية . ولعل في ذلك الكثير من الصدقية من الناحية الزمنية، مع ان التنقيب في ملفات التاريخ يشير الي ان بدايات الوعي القومي العربي شرعت بالنشوء التدريجي مع بطرس البستاني وناصيف اليازجي عندما اسسا معا جمعية الآداب والعلوم في بيروت سنة ١٨٤٢ ثم تبلورت اكثر مع ظهور الجمعية العلمية السورية في سنة ١٨٥٧ في بيروت بجهد لافت من سليم بن بطرس البستاني وابراهيم بن نصيف اليازجي. واشتهرت في تلك الفترة وبالتحديد في سنة ١٨٦٨ قصيدة ابراهيم اليازجي الذي يقول مطلعها:

تنبهوا واستفيقوا ايها العربُ
فقد طمي الخطبُ حتي غاصت الركبُ

كم يشبه الحاضر ذلك الماضي. إن اعادة اكتشاف العروبة وتجديدها وأسنتها تبدو مهمة ملحة لجيل الثورات العربية شرط تحصينها بالشورى والديمقراطية حتى لا تكون غطاء المتعصبين او المستبدين.

إذا بقينا في المجال الفكري وطرحنا اسئلة ملحة حول صلة الشورى بالديمقراطية ضمن المسار القاضي بضرورة تحديث نظام الحكم، ودور الدين والتراث في عالم متحول، نستنتج بسرعة ان الاستبداد حول عالم العرب لصحراء فكرية مع خطر استمرار البكاء على الاطلال أو الحديث عن مؤامرات دون التحلي بالشجاعة لممارسة النقد الذاتي وتحمل المسئولية في المخاض الانتقالي الذي لن يكون دربا مفروشة بالورود بل مرحلة يزدحم فيها اللااستقرار مع الجدل الفكري والمتاعب الاجتماعية.

وإذا كان العنف السياسي ظاهرة عالمية ،إلا أن تفاقمه في العالم العربي يطرح تساؤلات موضوعية عن خلفيته الثقافية والتاريخية استنادا لقواعد الثأر والانتقام والاصطفاف القبلي والعشائري والغلو الديني والحزبي. ولذا يتوجب التوافق على مدونات سلوك في التسامح والخطاب السياسي العقلاني والتمهل بانتظار استكمال المراحل الانتقالية وإلا ستصبح الحياة السياسية العربية انقلابا دائما وستمنى المحاولة النهضوية الحالية بالفشل الذريع

لا تعد العروبة وصفة سحرية للخروج من صراع الهويات وتشاد القوميات (تجاذب ونزاع) ، وهي بالطبع ليست البديل الحصري عن ايديولوجيات اجتماعية او امية. لكن في زمن التيه الفكري والعودة الى اصوليات اقصائية يمكن ان تمثل العروبة الانسانية مع جذرها الاسلامي ومخزونها التاريخي الحاضنة الفكرية ليقظة ونهضة طال انتظارهما.

حل سياسي أم حسم عسكري؟

د.رياض نعسان آغا

يبدو أن إصرار النظام على متابعة الحل العسكري وإفشال كل المبادرات المحلية والإقليمية والدولية جعلا الرهان على الحل السياسي خاسراً، فمنذ أن قامت المبادرة السياسية الأولى للحوار في فندق سمير أميس في دمشق بتاريخ ٢٠١١/٦/١٧ بمشاركة نحو ٢٠٠ طالبَ المجتمعون بإنهاء الخيار الأمني، ولكن الحوار انتهى بتعرض المعارضين السلميين إلى الضرب والإهانة. وتكرر الأمر في مؤتمر صحارى الذي رعاه النظام ذاته، وانعقد في ١٠ و١١ يوليو ٢٠١١ وقد وصف نائب الرئيس فاروق الشرع هذا المؤتمر بأنه «بداية حوار وطني نأمل أن يفضي إلى مؤتمر شامل يمكن منه الانتقال بسوريا إلى دولة تعددية ديمقراطية يحظى فيها جميع المواطنين بالمساواة ويشاركون في صياغة مستقبل بلدهم» لكن الشرع أبعد وأهمل دوره لأنه أراد حلاً سياسياً جاداً.

وحين فرض المجتمع الدولي مؤتمر جنيف أعلن النظام أنه يواجه إرهاباً وأن الأولوية لمواجهته، وبرع في خلط الأوراق وتمكن من إقناع بعض قادة المجتمع الدولي بأن ما يحدث في سوريا هو تمرد إرهابي، وأنه الشريك الأساسي في مواجهة هذا الإرهاب، وسمح له المجتمع الدولي بصمته بشن حرب إبادة وتدمير للمدن السورية، وتم إهمال الحلول والمبادرات السياسية ووجد الشعب نفسه مضطراً لمتابعة القتال لنيل حريته، ولسوء الحظ انعكست عليه بشكل سيئ جملة من الصراعات الإقليمية والدولية، مما جعله يتعرض لخسائر ضخمة، ولكن قوة إصراره وتحمله الأسطوري للفواجع جعلته يحرز تقدماً عسكرياً بعد أن فشلت كل المبادرات السياسية، وكان آخرها ما قدمه المبعوث الدولي «ديمستورا» الذي أوشك أن يعلن استقالته مؤخراً كما فعل الإبراهيمي، ولكن الأمين العام للأمم المتحدة الذي يخشى أن تدخل القضية في فراغ سياسي طلب منه أن يبدأ سلسلة لقاءات مع المعارضة والنظام بهدف إحياء المسيرة السياسية فيما سيسمى جنيف ٣.

كان الروس قد حاولوا عبر مؤتمرين أن يعبروا عن كونهم دعاة حل سياسي ولكن تعنت النظام واستعلاءه من جهة وعدم جدية الروس في إنهاء المأساة جعل لقاءات موسكو فاشلة فلم يعن أحد بها من الشعب الذي كان يتعرض لمزيد من القتل والتهجير والاعتقالات، وكانت براميل المتفجرات تتابع تدمير المدن والأرياف، وهذا ما حفز المعارضة المسلحة أن تبحث عن تنسيق يتجاوز الخلافات الإيديولوجية وأن تتحد مرحلياً فتحققت لها انتصارات في الجنوب في بصرى الشام وفي نصيب وتمكنت من صد الاحتلال الإيراني لمناطق مهمة في ريف درعا. وفي الشمال تمكن الثوار على اختلاف فصائلهم من دخول إدلب وجسر الشغور وبعض قرى الغاب وباتوا على مقربة من مدن الساحل الكبرى. وبدأ الشعب يتطلع إلى حسم عسكري مع فقدانه الأمل بالحل السياسي، وبات كثير من المراقبين يخشون أن يجدوا التقسيم قد أصبح أمراً واقعاً، ويترقبون المعركة الكبرى في دمشق التي تعتبر عقدة أساسية في حال وجود خطة ما لتقسيم محتمل يرفضه الشعب كله، ولكنه يخشى أن يفرض عليه بإرادة دولية لا سمح الله.

وعلى رغم اشتداد المعارك وقسوة الفواجع كان ممثلون كثراً عن القوى العسكرية المعارضة قد حضروا بعض اللقاءات السياسية وأيدوا الوصول إلى حل سياسي كما في اللقاء الذي تم في السويد مؤخراً، ولكنهم لم يجدوا لدى النظام أي رؤية لخريطة طريق مقبولة فالنظام وحده رغم ضعفه وانهياره لا يزال يملك القدرة على اتخاذ قرار الحل، رغم ارتباطه بقرار إيران المصرة على التهام المنطقة وعلى الإمساك بنفوذها المتصاعد في العراق وسوريا ولبنان، ولاسيما بعد أن خسرت نفوذها في اليمن.

وإزاء التصعيد العسكري الراهن وما يحققه الثوار يجد المفاوضون السوريون أنفسهم مطالبين بدراسة جديدة لبيان جنيف الذي ترك كثيراً من القضايا غائمة تحتاج إلى تفسير، ولاسيما تلك التي تتعلق بدور الأسد في المرحلة المقبلة، وأعتقد أن هذا ما يجب أن يكون موضوع التشاور الذي يدعو إليه الآن «ديمستورا» للتحضير لجنيف ٣ بعد أن أخفقت مهمته التي كانت منحصرة في حلب وقد تجاوزتها الأحداث المتلاحقة.

ويبدو أن التطورات الراهنة في المنطقة، والتقدم الذي يحققه الثوار على الأرض، يجعل من الضروري تأجيل مؤتمر القاهرة ومؤتمر الرياض التشاوريين المفترض عقدهما هذا الأسبوع، بهدف انضاج أكبر، ورؤية أوسع من قبل المعارضة للخيار النهائي بين حسم عسكري أو حل سياسي يجنب البلاد خطر التقسيم ودماراً أكبر ولاسيما في دمشق وفي الساحل السوري.(الاتحاد)

حين فرض المجتمع الدولي مؤتمر جنيف أعلن النظام أنه يواجه إرهاباً وأن الأولوية لمواجهته، وبرع في خلط الأوراق وتمكن من إقناع بعض قادة المجتمع الدولي بأن ما يحدث في سوريا هو تمرد إرهابي، وأنه الشريك الأساسي في مواجهة هذا الإرهاب، وسمح له المجتمع الدولي بصمته بشن حرب إبادة وتدمير للمدن السورية

إزاء التصعيد العسكري الراهن وما يحققه الثوار يجد المفاوضون السوريون أنفسهم مطالبين بدراسة جديدة لبيان جنيف الذي ترك كثيراً من القضايا غائمة تحتاج إلى تفسير، ولاسيما تلك التي تتعلق بدور الأسد في المرحلة المقبلة

إقبال... نداء الحرية والثورة

د. أحمد حبش

تجري كلمات إقبال أغنية ظاهرة على لسان الهاتفين للحرية، حيث حلقت كلماته في الآفاق تخفق بأجنحة كثيرة، وأصبحت نشيداً وحلماً في ضمير كل تائق للحرية والكرامة والمجد، واستقرت كلماته في الضمائر مشروعاً لإحياء حركات نهضوية على اختلاف مشاربها، وغنى قصائده كل مشروع إسلامي من طالبان إلى أردوغان وما بينهما في الزمان والمكان.

كانت أول تأملات إقبال من بريطانيا الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس، وكان الرغد الذي توفره العاصمة العتيقة للراغبين في نمط آخر من الحياة كافية لإقبال الطالب الهندي في جامعة لندن ليختار الجانب المزدهر من التاريخ، وينغمس في الرفاهية البريطانية التي توفرها له بسهولة شهاداته ونجاحاته وعلاقاته.

ولكن الرجل كان مسكوناً بهم آخر، حيث يحترق في فؤاده ذلك العشق الشرقي الساحر، وتتردد في مقلتيه مشاهد لا يراها الإنكليزي التائه، وللأسف لا يعرفها أيضاً ذلك المسلم المسكون بالرضا والهوان، وكان في غربته تلك يتطلع بجراة إلى السماء قائلاً:

ما زال فكري في سمائك حائراً
فاحبسه في فلك من الأفلاك
تابى علي ملائكية فطرتي
أن أستفزّ بهذه الأشواك

لم تستطع أوربا اللاهية ببريقها الفتان أن تسلب لب الشاعر، كانت عيناه الحاذقتان تكتشفان مباشرة ما تحت البريق من زيف، وكان يؤمن بأن عالمه الشرقي عالم جميل، وأن الحضارة الإسلامية كانت تزرع السنابل في حواضر الغرب، وأن رسالته الحقيقية هناك في أرض البنجاب التي تفيض لبناً وعسلاً حيث يعيش مائة مليون مسلم في القارة العجيبة، وأن حقهم في النهضة والقيام أكيد ومشروع، وعليه أن يعمل لبعث إرادة الحياة في شعب يوشك أن يستسلم للموت.

رأيت فلاسفة بالألوف
رؤوسهم تحت أطمارها
وخو الوحي يكشف عن رأسه
ويهتك أستار أسرارها
بريق الحضارة أوج الترف
لدى الغرب لم تستطع فتتي
أنا ابن المدينة ابن النجف
غبارهما كان في مقلتي
غبارهما قطرة للعيون
وانفع طب لذي علة
مقيم برغم رياح القرون
وما كان من مستبد عتي

ولكن ترفع إقبال عن التقليد الأعمى للغرب، وإصراره على التفوق الشرقي الساحر للروح على المجتمعات المادية الصاخبة بالسكك الحديدية والكهرباء ودخان المصانع لم يكن يعني له الرضا عن هموم الأمة وسباتها، ولم يكن ليسلمه إلى سبات ساذج ... لقد أعلن مشواره الإصلاحي في داخل البيت الشرقي الإسلامي، وهناك قرر إقبال أن يقول الحقيقة الكاملة، وأن يواجه بشجاعة وقوة ثقافة الإرث المعصوم الذي يوجب على السلف اتباع الخلف، ويأمر بالوقوف على ما وقف عليه الأولون فإنهم عن علم وقفوا وأن كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف، وهناك اختار إقبال أن يقول الحقيقة كاملة بلغة النثر لا بلغة الشعر، ليكون أكثر دقة ووضوحاً.

ولأجل ذلك كتب كتابه الهائل: التجديد الديني في الإسلام، ولعل من الصواب القول إن مجتمعنا الإسلامي الذي لا يزال يختار ظلام القرون على فجر المستقبل لم يقرأ كتاب إقبال، وربما لن يصدق ذلك الأفق البعيد الذي أراد إقبال أن يبلغه خطاب النهضة الإسلامي قبل أكثر من مائة عام. تغني المجتمعات الإسلامية اليوم كلمات إقبال، ولكنهم لم يطلعوا على ما كتبه إقبال في التجديد الديني، وربما لو أتيح لكثير من القساة التكفيريين أن يطلعوا على ما كتبه إقبال فيه لواجهوه باتهامات الهرطقة والزندقة كما يصنعون مع كل أصحاب الأقلام الحرة والأصوات الجريئة، ولكن يبدو أن قاعدة يحق للشاعر ما لا يحق لسواه ليست شأناً لغوياً بل هي شأن اجتماعي أيضاً ويغفر للشاعر ما لا يغفر لسواه.

وفي كتابه تجديد التفكير الديني في الإسلام يطالب إقبال بوضوح بالحاجة إلى عقل إسلامي مختلف، يملك الشجاعة على الاختيار لمستقبله، لا تأسره قداسة القديم ولا يبهره بريق الجديد، ويبدي إعجابه بالإصلاحات الكبيرة التي يقوم بها مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، ويبدي رغبته بأن يقوم أتاتورك جديد في كل بلد إسلامي ينفض عنه غبار القرون!! ويقول ما نصه:

إن تركيا، في الحق، هي الأمة الإسلامية الوحيدة التي نفضت عن نفسها سبات العقائد الجامدة، واستيقظت من الرقاد الفكري، وهي وحدها التي نادت بحقها في الحرية العقلية، وهي وحدها التي انتقلت من العالم المثالي إلى العالم الواقعي، تلك النقلة التي تستتبع كفاحاً مريراً في ميدان العقل والأخلاق.

ولا شك أن هذا الموقف الذي أشار إليه إقبال لم يكن محض مطالعة خاطئة رجع عنها فيما بل كانت جوهر ثورته وفقهه، وقد دعا إلى هذا الإصلاح نفسه وبدأ مباشرة بدعوة إلى الثورة على امتيازات رجال الدين وكهنوتهم، وقال:

فالى متى همتي وحولي أمة
يلهو بها السلطان والدرويش
هذا بسبحته وذاك بسيفه
وكلاهما مما نكد يعيش

ويحك أيها المسلم، لا كهنوت في الإسلام، إنهم يعيشون على غبائك، ومن حقك أن تأخذ فأس الخليل لتحطم به أوهامهم، إنها أقدارك التي تدعى اليوم لحملها بيمينك دون أن تنتظر ظهيراً من الدهر،

لـن تسـتطيع أن تملـك قـدرك إلا عندمـا تواجـه بقـوة أسـاطير التاريـخ العتيقـة:

يا إلهي كم لنا من كعبة
في حمى البيت وظل الحرم
وفقاعات قباب فوقها
جعلتنـــــا ضحكة للأمم

إن الرجـل الـذي يواجـه الأسـاطير المؤسسـة للعقـل الخـرافي الشرقـي كان يطربـه أي نـداء يوجـه ليقظـة العقـل، وفي لحظـة مـا سـجل إعجابـه حتـى بالحركـة البابيـة واعتبرهـا إصلاحـاً داخـل المؤسسـة الدينيـة الشـيعية المغلقـة، ولسـت أدري إن كان قـد تراجـع عـن رأيـه هـذا بعـد أن تحولـت البابيـة إلى الدعـوة البهائيـة وخرجـت بالكليـة مـن المجتمـع الإسـلامي.
وفي هـذه الاختيـارات ناقشـه بعمـق المفكـر الإسـلامي مالـك بـن نبـي وكذلـك الدكتـور محمـد البهـي والشـيخ مرتـضى المطهـري، وكان الجميـع يدونـون إعجابهـم بفكـر إقبـال ولكنهـم يتوقفـون بذهـول عنـد اختياراتـه التجديديـة.

في كلماتـه شـكوى وجـواب شـكوى يخاطـب اللـه بلسـان الأمـة الإسـلامية التـي أدت في التاريـخ أروع دور نهضـوي، ويرسـم ببراعـة لوحاتـه المتتاليـة لـدور الحضـارة الإسـلامية في العـالم يـوم كنـا رواد الحضـارة الإنسـانية:

هل أعلن التوحيد داع قبلنا
وهدى الوجوه إليك والأبصارا
من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا
من قام يدعو الواحد القهارا
كنا جبالا في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا

ويمـضي بشـباب الأمـة إلى تذكيرهـم بذلـك النـوع مـن الرجـال الذيـن حملـوا عنـاء الرسـالة وتحركـوا في الآفـاق يبـشرون بعـالم جديـد تعلـو فيـه قيـم المرحمـة والعدالـة:

هذي الكماة عبادك الأخيـــار
حملوا عناء العالمين وساروا
أصحاب سرّك والسيادة طبعهم
والنور في نظراتهم والنـــار
فعلت كموسى في البحار عصيُّهم
وتراجعت لخطـــاهم الأنهار
البحر حبة خردل في كفهم
والعشق في أرواحهم إعصار

ولكـن الفخـر بالمـاضي لا يجـوز أن يحـول دون قيـام المسـتقبل، وإنمـا نحتـاج مـن المـاضي لهيبـه لا رمـاده، وهنـا بالضبـط كان إقبـال يـرى كارثـة التفكـير لـدى المسـلمين، ويرفـع شـكواه بصراحـة ووضـوح:

امسيت في الماضي اعيش كأنما
قطع الزمان طريق أمسي عن غدي
فإلى متى همتي .. كأني زهرةٌ
خرساء لم ترزق براعة منشدِ

إنهـا دعـوة للثـورة عـلى المـاضي والبنـاء مـع المسـتقبل، والالتحاق بالركـب الحضـاري في الأمـم وتـرك أوهـام التفـوق الكاذبـة، والاعـتراف بتخلـف الأمـة عـن ركـب الأمـم.

لقـد كان لهـذا التوجـه عنـد دعـاة الجمـود معنـى واحـد هـو رقـة الديـن وقلـة اليقـين، وتفضيـل أوروبـا الكافـرة عـلى الهنـد المسـلمة، واسـتنفروا لذلـك كل جنـود الوهـم، وكان يعلـم بثورته تلـك أنـه يهـدم الأيقونـات جميعـاً، ولقـد أثـارت صيحاتـه تلـك غضـب سـدنة الهيـكل، وتلقـى سـيلاً مـن النقـد، ولكنـه أعـرب بشـجاعة وبصـيرة عـن رغبتـه في المواجهـة حتـى ولـو كانـت المعارضـة قـد حشـدت لـه في الأرض وفي السـماء.

وفي ديوانـه جنـاح جبريـل يبلـغ إقبـال بصيحتـه عنـان السـماء، ويطـرح الأسـئلة الكبـيرة هنـاك عـن سـبب همـود المـشروع الإلهـي في الأمـة المسـلمة فيـما تتوثـب الأمـم وتنهـض، يطالـب بتغيـير ثـوري في عقـل المسـلم وفكـره، ويتحـدث عـن سـباق الأمـم ونهوضهـا، ويشـير بشـكل خـاص إلى الصـين في ثورتهـا الجمهوريـة ضـد الأباطـرة، ويعتـبر نهوضهـا وتوثبهـا توجهـاً مبـاشراً نحـو مقاصـد الإسـلام في العدالـة والتنميـة والبنـاء، في حـين أن الأمـة الإسـلامية هائمـة نائمـة عـن مقاصدهـا ورسـالتها:

لما اشتكى لله اسرافيل من
شكواي قال بحرقة وتنهد
هذا الفتى قبل الأوان يريد أن
ينهي الوجود بشعره المتمرد!!
فأجابه صوت أليس أشد من
هذي النهاية ما ترى يا سيدي
إحرام أهل الصين داخل سورها
وهمود مكة في رحاب محمد!!

ولكـن أروع مـا كتبـه إقبـال في النهضـة والقيـام هـي ذلـك الحوار الشـهير الـذي عقـده بـين آدم وإبليس..
تبـدو القصـة عنـد إقبـال صراعـاً بـين القيـام والمنـام، بـين الهمـود والنهـوض، بـين الأمـة الراتعـة في مجـد الآبـاء، وبـين الأمـة التـي تبنـي بكدهـا ويدهـا، بـين الأمـة المغـرورة بمـا لديهـا مـن وحـي ونبـوءة وبـين الأمـة القائمـة بالسـعي لبنـاء الحيـاة، وبالتحديـد بـين المجتمعـات الخاملـة التـي استسـلمت للأقـدار، بـين فقهـاء الصوفيـة فصـولاً في فضـل الخمـول وفضيلـة التـوكل، وبـين المسـلم الحـق الـذي هـو القـدر نفسـه، يصنعـه بيمينـه، ويختـار لـه اتجاهـه، حيـث يبـدو عنـد إقبـال أن الإنسـان وحـده سـيد القـدر وأن الكـون كلـه في خدمـة الثائـر الصـارم ابـن آدم..
لقـد كان يرسـم لوحتـه بـين الكسـول والعامـل، بـين إبليـس الـذي اعتـاد رغـد الجنـة ونعيمهـا وبـين آدم الـذي مـضى للكفـاح عـلى الأرض...

في لقائـه بـآدم يطـرح إبليـس أسـئلة متتابعـة.. ألا تشـعر أنـك تعرضـت لخدعـة سـماوية؟؟؟ لقـد وعـدك أن لا تجـوع فيهـا ولا تعـرى ولا تظمـؤ ولا تضحـى ... ولكننـي أراك اليـوم تحمـل قـدرك البائـس عـلى الأرض، وتشـمر زنـدك الأسـمر تحصـد بالمنجـل وتحـرث بالمسـحاة، وتـذوق الجـوع والحـر والقـر والمـرض والعنـاء، يـا لهـا مـن صفقـة خائبـة، وعـدك النعيـم وقـدرك العنـاء.....لم يشـأ آدم أن يمـضي في حـوار إبليـس إلى حيـث يريـد فكاشـفه مبـاشرة بالقـول:

قال يا إبليس نحن
اثنان في الجنة كنا
أنت بدلت يقيناً
وانا بدلت ظنا

أنـا يـا إبليـس لسـت صدفـة تائهـة في هـذا العـالم، أنـا لسـت كـما تقـول الماديـة البلهـاء محـض تركيـب هيدروكربـوني صـدفي عاثـر قذفـت بـه رحـى الديالكتيـك السـائبة أدركتـه ظـروف مناخيـة صدفيـة فانبعـث يمـشي عـلى قدمـين... أنـا لسـت كذلـك أيهـا الأبلـه... أنـا آدم .. خليفتـه في أرضـه ووعـده في جنتـه، خلقنـي بيمينـه وأسـجد لي ملائكتـه، وهـذه الذاريـات ذروا والحامـلات وقـراً والجاريـات يـسراً والمرسـلات عرفـا كلهـم جنـد مـن جنـدي سـجدوا لي في مهرجـان اللـه، وسـخرهم لخدمتـي ....ويعلـم مـا لا تعملـون....

إن سرك حين نادى مهرجانـــه
أمر الكل فخروا فحبائي هولجانه

وفي نظـرة صارمـة يلتفـت آدم إلى إبليـس ويسـأله عـن رسـالة الإنسـان ورسـالة الملائكـة، ولا يـتردد أبـداً في تفضيـل رسـالة الإنسـان عـلى رسـالة المـلاك، يسـأله عـن جـدوى عـالم الرغـد والنعيـم الـذي يرتـع فيهـا الملائكـة في قصـور السـماء يأكلـون مـن حصـاد الآخريـن كـما شـاء لهـم القـدر، فيـما يكـون الإنسـان هـو القـدر الـذي يحكـم التاريـخ:

ما الذي يفعله العباد في قصر السماء
بين ريحان وبخور وسجـــاد وماء
هم من الخلد سكارى وانا أحفر لحدي
أحمل الدنيا شريداً أعصر الصخر لوحدي

وفي قـراءة شـامخة مـن عزيمـة ويقـين يلتفـت آدم إلى محاوره، ويشـير بسـبابة أصبعـه إليـه في تحـد كبـير.. هنـا في الأرض تكمـن رسـالتي، أنا لسـت محـض رجـل تضحـك لـه الأقـدار... أنـا هـو القـدر، وأنـا سـيد هـذا العـالم، ورسـالتي في خلافـة الأرض هـي التـي أحمـل وأفتخـر:

أنـــا لما أعبـد الله بحرمـــاني وجوعي
لـن تـرك فـي الملأ الأعلـى كمثلـي فـي خضوعـي
قل لمن يســـــأل عني أنا شيخ الحضرتين
إن عبداً لوعتـــــه الأرض عبد مرتين.

هل نجح إقبال في أداء رسالته؟
لقـد مـضى قـرن مـن الزمـان سـكن فيـه إقبـال في القلـوب عزيمـة في الأفئـدة وأغنيـة عـلى الشـفاه ولوحـة في محـادج العيـون ترسـم مـا هـو جميـل ورهيـب.
وكأني بـه يدنـو مـن الثائـر الشـامخ بخطـاب الحريـة والكرامـة والتضحيـة، يدعـوك أن تكـون سـيد قـدرك، وأن تقـرأ كتـاب التاريـخ كـما كتبـوه، وكتـاب المسـتقبل كـما تخطـه بيمينـك وترسـمه بريشـتك وتصنعـه بسـاعديك:

ثورتي البيضاء في أرض الحجاز
بيـد قل لي أين منها ثورتك
أنا ماضيـــــك الذي تذخـــره
بيـــد قل لي أينه مستقبلك؟

إيران ترث عرش حافظ الأسد في سوريا

إبراهيم الجبين

بإعلان موت اللواء رستم غزالي، الشخصية الأمنية السورية ذات التداخل مع ملفات كبيرة وخطيرة في المنطقة، يكون نظام بشار الأسد، قد تخلص، من أحد أهم المتهمين (الشهود) باغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، غزالي الذي كان قد فقد أعصابه في فترة التحقيقات التي أجراها ديتليف ميليس، قبل أن يصدر تقريره الشهير حول جريمة الاغتيال التي هزت الشرق الأوسط.

سلسلة طويلة من الانهيارات على مستوى قيادة الصف الأول في بنية نظام الأسد، لن تكون مجرد أحداث عادية، فهذا البنيان المرصوص، الذي طالما بدّل رجالاته بالطريقة ذاتها، منذ أواخر الستينيات، قبل وصول الأسد الأب إلى السلطة، وتمهيداً لذلك الوصول في العام ١٩٧٠، ثم ما تلاه من إبعاد ونفي واغتيال سياسي ومادي بحق كل من يشكّل تهديداً لدقة التحكّم بالأمور، ولكن تلك الدقة التي أدارها حافظ الأسد بالكثير من القدرة والبراعة والدموية والصبر، لا تبدو وأنها تصبغ نظام ولده بشار، الذي تجكمت به تلك الأجهزة الأمنية أكثر مما تحكم بها، وأدارت اللعبة رغماً عنه، باسم حماية النظام والرئيس، لتتهاوى ضابطاً إثر ضابط، بعد ان اختلفت المعادلات وأصبح حماة النظام ليس الأجهزة الأمنية بل إيران وحزب الله اللبناني.

باختلاف ورثة حافظ الأسد، وحراس العرش، يحدث متغير كبير في طبيعة النظام الذي يحكم سوريا، منذ العام ١٩٦٣، وتصبح الأمور مرهونة بغير الدور الوظيفي الذي كان يستثمر فيه الأسد الأب، بأداء المهام القذرة في المنطقة، والتي لا يريد اللاعبون الكبار تلويث أصابعهم بها، فكان عليه أن يحاصر الدول العربية مخابراتياً وسياسياً، ويدمّر المنظومة التي قامت على توافق الرياض والقاهرة ودمشق وبغداد، مراكز الثقل العربية، فحارب وابتز كلاً من تلك العواصم، وابتلع لبنان، وفتت المقاومة الفلسطينية وجزأها، وضغط على العراق وناصر إيران في حربه ضده، وغير بنية العالم

مهدي طالب مسؤول الحرس الثوري الإيراني يقول في شباط ـ فبراير من العام ٢٠١٤ ، إن «سوريا هي مقاطعتنا الاستراتيجية»، ويضيف: "إذا كان علينا الاختيار بين الدفاع عن محافظة خوزستان في إيران أو سوريا، سوف نختار سوريا، وذلك لأنّنا إذا خسرنا سوريا، فلن نكون بعدها قادرين على الدفاع عن خوزستان أيضًا".

العربي السياسية بتدخله حتى في ابعد الشؤون عنه جغرافياً وسياسياً واقتصادياً. واليوم يصبح النظام القائم في دمشق، بعد خسرانه الكثير من الأراضي السورية، مجرد متصرّفٍ تابع لطهران، وهذا ينعكس بالضرورة على مراكز القوى في داخله.

وكانت البداية مع التخلص من اللواء غازي كنعان، الرجل القوي في لبنان وسوريا، والذي كان يعرف الكثير ويدير الكثير، فكان لابدّ من محوه عن الوجود، بعد إجبار جيش الأسد على الانسحاب من لبنان، خشية انتقال سطوته إلى سوريا، ثم العميد محمد سليمان، لتلحق به مجموعة خلية الأزمة وعلى رأسها آصف شوكت صهر رئيس النظام، ورئيس المخابرات السابق، ومعه كبار الضباط، ثم جامع جامع، ورستم غزالة، وبين هؤلاء محطات تكبر وتصغر بحسب الاقتراب من دائرة الخطر ليس على رأس النظام هذه المرة، ولكن على قبضة إيران في سوريا.

من الدولة إلى المتصرفية

طبيعة النظام الإيراني في طهران، تفترض وجود أقاليم مختلفة التكوينات، والطبائع، ويبدأ مما هو منحصر في الخارطة الرسمية لإيران ذاتها، التي غير أن ما يجمعها كلها هو ولاؤها للخامنئي الولي الفقيه، هذا الوصف ينطبق اليوم بحذافيره على سوريا، التي قال عنها مهدي طالب مسؤول الحرس الثوري الإيراني في شباط ـ فبراير من العام ٢٠١٤ ، إن «سوريا هي مقاطعتنا الاستراتيجية»، ويضيف: "إذا كان علينا الاختيار بين الدفاع عن محافظة خوزستان في إيران أو سوريا، سوف نختار سوريا. وذلك لأنّنا إذا خسرنا سوريا، فلن نكون بعدها قادرين على الدفاع عن خوزستان أيضًا". أما جوبين غودارزي من جامعة ويبستر في جنيف، مؤلف كتاب: «سوريا وإيران: التحالف الدبلوماسي وسياسات القوة في الشرق الأوسط". فقد افترض أن سوريا كانت قد تبنّت أيديولوجية القومية العربية الاشتراكية عن طريق سلالة من البعثيين، وهو ما أدّى إلى استياء الشاه الذي كانت

لم يعد نظام الأسد الحليف موجوداً اليوم، بعد أن تمكنت إيران من ابتلاعه ومعه سوريا ومؤسسات الدولة فيها، وهذا التغير يقلب المعادلة، ويجعل من الصعب على إيران البقاء في حالة احتلال غير شرعية لسوريا، وليس هذا ما يحصل في لبنان الذي ما تزال إيران مكبلة فيه باتفاق الطائف وبعلاقات مسيحيي لبنان مع الغرب،

علاقاته جيدة مع الولايات المتحدة وإسرائيل والغرب، في الماضي، لكن الأمر اختلف مع قدوم الخميني، مع أنه كانت هناك بعض المحاولات العرضية لإيران من أجل تحسين العلاقات، يقول غودارزي، سيّما بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣، عندما سمح الشاه للسوريين الجرحى بالانتقال جوًّا إلى إيران لتلقي العلاج، وقدم مساعدات مالية لسوريا.

وعن التناقض بين قوة العلاقات بين نظامين أحدهما ديني، والأخر علماني، يقول غودارزي، بأنّ هذه المسافة الأيديولوجية ساعدت على تطوير العلاقة. ويضيف: "لقد أظهر الجزء الأخير من القرن العشرين بأنّ الأنظمة الاستبدادية أو الشمولية التي تعتنق نفس الأيديولوجية العابرة للحدود الوطنية غالبًا ما ينتهي بها الأمر إلى التنافس. على سبيل المثال، البعثيون في سوريا والعراق، والحكومات الشيوعية في الاتحاد السوفياتي والصين".

توطيد التحالف مع مجازر حماة

سوريا العام ١٩٨٢ كانت قد شهدت تدهوراً كبيراً في سيطرة حافظ الأسد على بعض المدن السورية، مثل حلب وجسر الشغور وبالطبع حماة، التي ارتكب فيها مجازر حصدت رؤوس أكثر من ثلاثين ألف مواطن سوري، وكان هذ الاختبار لمتانة العلاقة بين نظام إسلامي ونظام يضرب الإسلاميين(الإخوان المسلمين في تلك الفترة كفريق واسع من المعارضين الذي خرجوا ضد الاسد)، كانت فكر الإيرانيون على الشكل التالي: «نعم، الإخوان المسلمون هم حزب سياسي إسلامي، لكنهم يشكلون خطرًا بسبب حصولهم على المساعدة من دول مثل الأردن والعراق».

ولكن وبعد العام ٢٠١١، بدأت تناقض إيران الداخلية تطفو عل السطح في ما يتعلق بسوريا، كما في حالة اعتراف الرئيس السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني باستخدام الأسد للأسلحة الكيميائية في رسالة تراجع عنها بسرعة، وقول أحمد باخشياج، عضو لجنة الأمن والسياسة الخارجية في البرلمان، لمجلة تايم في العام ٢٠٠١٣ بأنه ليس هناك أدنى شك بأن الأسد ديكتاتور، إلّا أن السياسة الإيرانية متناسقة وموحدة جدًّا في استراتيجيتها في التعامل مع الوضع السوري.

لم يعد نظام الأسد الحليف موجوداً اليوم، بعد أن تمكنت إيران من ابتلاعه ومعه سوريا ومؤسسات الدولة فيها، وهذا التغير يقلب المعادلة، ويجعل من الصعب على إيران البقاء في حالة احتلال غير شرعية لسوريا، ليس هذا ما يحصل في لبنان الذي ما تزال إيران مكبلة فيه باتفاق الطائف وبعلاقات مسيحيي لبنان مع الغرب، وحين تتقدّم إيران خطوات نحو التفاهم مع المحتمع الدولي، والانخراط في الشرعية الدولية، سيكون عليها أن تتراجع خطوات في سلوكها الخارج عن القانون، وهذا ما يجعل من الموقف الإيراني اليوم، شديد الحرج والارتباك، فلم يعد أمامها سوى أحد حلين، مواصلة الحرب ومواجهة التصعيد القادم من الأطراف العربية المتعددة وعلى رأسها السعودية، أو التراجع والانسحاب من سوريا والقبول بتسوية لن يكون الأسد، الوالي الإيراني، جزءاً منها.

البحث العسير عن الديموقراطية

د.حسين عنتابي

تستخدم الثقافة العربية كلمة (الديموقراطية) في تاريخها السياسي حتى في التاريخ القديم فالحكم لمن غلب ، و لم يكن نظام البيعة الذي عرفه العرب في الإسلام ذا طبيعة تنافسية ، فالمرشح على الأغلب واحد ، وليس أمام الناس غير مبايعته ، فمن رفض البيعة صار عدواً وخارجاً عن النظام ، وحين حصل الانتخاب بعد الخليفة عمر رضي الله عنه كان خياراً من النخبة وحدها ، وحين تنافس قائدان على الخلافة (علي ومعاوية) وقعت الحرب بينهما ، ولم تكن مجالس الشورى التي تُعتبر البديلَ الإسلامي النوعي عن مفهوم الديموقراطية اليوناني قادرة دائماً على التأثير في اختيار القائد ، وكان الحسن بن علي كرم الله وجهه قد بايع معاوية درءاً للفتنة واشترط عليه ألا يورث الحكم من بعده ، لكن معاوية طلب من الناس أن يبايعوا ابنه ، وبدأ عهد توارث الحكم العضد ، وثار العباسيون على تفرد بني أمية بالحكم ، فلما صار إليهم توارثوه ، وحين سقطت بغداد حكمت العرب أمم أخرى توارثت السلطة ، حتى آل الأمر إلى مماليكهم، ثم خضعوا للدولة العثمانية التي توارثت الخلافة ، حتى مطلع القرن العشرين ، فما قام العرب لبناء دولتهم بعد طول غياب عن الحكم، حاولوا أن يجربوا الديموقراطية في سورية برعاية فرنسية ، فلما حصلوا على استقلالهم بدأ الاستيلاء على السلطة بالقوة العسكرية التي برعت في الانقلابات المتلاحقة رغم حفاظها الشكلي على الديموقراطية ولاسيما في مرحلة الخمسينيات قبل عهد الوحدة ذي الطبيعة الديكتاتورية ، ثم عاد الشكل الديمقراطي في مرحلة الانفصال التي قضى عليها انقلاب الثامن من آذار ١٩٦٣ الذي أنهى كل أشكال الديموقراطية وأسس لمرحلة عسكرتارية صرفة قائمة على العضد الطائفي والحزبي ،وقد أنهت حضور البرلمان السوري ، ورسخت استبدادها بانقلاب حافظ الأسد واستيلائه الكامل على السلطة عام ١٩٧٠ ثم توريثه الحكم لابنه من بعده ورغم أن ابنه وعد الناس بالتغيير إلا أنه لم يف بوعده بل رسخ مزيداً من الديكتاتورية في سنوات حكمه ، وهكذا لم يتح للشعب السوري أن يعيش تجربة ديموقراطية ناضجة على مدى تاريخه الطويل .

يبدأ عهد الحرية المنشودة التي استشهد دونها مئات الآلاف وسجن مئات آلاف أخرون ودمرت القرى والمدن والبنى التحتية في ملحمة الوصول إلى الحرية لهذا لن يقبل أحد بإعادة انتاج آليات الاستبداد

وحين قامت الثورة السورية عام ٢٠١١ تفاءل السوريون بأن يؤسسوا بعد انتصار ثورتهم دولة مدنية ديموقراطية ، واعتبروا مرحلة الانقلابات العسكرية بعد الاستقلال مؤسسة وملهمة ، لما شهدته البلاد خلالها من تجارب ديموقراطية رغم أنها لم تكن ناضجة تماماً بسبب تحكم العسكر كما في مرحلة الشيشكلي الذي حرص على خوض انتخابات لكنه جنب البلاد صراع الدم واستقال ، وقد اختار الثائرون علم سورية في تلك المرحلة والمناداة بدستور ١٩٥٠ بوصفه نقطة انطلاق نحو دستور جديد. لكن بوصلة الثورة سرعان ما اختطفت عبر ظهور دعوات إلى استعادة الخلافة والإمارة واستبعاد كلمتي (المدنية و الديموقراطية) والدعوة إلى تطبيق الشريعة ، مما يلغي الدستور والقوانين ويعيد انتاج الاستبداد تحت شعارات دينية كما حدث بعد معركة الجمل أو صفين ..

لم يكن نظام البيعة الذي عرفه العرب في الإسلام ذا طبيعة تنافسية فالمرشح على الأغلب واحد

وكان من سوء حظ الثورة السورية أن النظام القمعي عرف كيف يربكها ويبلوها من داخلها حين أطلق سراح المتطرفين دينياً ومنحهم فرصة تشكيل البديل الذي يرفضه العالم كله لأنه يعلن صراحة أنه ضد الدولة المدنية وضد الديموقراطية ، وكان النظام قد عبر عن خطته من البداية حين اتهم الثوار بإقامة إمارات إسلامية قبل أن يظهر أي تنظيم ذي صبغة دينية ، لكن النظام كان يدرك وجود استعداد شعبي عند شريحة واسعة تخشى أن تعترض على أي شعار ديني ، وسرعان ما ظهرت الشعارات والرايات الدينية وتوالت مسميات الكتائب الثائرة بأسماء الصحابة الكرام ، و لعلها كانت في بداية الثورة تعبيراً عن اللجوء إلى الله والتقرب منه لنصرة المظلومين الذين واجهوا الرصاص بصدور عارية وبأيديهم أغصان الزيتون في مظاهراتهم السلمية التي شاهدها العالم أجمع ، كما كانت تعبيراً عقائدياً إسلامياً تقليدياً بالتكبير عند كل محنة ، أو عند كل مواجهة مع مشكلة ، لكن خطة النظام نجحت في جعل التطرف الإسلامي بديلاً قائماً عن النظام الذي قدم نفسه مقاوماً وممانعاً وديموقراطياً ومدنياً وعلمانياً ، وكان ظهور داعش بدعم خفي مذهل وبخطة ذكية ما تزال تفاصيلها سرية وغامضة إلى اليوم ، عبر سيناريوهات القتل المصورة وقطع الرؤوس وتقديم البديل الوحشي الذي يقدم نمطاً عجيباً من الإسلام السني كفيلاً بان يجعل شعوب العالم تتردد في دعم الثورة السورية ، بل إنها أيدت قيام تحالف دولي لمكافحة الإرهاب الذي بات هو المشكلة الدولية الوحيدة ، وبدأت الدول بما فيها مجموعة أصدقاء سورية تعيد النظر في موقفها من النظام معلنة أنها لاتجد بديلاً عنه ، وقد عملت جهات محددة كانت تدعم ثوة السوريين على إضعاف المعارضة السياسية وتمزيقها بولاءات الدعم فضلاً عن ضعف المعارضة السياسية نفسياً وفكرياً وتنظيمياً ، وبخذلان قوى الجيش الحر لصالح نهوض بديل مرفوض دولياً يعلن أنه القاعدة ، وشعاره (قاعدة للأبد) بما يعني إعادة انتاج استبداد جديد ، يدمر حلم السوريين في إقامة حكم ديموقراطي مدني ، ويدخلهم في طور جديد من المعاناة التي ربما تجعل كثيرين منهم يترحمون على النباش الأول (كما يقول المثل الشعبي) .

سرعان ما اختطفت بوصلة الثورة عبر ظهور دعوات إلى استعادة الخلافة والإمارة واستبعاد كلمتي (المدنية و الديموقراطية) والدعوة إلى تطبيق الشريعة

لكن خطة النظام لم تنجح ، ولن يفيده دعمه للمتطرفين الذين أطلق سراحهم من سجونه ومعتقلاته ، ومكنهم من احتلال الرقة وساعده المالكي من العراق في تمكينهم من احتلال الموصل ، فهم المارد الذي خرج من القمقم ولن يتمكن النظام قطعاً من إعادته إلى عنق الزجاجة ، بل إن السحر سينقلب على الساحر ، وسيتمكن هؤلاء وسيتم استغلالهم كما تم استغلال طالبان في أفغانستان ، ثم تدور عليهم الرحى ، وسيمضي النظام خاسراً ، ولن يجني سوى لعنة التاريخ الذي سيذكر هذه المرحلة بوصفها أسوأ مرحلة في التاريخ السوري كله ، وسيكتب التاريخ بصفحات سوداء قائمة أسماء قاتلي شعب سورية وأسماء من خانوا شعبهم وأيدوه في ظلمه وجرائمه ، وستكون النهاية تراجيدية لحزب الشيطان بإذن الله ، وسيبقى السوريون يحمّلون روسيا وإيران وسواهما ممن يدعون دعم الشعب السوري وصداقته مسؤولية طوفان الدم السوري.

وأما المتطرفون فلن يجدوا أنصاراً لهم بعد أن يرحل النظام ، لأن الكثرة الغالبة من أتباعهم تريد اليوم من يخلصها من الظلم ، ومن يساعدها على إسقاط النظام ، لتبدأ عهد الحرية المنشودة التي استشهد دونها مئات الآلاف وسجن مئات آلاف أخرون ودمرت القرى والمدن والبنى التحتية في ملحمة الوصول إلى الحرية ، ولن يقبل أحد بإعادة انتاج آليات الاستبداد .

نحو الاستقلال السوري الثاني..

الدكتور عبدالله تركماني
كاتب وباحث في الشؤون الاستراتيجية

مرت الذكرى التاسعة والستين للاستقلال الوطني الأول لسورية في الوقت الذي يوجد فيه أكثر من ربع مليون شهيد حتى الآن، وأكثر من ٥ مليون شخص نازح داخل البلاد وما يتجاوز ٣ ملايين لاجئ ومشرد خارج سورية.

وإذا كان من الصعب أن نجري حساباً لوقائع وتطورات الحراك الشعبي السوري الذي انطلق في آذار ٢٠١١، لأنّ فيه الكثير من التعرجات والتعقيدات، فإنّ ما يميّز اللحظة الراهنة هو الحراك السوري غير المسبوق الذي يمكن أن يبلور البديل الوطني الديمقراطي، الممكن والضروري، نحو الاستقلال الثاني لسورية. فالثابت أنّ حراكاً إنسانياً رائعاً جرى بحجم كبير وتضحيات كبيرة، ويتجه نحو مواطن سوري جديد، ووعي سوري جديد، بما ينطوي عليه ذلك من تألق للوطنية السورية الجامعة ذات العمق العربي والإنساني.

لقد جاء الحراك من وعي تشكّل في مكان عميق من العقل والوجدان الشعبيين، وهو مكان لم يعد قادراً على تحمّل أو فهم دواعي استمرار الاستبداد المستفحل منذ أربعة عقود. كما أنه يحمل ميزة إضافية، على غيرها من الحراكات العربية الأخرى، في أنه كشف حالة التزييف التي كانت تكتسب بها سلطة الاستبداد شرعية مزوّرة، بحجة الممانعة ومحاربة العدو الصهيوني.

لقد تشكلت قيادات شابة قادرة على استيعاب معطيات التحول العالمي نحو الديمقراطية، وتمسك بزمام الأمور وتتحكم بحركتها حسب المتغيّرات، رغم وجود حالات تشويش فردية. واكتسبت هذه القيادات الخبرة اللازمة، في سياق عملها وتراكم خبراتها، بالاحتكاك مع المخضرمين من المعارضين السياسيين والمثقفين ونشطاء المجتمع المدني السوري، فأنجزت أعمالاً مشهودة. وهي تعرف أنّ هذا الليل السوري الطويل لن ينجلي بسرعة، وأنّ أمامها مهمات شاقة وتضحيات كبرى، لكنها تعرف أيضاً أنّ لا عودة إلى الوراء، وأنّ لا خيار أمامها سوى مواجهة ظلام هذا الليل الطويل بالصمود والتحدي والتفاؤل.

إنّ الحالة السورية، التي دفعت الشعب السوري للحراك الثوري، مزمنة عمرها أكثر من ٤٠ سنة، وهي أزمة تطال كل نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. والشعب السوري قرر تصفية الحساب مع مسبيها، من خلال الانتقال بسورية من حال الاستبداد والدولة الأمنية إلى حال الحرية والدولة المدنية – التعددية - الديمقراطية عبر حوار جاد ومسؤول، تتمثل فيه جميع مكوّنات الشعب السوري والأطراف السياسية وقوى المجتمع المدني وممثلي الشباب الثائر.

ويمكننا اليوم استخلاص عدد من العِبر من يوميات الحراك ومن أشكال تعامل سلطة الاستبداد معه: فهو الأكثر تمدداً على الصعيد الأفقي، أو الانتشار الجغرافي، بالمقارنة مع باقي الحراكات العربية. وهو الأكثر مثابرة رغم التعرض لسادية الأجهزة الأمنية المدعومة بميليشيات « الشبيحة «، والميليشيات الطائفية القادمة من لبنان والعراق وأفغانستان ..، في مواجهتها.

وفي هذا السياق، من المفيد الإشارة إلى أنّ ظهور الجيش السوري الحر لم يكن سوى تعبيراً عن حق الشعب السوري في الدفاع عن نفسه، إذ أنّ ضباط وجنود هذا الجيش كانوا قد رفضوا إطلاق النار على شعبهم وشكلوا، مع مدنيين متطوعين، الجيش الحر للدفاع عن المدنيين.

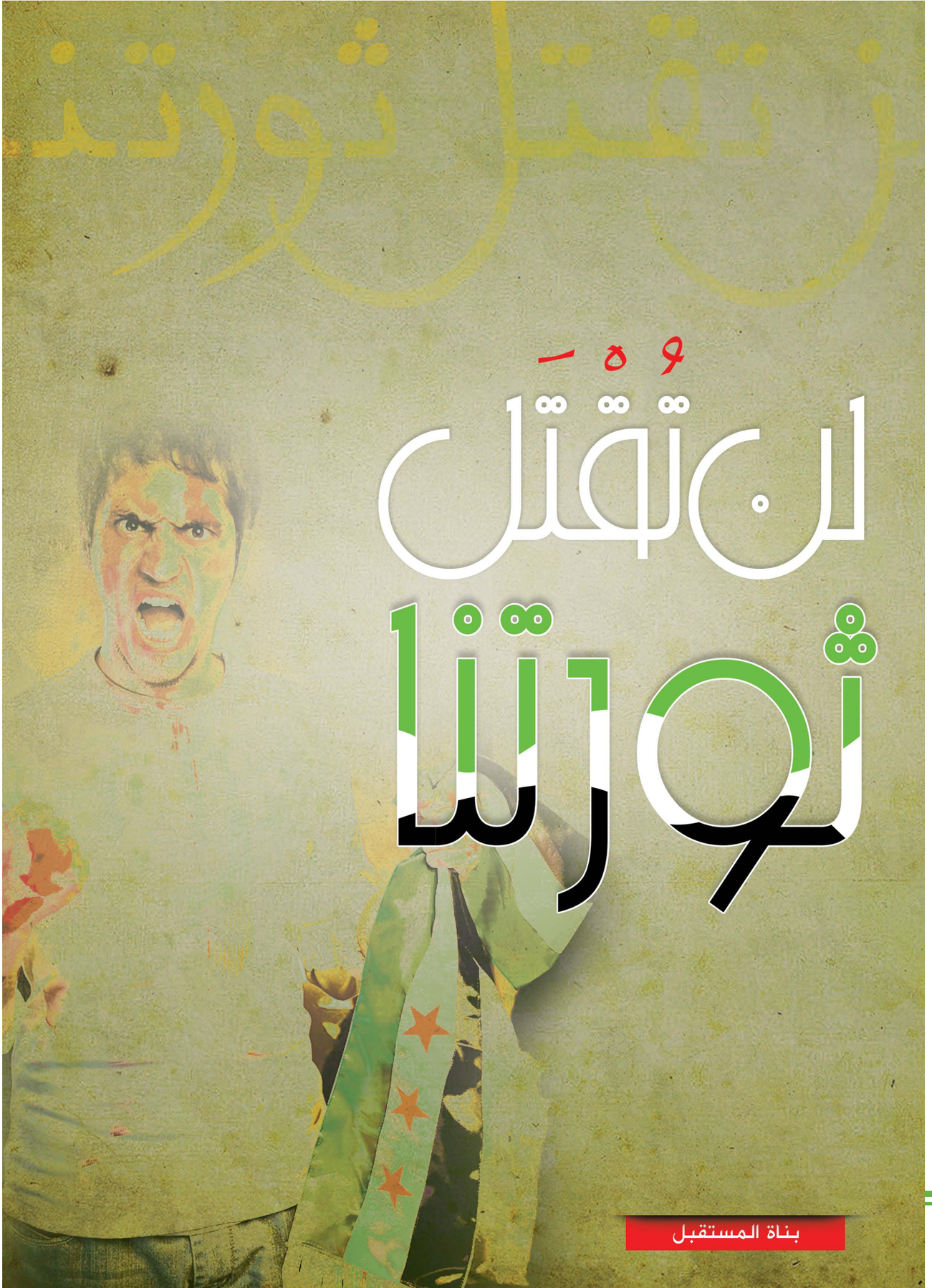

في الذكرى التاسعة والستين للاستقلال الوطني الأول لسورية في الوقت الذي يوجد فيه أكثر من ربع مليون شهيد حتى الآن، وأكثر من ٥ مليون شخص نازح داخل البلاد وما يتجاوز ٣ ملايين لاجئ ومشرد خارج سورية.

وإذ نتحدث اليوم عن هذا الحراك فلا بد لنا من أن نرى بأنّ العفوية كانت طابعه الطاغي، وما أن سلك طريقه وكوّن جمهوره حتى بدأ الوعي المطابق لحاجات التقدم يحتل مكان العفوية لدى أقسام واسعة من جمهوره.

ويبقى هذا الحراك هو الفاعل الأساسي في سورية اليوم وهو أيضاً الصانع لقيم جديدة على طريق الاستقلال الثاني: الحرية والكرامة والمساواة والعدالة، ولشرعية جديدة قائمة على المواطنة. ففي سورية الجديدة لن تكون مصادرة حرية الرأي مقبولة، ولن يكون سجن صاحب الرأي ممكناً بلا مقاومة، ولن يكون انتهاك حقوق الإنسان مقبولاً، ولن يكون السكوت عن الفساد والتسلط أمراً طبيعياً. وفي سورية الجديدة لن يقبل الناس بعدم المشاركة، بل سيتصرفون انطلاقاً من حقهم الطبيعي في الكرامة والعدالة والمساواة التامة في وطنهم.

لن تكون سورية بعد اليوم مزرعة لأحد، كما كانت لعقود طويلة، وإنما وطن الحرية والكرامة لجميع أبنائها. لن تكون بلد التمييز والظلم والإقصاء، بل وطناً واحداً لشعب سوري موحد، لا حديث فيه عن أكثرية وأقلية بل مواطنية ومساواة، لا يراعي في معاملته مع أبنائه أي اعتبار قومي أو مذهبي أو طائفي أو مناطقي، ولا اعتبار فيه إلا للكفاءة والإخلاص، والمقدرة على البذل والتضحية في سبيل المجموع.

سيحمي دستور سورية الجديدة حقوق كل مكوّنات المجتمع السوري، حيث سينال فيها الأكراد والآشوريون والتركمان ما حُرموا منه من حقوق وما عانوه من تمييز. ستُفصل في سورية الجديدة السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية، وستحاسَب فيها الحكومة المقصّرة وستكون السلطة بيد الشعب يقرر من يحكمه عبر صناديق الاقتراع. ستكون سورية المستقبل دولة الحق والقانون، يتساوى فيها الجميع أمام القضاء المستقل، ويكون للجميع الحق ذاته في تشكيل المنظمات والأحزاب والجمعيات، والمشاركة في صنع القرار.

ومن غير الممكن تصور تغيير ديمقراطي ناجح في سورية بمعزل عن عودة الروح إلى المجتمع المدني، وضمان مؤسساته المستقلة عن سلطة الدولة، كي يسترد المجتمع السوري حراكه السياسي والثقافي، بما يخدم إعادة بناء الدولة الوطنية السورية الحديثة.

وفي المرحلة الانتقالية من الاستبداد إلى الديمقراطية لا ينبغي توجيه طاقات الشعب السوري لتصفية الحساب مع الماضي وإهمال تحديات الحاضر وتأجيل التفكير في آفاق المستقبل، لأنّ تصفية الحساب مع الماضي ينبغي، استعانة بخبرات الدول الأخرى التي انتقلت من السلطوية إلى الديمقراطية، ألا تؤدي في النهاية إلى تفكيك الدولة ذاتها.

إنّ الحل في أيدي الشعب السوري وتنسيقيات الحراك الثوري في الميدان، وخطة طريقه واضحة:

الاستمرار في هذا الحراك حتى يرغَم بشار الأسد على الرحيل أو تفويض سلطته لحكومة انتقالية طبقاً لبنود جنيف ١، بمشاركة شخصيات من السياسيين والتكنوقراط الذين لم يلطخوا أياديهم بدماء الشعب السوري، حكومة تدير شؤون البلاد وتحافظ على كيان الدولة ومؤسساتها.

تشكل هيئة وطنية للحقيقة والعدالة والمصالحة بمشاركة هيئات المجتمع المدني، مهمتها التحقيق في الجرائم ومعالجة الآثار القانونية والنفسية لإرهاب السلطة الماضية، وقطع الطريق على أية أعمال انتقامية أو طائفية، والعمل على مصالحة أبناء الشعب والمساعدة على ترميم الشعور الوطني والقيم الإنسانية التي زعزعتها المحنة.

تنتهي المرحلة الانتقالية بإجراء انتخابات، بعد تشكيل هيئة مستقلة للإشراف عليها، بوجود مراقبين عرب ودوليين، لاختيار أعضاء جمعية تأسيسية، تتولى اختيار رئيس جديد للبلاد، وتعيين حكومة تمثيلية ووضع دستور على أساس النظام البرلماني الديمقراطي التعددي، وضمان قيام الدولة المدنية في سورية.

وفي سياق ذلك يبدو أنّ ثمة قاسماً مشتركاً يجمع المعارضة السورية بكل أطيافها: الطابع السلمي العام للثورة، تغيير النظام، إقامة دولة مدنية - تعددية - ديمقراطية تصون حقوق الإنسان وحرياته وتساوي بين جميع السوريين. وهذا ما عبّرت عنه وثائق « العهد الوطني لسورية الجديدة » التي ارتضتها أطياف واسعة من المعارضة في اجتماعاتها العديدة، أما الاختلاف في التفاصيل فهي مسألة طبيعية وبديهية، لا بل ضرورية لحياة ديمقراطية سليمة وتعددية.

إنّ مستقبل سورية يُصنع اليوم، سورية الجديدة التي نتمناها، نطمح إليها ونعمل من أجلها، سورية الحرية لا سورية الاستعباد، سورية الكرامة لا سورية التمييز، سورية المحبة لا سورية الحقد، سورية الأخوة لا سورية الضغينة، سورية التقدم لا سورية التخلف.

دبي في ٢٠١٥/٤/٢٠

سوريا وتركيا ونماذج الحكم

عبد القادر عبد اللي

عندما كان رجل الدين الشيعي التركي صلاح الدين آقغوندوز يكرر في خطاباته قبل ثلاث سنوات تقريباً عبارة: «الديمقراطية السورية تضاهي تلك التي في السويد وبقية الدول الاسكندينافية، وإن الغرب يتآمر على النظام السوري لإسقاطه غيرة من ديمقراطيته وحسداً عليها»، كنت واثقاً أنه لا يمزح، ولا يسخر؛ ولكنني كنت واثقاً أيضاً من أنه كان يكذب، ويعرف أنه يكذب لأن النظام السوري نفسه لا يقول هذا الكلام عن نفسه. ولكن بعد مرور ثلاث سنوات ونيف على تلك الخطب التي كان يلقيها يومئذ بشكل أسبوعي أصبح ثمة مؤشرات على أن هناك قطاعات كثيرة في تركيا تطمح لتأسيس نموذج مطابق لنموذج النظام السوري في تركيا.

بعد تلك الخطب العجيبة، بدأت تتعالى في تركيا أصوات تطالب بحقوق العلويين، وقامت الجمعيات العلوية بتنظيم نشاطات عديدة وصلت في بعضها إلى الدعوة لاعتبارها ديناً مختلفاً عن الإسلام، ولكن سرعان ما سحبت دعوات فصل العلوية عن الدين الإسلامي من التداول. كان «اتحاد الجمعيات العلوية» هو رأس الحربة في هذه الدعوات، وكثيراً ما كانت أنشطة هذا التنظيم تُستغل لإجراء مقارنات بين الديمقراطية التركية وما تسميه «الديمقراطية السورية»، ودائماً تخلص إلى أن ديمقراطية النظام السوري هي النموذج الأفضل.

مع انفجار الاحتجاجات الشعبية في سورية، والمحاولات الحثيثة التي بذلها رئيس الحكومة التركية حينئذ رجب طيب أردوغان من أجل إيجاد حل ينقذ النظام ويجنب سورية الدمار، وفشل هذه المساعي كلها، وبدء القطيعة، أجرى حزب الشعب الجمهوري حركة التفافية نحو الوراء، وزار رئيس هذا الحزب دمشق، والتقى رئيس النظام. كان حزب الشعب الجمهوري معادياً للنظام في سورية منذ آذار ١٩٦٣، وإذا كان بولند أجاويد زعيم هذا الحزب في إحدى الفترات قد حقق بعض الاختراقات، وأقام بعض العلاقات مع نظام حافظ الأسد، إلا أن العلاقة بقيت متوترة بشكل دائم حتى مطلع عام ٢٠١٢ حيث أصبح الحزب أحد الأصدقاء الأقرب للنظام السوري. ما هو سبب هذا التغيير والإعجاب المفاجئ بالنظام السوري؟

في الحقيقة أن حزب الشعب الجمهوري يعتبر ابن عم عصب لحزب البعث العربي الاشتراكي، ولم تكن عداوتهما سابقاً إلا من قبيل عداوة الأقرباء، وكما يقول المثل الشامي: «الكره من الأهل، والحسد من الجيران»، فحزب الشعب الجمهوري تعود جذوره إلى تركيا الفتاة، وحزب البعث العربي والحركة القومية العربية عموماً تعود جذورها إلى العربية الفتاة، وهما تياران أوجدا خلطة تلفيقية تجمع بين القومية والاشتراكية والعلمانية والدينية وما يستجد من أمور أخرى.

تأسس حزب الشعب الجمهوري في تركيا على يد رئيس السلطة الحاكمة حينئذ مصطفى كمال أتاتورك في التاسع من أيلول ١٩٢٣، فولد الحزب حاكماً، وحبك لنفسه لقبَ «باني الدولة الحديثة» وهو الذي قاد الدولة والمجتمع، وكان يجري انتخابات فيها قوائم مغلقة يذهب الناخبون لإلقاء القائمة في الصندوق، وبقي على هذا المنوال عام ١٩٤٥ نظرياً، و١٩٥٠ فعلياً إذ أجريت أول انتخابات حرة ديمقراطية سقط فيها سقوطاً ذريعاً، ولم يستطع العودة إلى السلطة إلا بانقلاب عسكري.

ثمة فرق بين الحالتين، فعندما تأسس حزب البعث كان حزب الشعب الجمهوري قد قبل الديمقراطية والاحتكام إلى صندوق الاقتراع كشرط لدخوله حلف الناتو، أما حزب البعث في سورية فقد كان يمارس الديمقراطية، ويقبل بالانتخابات وما تفرزه الصناديق.

منذ عام ١٩٥٠ وهذا الحزب الذي يعتبر نفسه صاحب الجمهورية ومؤسسها يفشل في الوصول إلى السلطة، والمشكلة أنه في حال وصوله مع شريك، سرعان ما يفشل بالإدارة، وسرعان ما يسقط.

يتغنى حزب الشعب الجمهوري بثبات النظام في سورية على طريقة المنحبكجية تماماً. لابد أن هذا الإعجاب ناجم عن شعور بالندم والحسرة على ما قام به أجداده المؤسسين بالتخلي عن السلطة والتحول إلى التعددية، فبدأ يحتضن الأصوات المعجبة بالنظام السوري وبالسلطة المطلقة المتناثرة هنا وهناك. فجمع حوله الشيعة الجعفريين الذين تصل نسبتهم إلى ٣٪ من السكان، وعمل على استقطاب العلويين من خلال الهجوم الشديد على المظاهر الإسلامية في المجتمع التركي، وحبك دعايته الانتخابية على إلغاء درس «الثقافة الدينية والمعلومات الأخلاقية» والذي يسمى اختصاراً «درس الدين» لأن هذا الدرس لا يدرس المبادئ الدينية العلوية، ويعدل بنية المؤسسات الدينية ليفسح في المجال لرجال الدين العلويين وتعاليمهم، وطرد السوريين من تركيا.... المعروف أن الحكومات في الأنظمة الديمقراطية تسقط بالاقتراع الحر المباشر، وهذه تكون بإرادة الشعب، وأصواتهم، أي أن العامل الداخلي هو الحاسم لإسقاط الحكومة، وتلعب العوامل الخارجية دوراً ثانوياً مساعداً، أما في حالات السلطات الديكتاتورية فالعكس هو صحيح، القوى الخارجية هي العامل الحاسم في إسقاطها، ويكون الداخل عاملاً مساعداً، وهذه هي حقيقة ما يجري في سورية، إذا من مصلحة القوى الخارجية استمرار الصراع حتى يفقد هذا البلد مقدراته.

لقد أدرك حزب الشعب الجمهوري هذه الحقيقة، كما قرأ التحول الأمريكي نحو إيران، وأراد أن يقدّم للعالم والولايات المتحدة وروسيا تحديداً إسلاماً علوياً بديلاً عن الإسلام السني المعتدل الذي كان الغرب يمتدحه حتى وقت قريب في نموذجيه الماليزي والتركي. فهو من خلال هذه الرسائل يقول إنه على استعداد ليكون نموذجاً ثانياً للأسد، ويحارب كل أشكال الإسلام السني والمعتدل والوسطي والديمقراطي ويسميهم داعش وقاعدة... ولكن يكفي أن يُنصَّب أسداً على تركيا... ولكن تركيا دولة ديمقراطية، وهو يحتاج بداية إلى انقلاب عسكري ينهي ديمقراطيتها ثم يسلمه السلطة... يبدو أنه حلم مستحيل، ولكن الطائفية لا تعمي الأبصار فقط، بل القلوب أيضاً....

صهر يسند الظهر ..
وصهر يجيب المجرفة للقبر

خالد وليد

هو مثل شامي قديم قيل ليصف العلاقات العائلية بما يخص الصهر ومدى تأثيره بالعائلة فإما أن يكون الصهر مسنداً للعائلة وحامياً لها ومدافعاً عنها أو أن يكون آفة تفتك بها كما وصف أنه قد يكون سبباً لفنائها وموتها.

وتعتمد النتيجة على مدى أخلاق وثقافة الصهر وعائلته من جهة كما أنه يمكن, وبتحليل أعمق للواقع, أن يتم إرجاع النتيجة إلى سبب آخر, هو نية الصهر وعائلته تجاه العائلة الأخرى.

في الثالث من مارس ١٩٣٩ ارتدت القاهرة ثياب الزينة وبدأت الاحتفالات في جميع أرجاء أرض الكنانة, وقام الأمير محمد علي, إبن عم الملك فاروق بالسفر إلى الاسكندرية لاستقبال الأمير رضا, ابن شاه إيران الأصغر, والذي قدم لمصاهرة العائلة الملكية, طالباً الزواج من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق.

فسيرت المواكب الرسمية والجيوش والقطع العسكرية والجوية والبحرية والبرية احتفالاً بقدوم الأمير الإيراني الشاب. كانت الحكومة آنذاك وعلى رأسها الملك فاروق والملكة نازلي ينتظرون فخامة الأمير في القاهرة. الجدير بالذكر هنا أن الأمير الإيراني, وتبعاً لعادات العرب, لم ير الأميرة فوزية حتى يوم زفافهما.

والجدير بالتحليل أيضاً أن هذا الاحتفال الغير مسبوق كان بسبب رغبة العائلة الملكية في مصر بالتقرب لمن يسند ظهرها آنذاك؛ بينما كان السند يهدف إلى زيادة قوته وتمكين قدراته وتثبيت مشاريعه في المنطقة أكثر بهذه المصاهرة.

على مر التاريخ استخدم الفرس المصاهرة مع العرب والعجم لتحقيق طموحاتهم ومخططاتهم بينما استخدم العرب بعضهم هذه المصاهرات للاعتماد على الأطراف الأخرى, وبالمحصلة لتحقيق أهدافهم ومصالحهم أيضاً.

أما الآن وفي مارس ٢٠١٥ تظهر صورة على مواقع التواصل الاجتماعي لابنة جون كيري وزير خارجية أمريكا فانيسّا مع زوجها الطبيب الإيراني الثري بهروز ناهد, ليغرّد بعدها كيري على تويتر مستخدماً مصطلح الخليج الفارسي بدلاً من خليج العرب ليتضح للجميع أن زيجات الفرس القدماء منهم والحاليين ليست فقط للمتعة إنما هي زيجات مصالح وتحقيق أهداف ومخططات ومشاريع.

ما ينبغي حقاً التنبه له هو أن الفرس عادة ما يستخدمون شتى الطرق والوسائل الممكنة والغير ممكنة للفتك بأعدائهم والقضاء عليهم ولا يوجد لديهم محرمات بهذا الشأن. وهم العدو الأول للسوريين في هذه المرحلة.

السوريون الذين يهاجمون بعضهم بعضاً, ويفترقون بدل لم الشمائل, بل وأكثر.. فمنهم من يتهم الآخر بالخيانة ومنهم من يقتل وينهب ويسبي حريات الآخرين فقط لأنه يرى أنه على صواب.

كي ننتصر في ثورتنا ونكسب قضيتنا العادلة لا يكفينا أن نعتمد على كونها قضية عادلة وأنها حقوق شعبنا المسلوبة منذ عقود, نعم هي كذلك ولكن يجب علينا أن نتحد ونتحد ونتحد وبعدها نرتب أوراقنا السياسية والعسكرية والثقافية لتكون الواحدة مكملةً للأخرى, ولنهذب أنفسنا للعمل بروح الفريق الواحد تحت راية واحدة وقيادة واحدة تضم الجميع ولا تقصي أحداً إتماماً لجيش الفتح في معركة تحرير إدلب. عندها فقط سنتمكن من سحق نظام البراميل الكيماوية ومريديه الدواعش وأسياده الفرس.

تجار الملح الذين باعوا سوريا

رخيصة!

ثائر زكي الزعزوع

في مطولته السردية الرائعة «مدن الملح» يقودنا عبد الرحمن منيف الروائي ذو الأصول السعودية والحاصل على الجنسية السورية، في رحلة نشهد من خلالها تكوين أو تشكل ما سيعرف لاحقاً بدول النفط، ويبرز المكان كما رأى الكثير من النقاد بطلاً أوحد في تلك الرواية الممتدة على خمسة أجزاء، وإن كان منيف قد وثق من خلال سرديته المستمدة أصلاً من أحداث تاريخية لنشوء وتشكل تلك الدول، فإنه ونظراً لإقامته الطويلة نوعاً ما في سوريا قد أدخل العنصر السوري لا حشراً ولكن للضرورة في البناء، فكان ذلك العنصر المتمثل بشخصية الدكتور صبحي المحملجي والكثير من الشخصيات الأخرى التي تربطها به صلة قرابة أو معرفة، كان بمثابة انطباعات شخصية كونها منيف عن الشخصية السورية من خلال معايشته اليومية لها، فرسم صورة يستطيع الكثيرون منا ملامستها بشكل يومي لدى العديد من التجار السوريين الذين قد «يبيعون» كل شيء في سبيل الوصول إلى غايتهم، والتي هي بالنهاية مزيد من الثروة، أو الحفاظ على الثروة الموجود لديهم، وفق مبدأ شائع ومعروف «الغاية تبرر الوسيلة».

وقد وضعت الثورة السورية منذ بدايتها السوريين جميعاً أمام امتحان أخلاقي بالدرجة الأولى، إما الانزياح للثورة كونها ستنهي هذه الحقبة السوداء من تاريخ سوريا الحديث، وإما الوقوف مع القاتل ومشاركته فعل القتل، والسكوت عن أكاذيبه وجرائمه في سبيل البقاء محافظين على ما حققوه خلال ممالأتهم الطويلة له، والتي ابتدأت في ثمانينات القرن الماضي حين بدأ النظام يترنح وكاد يهوي أكثر من مرة، أولاً بفعل الاحتجاجات التي انطلقت ضده والتي أنهاها بمجزرة مروعة ارتكبها في مدينة حماه راح ضحيتها عشرات الآلاف من السوريين، ثم بعد ذلك ما يعرف بصراع الشقيقين، والذي حدث إبان مرض الرئيس السابق حافظ الأسد، ومحاولة شقيقه رفعت الانقضاض على السلطة، وقد وقف من التجار السوريين من وقف لدعم حافظ الأسد، ودفعوا من أموالهم كي يبقوه متماسكاً لأنهم كانوا يرون فيه ضامناً لمصالحهم الشخصية، وقد استعادوا لاحقاً ما دفعوه من خلال تمكينهم من عجلة الاقتصاد يديرونها كيفما يشاؤون، وهم في الحقيقة كانوا فاعلين حتى في مجال إصدار القوانين، التي تحقق لهم مكاسب أكبر على حساب الدولة السورية، ولم يستطع أحد توثيق حجم الفساد الذي ضرب سوريا بأكملها خلال السنوات العشرين الأخيرة التي سبقت اندلاع الثورة، لكن منظمة الشفافية كانت متأكدة أنها تضع سوريا وبشكل سنوي في أعلى قائمتها على أنها واحدة من أكثر دول العالم فساداً.

وبالعودة إلى رواية مدن الملح، يضع الدكتور صبحي المحملجي، وهو برأيي البطل الثاني في الرواية بعد المكان، قدميه في حران، وهي واحدة من مدن الملح التي كانت قيد النشوء كطبيب جاء ليعمل في مهنته، لكنه ما يلبث أن يبدأ بإقامة التحالفات مع السلطة، ثم يخلع رداءه الطبي ويتحول إلى تاجر عقارات، بل إنه لا يمانع من القيام باغتيال السلطان الأب خريبط من أجل تمكين سيده الأمير خزعل من الوصول إلى السلطة بسرعة، الأمر الذي حقق له مكاسب كبيرة جنى ثمارها شيئاً فشيئاً حتى صار الآمر الناهي، في بلاد يكرهها ولا يحب أهلها، و هو لا ينفك يبدي قرفه من هؤلاء البدو الذين لا يفقهون شيئاً، ومع ذلك فإنه يستمر بالصعود ليصير مستشاراً للسلطان، واضعاً كل شيء تحت قدميه في طريق صعوده، وقد استدعى بعضاً من أقاربه الذين تصرفوا مثله تماماً، بل إنهم حاولوا الإيقاع به من أجل الوصول سريعاً، وقد تشكل على هامش مدن الملح مجتمع خلفي إن جاز التعبير قوامه أبناء بلاد الشام الذين أسسوا شبكة علاقات تجارية، ومصالح وصلت إلى التغلغل عميقاً في قصور الحكم والسلطة، بل ودخلت غرف النوم الخاصة، وقد شرح منيف من خلال تلك الشخصيات الكثير من التفاصيل التي يمكننا ملامستها بشكل يومي في حياتنا، بمراقبة العلاقات الاجتماعية الاقتصادية القائمة أصلاً على مجموعة متكاملة من الأمثلة والتعاليم التي تحافظ على استمرارية تلك السلوكيات الاجتماعية، والتي كانت سبباً في استقرار الحكم في سوريا قرابة ثلاثين سنة متواصلة، بل وانتقاله بسلاسة من الأب إلى الابن، دون أن يحدث أي خلل في بنية ذلك الحكم، وقد حافظت العائلات التجارية البارزة، التي ساهمت بدعم حافظ الأسد سنوات طويلة، على مكتسباتها، وظلت مستمرة في عهد الوريث مع بروز طبقات أخرى من العاملين في المجال الاقتصادي، وقد تضاربت مصالح الطرفين، لكنهما لم يصطدما بشكل مباشر، كما حدث في مصر ربما، بل إن صدامهما انعكس بشكل سلبي أكثر على الحياة المعيشية للمواطن العادي، وقد قبل النظام بتلك اللعبة طالما أنها بعيدة عن جدران قصره، أو عن بطانته المقربة، والتي كانت بدورها تقيم تحالفات تجارية قادتها إلى الاندفاع أكثر لتوسيع نفوذها وزيادة ثروتها، ولعل هذا ما يفسر تحول رؤوس الفروع الأمنية وبعض القطعات العسكرية إلى قيادات مستقلة تعمل بإدارة ذاتية بمعزل كلي عن إدارتها العامة، وقد لعب بعض التجار دور الوسيط في التفاوض من أجل إطلاق سراح المعتقلين في بعض الفروع الأمنية، ربما مقابل حماية مصالحهم وتسهيل عملهم.

وإن كانت الثورة السورية قد انطلقت بمظاهرة سلمية منتصف آذار عام ٢٠١١ في العاصمة دمشق، فإنها لم تشهد ذلك الزخم المرجو ولا الاستمرارية التي جعلتها تندفع إلى الأمام لو ظلت محصورة في الوسط التجاري السوري المتمثل في دمشق، لأن التجار كانوا قد بدأوا فعلياً بالاستعداد للانقضاض على الثورة وإخمادها قبل أن تنهي مصالحهم، لكن الثورة الحقيقية بدأت حين قررت الأرياف غير الملوثة بلعبة المال والسلطة إلى الثورة، فكانت ريف دمشق و أرياف محافظات درعا ودير الزور وحمص وحلب، بأبنائها الغاضبين الراغبين حقاً بالثورة على المنظومة بأسرها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً لا على النظام السياسي فقط، هي الثورة الحقيقية التي يمكننا اعتبارها ثورة السوريين كلهم.

في رواية مدن الملح يحرص صبحي المحملجي على بقاء منظومة الفساد داخل السلطة مستمرة، ويشرف بنفسه على تشكيل جهاز مخابرات يرتبط به بشكل مباشر، ويحاول من خلال إمساكه بخيوط اللعبة أن يوهم نفسه بأنه الحاكم الفعلي، وهو الوحيد القادر على إدارة الدفة حيث يشاء، وقد عقد مصاهرة مع السلطان بتزويجه ابنته، لكن كل ذلك المجد الذي حققه صبحي المحملجي ينهار حين يقوم أحد أشقاء السلطان بالانقلاب عليه، فيفر المحملجي ويبتعد، غير أن الكاتب يعيده من جديد لكن هذه المرة عبر ولده غزوان الذي يلعب الدور نفسه الذي لعبه أبوه من قبل، لتستمر الحكاية مرة أخرى.

وقد كان العديد من رجال الأعمال في سوريا يعيشون هذا الوهم السلطوي بأنهم هم فعلاً من يديرون البلد، وأنهم قادرون على الوصول إلى أدق تفاصيل الحكم فيه، لكن الإطاحة بهم في كل مرة واختلاق غيرهم كانت سهلة بالنسبة للنظام، ولم تشكل له عبئاً، ولعل سوريا لم تشهد طيلة الحقبة التي حكمها فيها آل الأسد انزياحاً من قبل رجل أعمال أو اقتصادي من أبناء المدن الكبرى إلى صفوف الجماهير باستثناء رجل الأعمال رياض سيف الذي تعرض للاعتقال بل والاعتداء بالضرب، وصولاً إلى الحجز على أمواله بقرارات «سلطانية» لمجرد اصطدامه المباشر مع منظومة الفساد، ورغبته في التغيير قولاً لا فعلاً.

أما وقد دخلت الثورة السورية عامها الخامس، وما زال التضحيات كبيرة وتكبر كل يوم، فإن أمثال صبحي المحملجي ما زالوا قادرين على لعب دور حليف الشيطان والتواطؤ على سوريا بل والتبرؤ من أبنائهم إن اضطروا لفعل ذلك حفاظاً على ما يتوهمون أنها مكتسبات حققوها.

الأصنام والتماثيل والنصب التذكارية

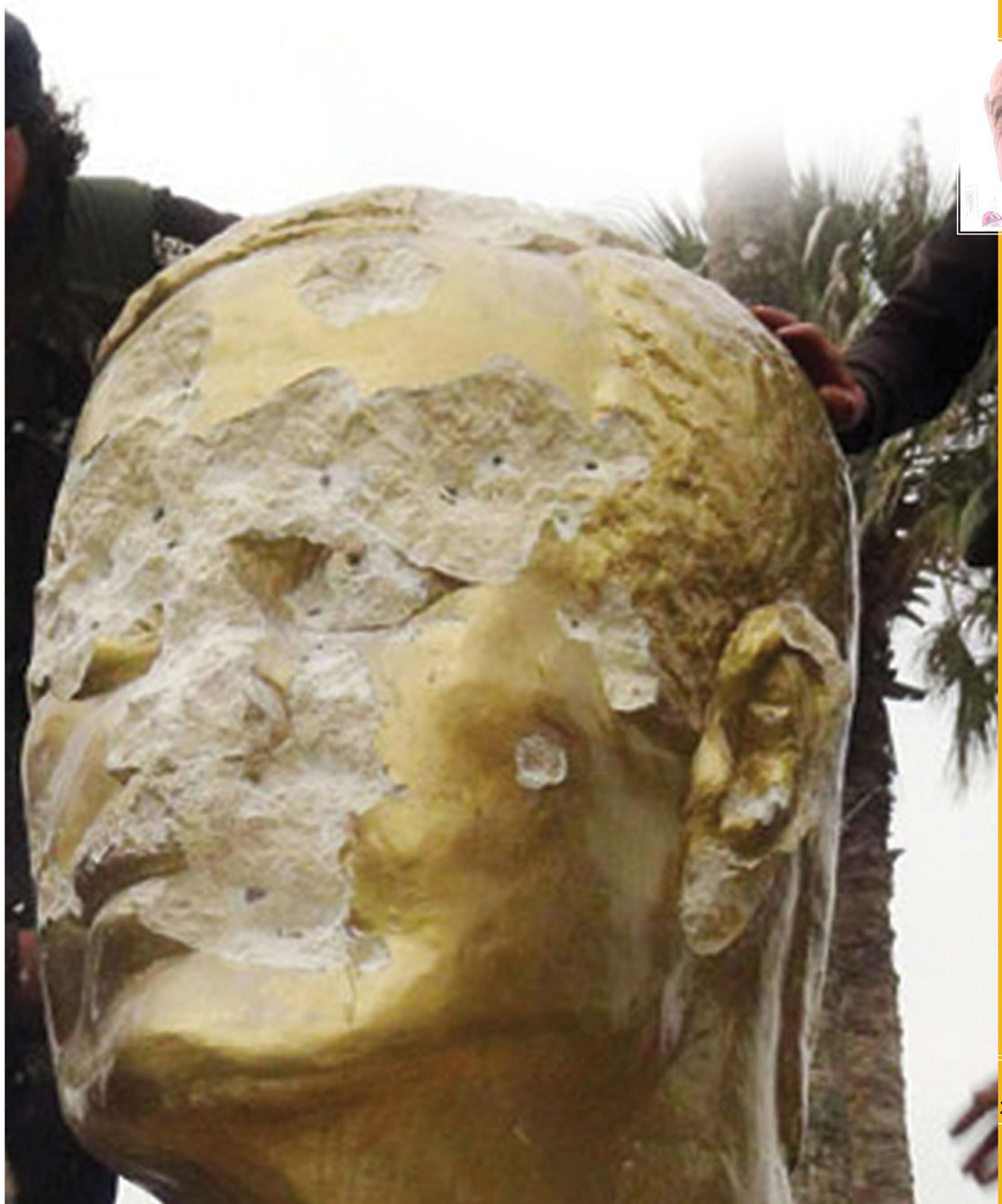

عبدالرزاق كنجو

إنتشـــرت عبـادة الأصنـام بـين عـرب الجّاهليـة انطلاقاً مـن الفـراغ الرّوحي في تلـك الأوقـات , بعـد أن كانـوا يتأملـون ويحتـارون في تفسـير مايحيـط بيئتهـم الصحراويـة الشاسـعة , فيراقبـون حـركات الكواكـب في السـماء وأشـكال وتنـوع المخلوقـات والنباتـات مـن حولهـم .

يرصـدون الشـمس والقمـر والنجـوم كوسـيلة للإضـاءة والتدفئـة , وكذلـك يراقبـون السـحب الماطـرة كمصـدر لميـاه الـشرب ولسـقاية أعشـابهم الرعويّـة كمـواد أساسـية لغذائهـم ولغـذاء حيواناتهـم الأليفـة معتمديـن عـلى صيـد الفرائـس وزراعـة مايلتقطونـه مـن حبـوب وثمـار محليـة .

لذلـك كانـوا يتطلعـون لأبسـط المتغـيرات الجويـة ويربطونها بتوسّـلهم لغيـمات متناثـرة في السـماء , لعلها تمطرهـم بمـا يبـل الرمـق , وقـد اقـترن ذلـك باعتقادهـم بقـدرة خفيـة تجلـب لهـم الحـظ والخـير العميـم , فراحـوا يربطـون ذلـك ويقرنونـه (بحجـارة ولقـى مـن نـوع فريـد ونـادر معتقديـن بأنهـا تجلـب لهـم تبـدّل الأحـوال مـن سيء الى أفضـل).

كانـوا كلـما وجـدوا حجـراً مميّـزاً في لونـه أو في شـكله يحتفظـون بـه , ويتباهـون بـه بـين أقرانهـم ومجتمعاتهـم , بـل ويضعونـه في مـكان ظاهـر ــ عندمـا يقومـون ببنـاء بيوتهـم البسـيطة ــ في واجهـة البنـاء أو فـوق بـاب الدخـول , كوسـيلة تزيينيـة . وأصبحـت فيـما بعـد رمـزاً لمباركـة البيـت واسـتدرار الخـير , وكحِـرزٍ للسـاكنين فيـه وللـزوار والضيـوف .

انتـشرت المـزارات و(الكعبـات) في جزيـرة العـرب لـدى معظـم القبائـل , وأصبحـت لـكل قبيلـة كعبتها كمـكان مميّـز لها عـن سـواها , ويقـوم عـلى خدمتهـا وحمايتهـا سِـدنّة مخصوصـون لرعايتهـا كرمـزٍ أو كمضافـةٍ لهـم .

ومثـل ذلـك كانـت هنالـك في بـلاد فـارس « بيـوت للنـار « لـذات المكانـة والهـدف .

تـروي كتـب التاريـخ انـه كانـت اكـثر مـن ٢٠ كعبـة منتـشرة في أصقـاع الجزيـرة العربيـة وكانـوا يحجّـون اليهـا ويعتمـرون , ويلبّـون بنفـس التلبيـة الاسـلامية فيـما بعـد ويطوفـون ويتمسـحّون بالحجـر الاسـود أو ماشـابهه , للمباركـة او لطلـب الاستشـفاء مـن مـرض او لإبعـاد عـين الحسّـاد ومـسّ الجّـان عنهـم وعـن ذريّاتهـم .

كل ذلـك كان قبـل الدعـوة والرسـالة الاسـلامية التـي حـررت العقـول وأنـارت الطريـق لوحدانيـة اللـه الخالـق لـكل الأشـياء .

قال تعالى :

}وَقَالُـواْ لاَ تَـذَرُنَّ آلِهَتَكُـمْ وَلاَ تَـذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُـوَاعاً وَلاَ يَغُـوثَ وَيَعُـوقَ وَنَسْراً { . صـدق اللـه العظيـم . الآيـة ٢٣ مـن سـورة نـوح .

وتفسـيرها في صحيـح البخـاري كـما جـاء عـن ابـن عبـاس رضي اللـه عنهـما قـال :

« هـذه أسـماء رجـال صالحـين مـن قوم نـوح , فلـما هلكوا أوحـى الشـيطان الى قومهـم أن انصبـوا الى مجالسـهم التـي كانـوا يجلسـون فيهـا أنصابـاً وسـمّوها بأسـمائهم , ففعلـوا .. فلـم تعبـد حتـى إذا هلـك أولئـك «.

(فهـذا هـو سـبب الـشرك في النـاس وهـذه بدايتـه فلـم تكـن تلـك التماثيـل تعبـد أبداً بـل كانـت للذكـرى والتذكّـر , لكـن لمّـا تُركـت , جـاء في المسـتقبل مـن يعبدهـا ــ عـن جهـل ــ).

مـع مـرور الزمـن وتطـور الحضـارات وكـثرة الحـروب , بـدأ القـادة يخلّـدون فـترة حكمهـم وانتصاراتهـم برمـوز معماريـة سـامقة تبقـى مـن بعدهـم للأجيـال القادمـة كرمـز فخـرٍ واعتـزاز بفـترة توليهـم وقيادتهـم لشـعوبهم , كـما في أهرامـات مـصر أو بمدينـة البـتراء الاردنيـة .. وكذلـك في حـاضرة تدمـر بالباديـة السـورية ... وغيرهـا الكثـير.

وهـذا مـا أُطلـق عليـه في علـم الآثـار , كنصـبٍ تذكاريـةٍ لحضـاراتٍ قديمـةٍ بقيـت خالـدة الى وقتنـا الراهـن , وكدليـل أبـدي عـلى عظمـة تلـك المراحـل وحضاراتهـا الباهـرة .

أمـا في العصـور الحديثـة فلقـد أراد بعـض القـادة والحـكام تقليـد الـتراث القديـم ــ حسـب الإمـكان ــ كأثـرٍ وتـذكارٍ لفـترة حكمهـم وتخليـداً « لإنجازاتهـم « فراحـوا يوصـون بإقامـة التماثيـل والنصـب التذكاريـة لهـم ولمنجزاتهـم الحضاريـة . منطلقـين مـن رغبـة الإنسـان في التـذوّق والإنبهـار مـن الأشـكال الجميلـة التـي يصيغهـا ويصنعهـا ــ بالعادة ــ أنـاس موهوبون يتمتعـون بالـذوق والإحسـاس الفنـي والمعـماري , وهـذا ماأصبحنـا نشـاهده في السـاحات والحدائـق وأمـام المنشـئات الاقتصاديـة الكـبرى .

وقـد تابـع هـذه العـادات ونَشَرَهـا القـادة الاوربيـون في عصـور النهضـة أكـثر مـن مناطقنـا التـي تأثـرت بتحريـم الإسـلام لتشـخيص التماثيـل البشريـة مهـما كان نوعهـا منطلقـة مـن تقديـس الفـرد وتأليهـه وبغـضّ النظـر عـن صفتـه ومقدرتـه وإنجازاتـه العظيمـة .

ولما كان الانسـان بفطرتـه يبحـث عـن الجّـمال ويسـعى لنـشره أمـام الذائقـة والمشـاهدين مـن الجمهـور فقـد لجـأ الفنانـون المبدعـون الى إقامـة نُصُـبٍ تزيينيّـةٍ رامـزةٍ وهادفـةٍ الى نفـس الأهـداف التـي كانـت تقـام مـن أجلهـا التماثيـل التشـخيصية , ولكـن بشـكل ابداعـي متطـور وبطـرقٍ تحويريـة تجعـل المتلقّـي يسـتمتع بالمشـهد ويضيـف عليـه إسـقاطات ومعـانٍ إضافيّـةٍ , تنبـع وتتـمازج بـين فكـره هـو مـن جهـةٍ , وبـين ماقـد أشـاده الفنـان المصمّـم والمنفـذ للعمـل الفنّـي .

إنّ بحثي المختصر هذا.. إنّما أقدّمه كتوضيحٍ مبسّط , للمقارنةِ ولشرحِ الفروق بين الأصنام والتماثيل والنّصب التّذكارية . خاصة بعدما تعرّضـت تماثيـل بعـض رمـوز أمتنـا وبلادنـا لإعتـداءات جاهلـة بمعناهـا والهـدف مـن إقامتهـا .

علـماً بأنهـا لم تكـن للعبـادة أو التقديـس في أي وقـت مـضى ... ولنـا في تماثيـل شـاعر العـرب أبي العـلاء المعـري وبطـل الاسـتقلال السـوري ابراهيـم هنانـو اكـبر مثـال .

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

د. وائل سليمان

بلغت حصيلة القتلى الذين سقطوا في سوريا منذ بدء الأزمة في منتصف مارس (آذار) ٢٠١١ أكثر من ٢٢٠ ألف قتيل، غالبيتهم من المقاتلين، وبينهم ١١ ألف طفل على الأقل، كما أن هناك أكثر من مليون ونصف المليون من السوريين، أصيبوا بجراح مختلفة وإعاقات دائمة، بحسب آخر إحصاء للمرصد السوري لحقوق الإنسان.

وأشار المرصد إلى أن العدد الحقيقي لقتلى النظام والمعارضين أكبر بكثير، على اعتبار أنّ هناك «تكتما شديدا من الطرفين على الخسائر البشرية» خلال العمليات العسكرية.

ووثق المرصد، «مقتل ٢٢٠ ألفا و٢٧١ شخصا منذ انطلاقة الأزمة السورية مع سقوط أول قتيل في محافظة درعا في ١٨ مارس حتى تاريخ ١٥ أبريل (نيسان) ٢٠١٥».

والقتلى هم ٦٧٢٩٣ مدنيا و٣٩٨٤٨ مقاتلا معارضا و٢٨٢٥٣ من الفصائل المتطرفة، و٤٦٨٤٣ من قوات النظام و٣٤٨٧٢ من المسلحين الموالين لها، و٣١٦٢ مجهولي الهوية.

وقد أحصي بين المدنيين مقتل ١١٠٢١ طفلا، و٧٠٤٩ امرأة فوق سن الـ١٨.

ويتوزع مقاتلو المعارضة بين ٣٧٣٣٦ من المدنيين الذين حملوا السلاح ضد النظام و٢٥١٢ منشقا. وبين المسلحين الموالين للنظام، قتل ٦٨٢ عنصرا من «حزب الله» و٢٨٤٤ مقاتلا شيعيا من دول عدة.

وقتل نحو ٥ آلاف شخص منذ ١٥ مارس في الذكرى الرابعة لاندلاع النزاع. وإذ أشار مدير المرصد رامي عبد الرحمن، إلى أن المعدل الشهري لضحايا النزاع يدور غالبا حول الخمسة آلاف قتيل، إلا أنه سجل أن نسبة ٩٠ في المائة من القتلى المدنيين الذين بلغ عددهم في الفترة ذاتها ١١٨٤، قضوا في قصف جوي من قوات النظام، وهي نسبة شهرية نادرة خلال سنوات النزاع الدامية.

وأفاد المرصد خلال الأسابيع الماضية عن تصعيد كبير في الغارات الجوية التي نفذتها الطائرات المروحية والحربية على مناطق عدة خاضعة لسيطرة المعارضة في سوريا، لا سيما إدلب (شمال غرب) وحلب (شمال) ودرعا (جنوب).

٣٥ مجزرة و٥٠٠ قتيل في شهر اذار

أعلنت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» أنها وثقت ما لا يقل عن ٣٥ مجزرة قتل فيها ٤٧٩ شخصاً، بينهم ١٣١ طفلاً، في الشهر الماضي، بينها ٣٢ مجزرة ارتكبتها القوات النظامية السورية. وأوضحت «الشبكة السورية» أنها تعتمد في «توصيف لفظ مجزرة على الحدث الذي يُقتل فيه خمسة أشخاص مسالمين دفعة واحدة»، مضيفة ان المجازر توزعت وفق الآتي: «عشر مجازر في إدلب (شمال غرب) وتسع في ريف دمشق وست في درعا (جنوب) وأربع في حلب (شمال) وثلاث في دير الزور (شمال شرق)»، اضافة الى مجزرة في كل من حمص وحماة (وسط) والحسكة في شمال شرقي البلاد. وتابعت: «تسببت تلك المجازر بمقتل ٤٧٩ شخصاً، بينهم ١٣١ طفلاً، و٧٧ سيدة، أي أن ٤٣ في المئة من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين»، ذلك ان «القوات الحكومية قتل ٣٤٠ شخصاً، بينهم ١٠٢ طفل، و٤٩ سيدة»، فيما قتل تنظيم «الدولة الاسلامية» (داعش) والجماعات المتشددة «١٢٢ شخصاً، بينهم ٢٤ طفلاً، و٢٦ سيدة» وقتلت الجماعات المعارضة المسلحة ١٧ شخصاً بينهم خمسة اطفال.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٦٩٧ في سورية خلال شهر اذار

كما وثّقت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» مقتل ١٦٩٧ شخصاً في سورية خلال آذار (مارس) الماضي، بينهم ١٢٧٦ قُتلوا على أيدي القوات الحكومية. وأوضحت الشبكة أن «القوات الحكومية قتلت ١٠٢٩ شخصاً مدنياً، بينهم ١٤٧ طفلاً (بمعدل ٥ أطفال يومياً)، كما أن من بين الضحايا ١٣٦ امرأة، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين ماتوا تحت التعذيب ١٣٤ شخصاً، بينهم طفل و٣ سيدات (بمعدل ٥ أشخاص يموتون تحت التعذيب يومياً)». وأوضحت الشبكة أن «نسبة الأطفال والنساء بلغت ٢٨ في المئة من أعداد الضحايا المدنيين، في مؤشر صارخ على استهداف متعمد من قبل القوات الحكومية للمدنيين». ولفتت الشبكة إلى أن «القوات الحكومية قتلت ٢٤٧ شخصاً مسلحاً خلال عمليات القصف أو الاشتباك»، فيما قتلت القوات الكردية مدنياً واحداً.

وسجّلت الشبكة أيضاً «مقتل ٢٧٩ شخصاً على أيدي الجماعات المتشددة»، قائلة إن «تنظيم داعش قتل ٢٤١ مدنياً، بينهم ٣٣ طفلاً، و٢٢ سيدة»، إضافة إلى شخص واحد «قضى تحت التعذيب». وأضافت أن «داعش» قتل أيضاً «ما لا يقل عن ١٠ مسلحين أثناء الاشتباكات مع فصائل من المعارضة المسلحة أو من خلال عمليات إعدام ميدانية للأسرى».

وبالنسبة إلى «جبهة النصرة»، اتهمت الشبكة هذه الجماعة التي تمثّل فرع «القاعدة» السوري بقتل «١٦ مدنياً، بينهم طفل و٣ سيدات»، إضافة إلى شخص واحد «قضى تحت التعذيب». وأضافت أن «النصرة» قتلت كذلك ١٢ مسلحاً خلال اشتباكات مع فصائل من المعارضة أو من خلال «عمليات إعدام ميدانية للأسرى». وأوردت الشبكة أيضاً أنها «وثّقت مقتل ٩١ شخصاً على أيدي المعارضة المسلحة»، مشيرة إلى أن الغالبية العظمى من هؤلاء كانوا من المدنيين (٨٤ مدنياً، بينهم ١٥ طفلاً، و٦ سيدات، فيما قُتل سبعة مسلحين في اشتباكات داخلية بين الفصائل).

ولفتت أيضاً إلى أن ضربات قوات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة أوقعت ثلاثة مدنيين قتلى هم طفلان وسيدة.

واتهمت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» في خلاصة تقريرها «القوات الحكومية والشبيحة بانتهاك أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يحمي الحق في الحياة». مشيرة إلى «عشرات الحالات التي تتوافر فيها أركان جرائم الحرب المتعلقة بالقتل». وتابعت أن ٩٠ في المئة من الهجمات الواسعة النطاق أو الفردية «وُجّهت ضد المدنيين» أو ضد أهداف مدنية، و «هذا كله يخالف ادعاءات الحكومة السورية بأنها تقاتل القاعدة والإرهابيين».

ولفتت الشبكة إلى أن تنظيم «داعش» يتشكل من «غالبية غير سورية تهدف إلى إقامة خلافة في كل أنحاء العالم، وبالتالي فإن تطلعات التنظيم وأهدافه تختلف جذرياً عن الأهداف التي يطمح إليها السوريون من إقامة دولة تعددية ديموقراطية، وقد ارتكب التنظيم جرائم قتل عدة خارج نطاق القانون وتعتبر بمثابة جرائم حرب». وتابعت أن فصائل معارضة أخرى ارتكبت «جرائم قتل خارج نطاق القانون، ترقى لأن تكون جريمة حرب». واعتبر التقرير أن «حكومة إيران وتنظيم حزب الله وتنظيم داعش» تُعتبر «مشاركة فعلياً بعمليات القتل، وتتحمل المسؤولية القانونية والقضائية».

١٨٤ برميلاً و٢٧٢ صاروخاً على حلب في شهر اذار

قال ناشطون إن النظام السوري قصف مدينة حلب وريفها في الشمال السوري بما لا يقل عن ١٨٤ برميلاً متفجراً خلال شهر آذار (مارس) المنصرم، فيما وثّق مركز حقوقي مقتل ما لا يقل عن ١٢٧٦ مدنياً على أيدي القوات الحكومية خلال الشهر ذاته. وأصدر «المعهد السوري للعدالة» (هيئة حقوقية) إحصائية تضمنت أرقاماً لعدد الصواريخ والبراميل التي ألقاها النظام على حلب وريفها الشهر الماضي. ووفق الإحصائية، بلغ إجمالي عدد البراميل المتفجرة ١٨٤ توزّعت بين المدينة وريفها، مشيرة إلى «الاشتباه» بأن أربعة منها كانت تحمل «مواد كيماوية». وأضافت الإحصائية أن ٢٧٢ صاروخاً أطلقت من الطائرات الحربية، إضافة إلى ٢٢ صاروخ أرض- أرض من طراز «الفيل». وينفي النظام السوري باستمرار استخدام براميل متفجرة في قصف مناطق المعارضة، وهو أمر يؤكده ناشطون ومنظمات حقوقية دولية.

وأشار «المعهد السوري للعدالة» إلى أن القصف بالبراميل والصواريخ على حلب الشهر الماضي، أدى إلى «مقتل ٤٥ مدنيّاً، تم توثيقهم بالأسماء والصور، منهم ٨ نساء و١٧ طفلاً وطبيب واحد».

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

الجبهة الجنوبية
الجيش السوري الحر
ألوية سيف الشام
القيادة العامة
رقم ٠٠٢٣/ك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
كلمة موجهة من القائد العام لألوية سيف الشام أبو صلاح الشامي إلى قادة وعناصر تشكيلات الألوية

إخواني الأفاضل من قادة وثوار يامن ترابطون على الثغور ويامن سطرتم البطولات بدمائكم وجهادكم وكنتم رمزا للشجاعة والإخلاص وقارعتم نظام الإجرام والاحتلال الإيراني لسنوات .

أحبكم في الله، وأنا على العهد ماحييت مخلصا لكم وللثورة المباركة. وبعد:
فيما يخص القرار الذي تم اتخاذه وموقفنا من جبهة النصرة والفصائل التكفيرية
فاننا بدايةً نوضح لكم أن هذا القرار هو قرار وطني سوري وثوري ولا يمت بصلة إلى أي رغبة خارجية ولم ولن نكون كذلك وسوف نكون دوماً جنداً في أي مكان تقتضيه مصلحة سوريا وشعبها وثورتها المباركة . فنحن من خرج بالثورة وهم من ركبوا موجتها وغيروا المسار إلى الأدلجة وتقسيم الثوار إلى قسمين لا ثالث لهما . حسب معاييرهم لا حسب المعايير الإسلامية والوطنية . فأصبح كل من يرفع علم الثورة هو بالنسبة لهم كافر ومن يرفع علمهم هو المؤمن المجاهد , هذا القرار نابع من عقيدتنا الدينية والوطنية فوالله لم نكن ولن نكون عملاء للخارج .ولا نرى فيهم ولا في داعش وهما وجهان لعملة واحدة إلا طرفا وسببا أطال عمر النظام وأباح له استقدام نظرائهم من شذاذ آفاق الشيعة على مرأى العالم بعد أن حاولوا اختزال الثورة بهم . وهذا اساء جدا للثورة وأفقدها الرأي العام. لذا أصبح يعلم ما صنعته النصرة في المخيمات الفلسطينية جنوب العاصمة دمشق وكيف أنها فسحت المجال لشقيقتها داعش بدخوله والتنكيل بالمسلمين داخل المخيمات . وهناك الكثير من الحوادث التي نرى فيها أنياب النصرة والتكفيريين بارزة على الثوار بحجة أنهم كافرون لا يرضون بحكم الشرع!

نحن مسلمون ولكن إسلامنا حسب ما أمر به الله ورسوله لا حسب المعايير الداعشية ومعايير النصرة فلا نرضى بالمزاودة علينا وعلى إسلامنا .كما كان يصنع النظام عندما كان يزاود علينا بالوطنية لأنه اختزل الوطنية بمعاييره التي تحافظ على بقائه في السلطة .لا نريد أي تكفيري فوق التراب السورية وليذهب جميع التكفيريون إلى خارج حدودنا من حيث جاؤوا فهم من يتآمرون على شعبنا , ولقد حملوا من الأعباء السياسية الكثير فكانت العثرة التي تواجه أي حراك سياسي يفضي إلى حل أزمة الشعب السوري ورفع الظلم عنه.بالإضافة إلى الأعباء الإجتماعية فما دخلوا مكانا إلى وكان الهلع والخوف عنوانا للسكان (جلد .وتنكيل) وأعباء شتى لا حصر لها .

لقد خرجنا منذ سنوات أربع لبناء دولة الحرية والمساواة والعدل ورفع الظلم عن شعبنا وأهلنا ولم نخرج لبناء دولة القاعدة ولا لنكفر الناس .تلك الكلمات أتمنى أن تصل إلى قلوبكم .وأن تكونوا كما عهدناكم أهلاً للمسؤولية ورجال النصر وأمل الثورة السورية وأنتم من رفع الرؤوس من خلال تضحياتكم وإخلاصكم المقطع النظير. لا تلتفتوا إلى هؤلاء التكفيريين .وامضوا في سبيل الله وجاهدوا في سبيله حق الجهاد كما أمر هو والله ناصركم , ومالنصر إلا من عند الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الثلاثاء ١٤ - ٤ - ٢٠١٥

الجيش الحر في درعا: مقاطعة النصرة قرارٌ وطني وثوري

أصدرت قيادات الكتائب التابعة للجيش الحر بياناتٍ توضيحية للبيانات التي أصدرتها بخصوص قطع العلاقة بشكلٍ تام مع "جبهة النصرة" واعتبارها جهةً "تكفيرية"، وذلك بعد اتهاماتٍ لقيادات فصائل الجيش الحر بأخذ الأوامر من الخارج. وقالت ألوية سيف الشام في بيانٍ لها، صدر في الرابع عشر من نيسان، إن القرار الذي صدر بخصوص جبهة النصرة هو قرارٌ وطنيٌّ سوريٌّ وثوريٌّ، ولا يمتّ بصلةٍ لأي جهةٍ خارجية، وقال قائد الألوية "أبو صلاح الشامي" في البيان، "نحن مسلمون، ولكن إسلامنا حسب ما أمر به الله ورسوله، لا حسب المعايير الداعشية ومعايير النصرة" حسب تعبيره

وزارة التربية المؤقتة تعلق دوام المدارس في حلب نتيجة القصف الجوي

أصدرت مديرية التربية في حلب، والتابعة لوزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة قراراً يقضي بإيقاف العمل في المدارس والمؤسسات التعليمية في مدينة حلب..وطالب بيان المديرية الذي حمل توقيع مدير التربية في حلب "محمد مصطفى"، من جميع المدارس والمؤسسات التعليمية والمعاهد الشرعية، بتعليق الدوام حتى نهاية الأسبوع الجاري، وذلك حرصاً على سلامة الطلاب والمدرسين من قصف الطيران الحربي.

وزارة التربية والتعليم
مديرية التربية والتعليم بحلب
الرقم: ٨٩/ص
التاريخ: ٢٠١٥/٤/١٢

تعميم

إلى كافة المدارس والمؤسسات التعليمية والمعاهد الشرعية في مدينة حلب

يطلب اليكم تعليق الدوام حتى نهاية الأسبوع الحالي، حرصاً على سلامة الطلاب والمعلمين، لأن النظام المجرم يستهدف التجمعات والمدارس والمعاهد.

للاطلاع وتنفيذ مضمونه

مدير التربية والتعليم بحلب
محمد مصطفى

نسخة إلى:
- وزارة التربية والتعليم/ يرجى الاطلاع
- مجلس محافظة حلب الحرة
- المجلس المحلي لمدينة حلب
- المدارس والمؤسسات التعليمية والمعاهد الشرعية
- دوائر مديرية التربية والتعليم بحلب ومكاتبها
- الديوان
- المكتب الإعلامي، للنشر
- لوحة الإعلانات

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

أبرشية حلب تطلق صرخة "ألم وتناشد الضمائر"

أطلقت "اللجنة الاجتماعية الخيرية" في أبرشية حلب المارونية "صرخة ألم، ومناشدة للضمائر"، في بيان رسمي صدر في الحادي عشر من نيسان، أدانت فيه القصف الذي استهداف حي "السليمانية" في مدينة حلب شمال البلاد. وعبّرت اللجنة الاجتماعية في بيانها، عن حزنها بسبب "سقوط عشرات الشهداء والجرحى" في ساحة "جرمانوس فرحات" والتي تعتبر "رمز للمسحيين" بحسب البيان، وتحول أحياء المسيحيين لساحة حرب، إثر استهداف هذه الأحياء بالقذائف والصواريخ من قبل من وصفتهم "الإرهابيين". وذكر البيان أن ثلاثة من أفراد الكنيسة المارونية قضوا في القصف الذي طال أمس حي السليمانية بصاروخ من نوع "فيل"، تبادل طرفا النظام والمعارضة الاتهامات حول قصفه على الحي الآهل بالسكان. وطالبت الأبرشية في بيانها المهمور بختم "اللجنة الاجتماعية الخيرية" التابعة لها، بالوقف الفوري للمجازر بحق المسيحيين خصوصاً، وأهالي حلب عموماً، وبقرار واضح لـ "منع أصحاب القرار من تزويد المسلحين بالسلاح والاتجار بالبشر"، مشيرة إلى رغبة المسيحيين بالعيش بجانب إخوانهم المسلمين بأمن وسلام.

أبرشية حلب المارونية | اللجنة الاجتماعية الخيرية
Aleppo Maronite Archdiocese | Philanthropic Social Committee

حلب تطلق صرخة ألم وتناشد الضمائر

إثر حيدة حلب بالصعب و أعنف مرحلة في تاريخ الأزمة التي تعصف سوريا بشكل عام وحلب بشكل خاص منذ عام 2012.

لقد بدأت الأوضاع بالتدهور عندما باشر الإرهابيون بضرب ساحة الطيران جرمانوس فرحات بالقذائف يوم أحد الماضي، هذه الساحة التي هي رمز للمسيحيين وصمودهم وبقائهم في حلب، وعشرات الضحايا في هذا الهجوم الوحشي، ما هذا الأخير فاتحة الهجمة التي تعرضت لها الكاتدرائيات وتنازل الطبقة بالساحة. تعرضت كاتدرائية حنا البلس الأرثوذكسي للدمار كبير وقذفت حوالي كبيرة من سقفها وأبوابها، وتعرضت قبتها لأضرار كبيرة بالإضافة إلى الدمار الكبير الذي تعرضت له البيوت الأكثر القديمة المحيطة بالساحة، و سيما الكثير الإضاءات وسام الحرف قلوب الناس مسيحيين كانوا أم مسلمين، وبدأ يهجر المخاطر للنزوح من المدينة.

هذا، ولقد أصبح الإطلاع الإعلامية من مسرح الدمار الذي يقارب 40 من قذف الأهالي سعداء أبو عبدو وأخيري إلياس عدس، الذي سبق وطلب منه أن يكون عضواً في لجنة المصالحة الوطنية حلب، حوّل في ضيافة الروم الناس

2015/4/10 ، صباح 2015/4/11 بدأت الأمور تزداد حضوراً وسوءاً

الاتحاد الإسلامي لـ "أجناد الشام" يعلن استئناف عملياته العسكري ضد "داعش"

أعلن الاتحاد الإسلامي استئناف عملياته العسكرية، و قال في بيان صدر في الحادي عشر من نيسان، إنه و "اعتباراً من تاريخ هذا البيان، تعتبر كل مقرات وعناصر داعش في جنوب دمشق هدفاً مشروعا لمجاهدي الاتحاد. و" اوضح البيان أن كان سعي "الاتحاد" لادخار ما بقي لديه من ذخائر، للمعركة الرئيسية مع" رأس الإرهاب وأساسه المتمثل بنظام الأسد الفاجر" حسب تعبير البيان. وأكدّ البيان أن كل مقرات تنظيم "الدولة" جنوبي دمشق، تعتبر هدفاً مشروعاً للفصائل المقاتلة، محذراً أنه "لن يسلم أحد من نيران الأسلحة إلا من سلم نفسه وسلاحه.

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)

لا يزال المجتمع الدولي مقرا في سكوته عن سياسة القتل و الاجرام التي تنتهجها آلة القتل الأسدي و التي ما فتئت تحرم سورية من خيرة شبابها و كوادرها و الذين كان آخرهم الأخ المجاهد البطل عضو الهيئة السياسية في الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام الأخ سمير عجينة (أبو اليمان) و الذي لبى نداء ربه اثر قصف استهدف مقره صباح اليوم السبت الموافق في 6 جمادى الآخر لعام 1436هـ والموافق لـ 11 نيسان لعام 2015 م .

فدروي بدمائه الطاهرة أرض الرباط في جسور و التي ستكون بإذن الله مع دماء من سبقوه من إخوانه الشهداء تواسنا بأنه طريق الجهاد و لعنة تطارد كل من تسول له نفسه ان يتنازل أو يحيد عن درب الحق .

و اننا في الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام نؤكد لأهلنا في سورية عموما و على أرض الرباط في دمشق و ريفها خصوصا أننا ماضون في طريق الجهاد حتى ينزاح رجس هذا النظام المجرم الغادر عن رقابنا و لن يثنينا عن ذلك خسارة اي من كوادرنا ، فان استشهد اليوم سمير فقبلنا الف سمير .

الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام
وإنه لجهاد ... نصر أو استشهاد

تاريخ : 6 جمادى الآخر 1436 هـ الموافق لـ 11 نيسان 2015 م ص 15/ 972

د. وائل سليمان

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

الائتلاف: براميل النظام تسقط على سوق شعبي بحلب

أصدر الائتلاف تصريحاً صحفياً في الحادي عشر من نيسان، حول تصعيد النظام في قصف المدنيين بحلب، جاء فيه: يثبت الهجوم الهمجي الذي نفذته مروحيات نظام الأسد ظهر اليوم على حي المعادي بمدينة حلب، وكما هو الحال منذ انطلاق الثورة السورية، بأن «إنجازات» نظام الأسد تنحصر في قدرته الهائلة على ارتكاب المجازر والجرائم المنهجة والفظيعة بحق المدنيين مستغلاً سيطرته على الأجواء عبر الطائرات والمروحيات التي تستهدف المدنيين والأحياء السكنية». وأدان الائتلاف الوطني الهجوم الذي نفذته مروحيات نظام الأسد على حي المعادي في حلب ذاكراً بأن «إنجازات» نظام الأسد تنحصر في قدرته الهائلة على ارتكاب المجازر والجرائم المنهجة والفظيعة بحق المدنيين ، وأشاد بصمود المدنيين والثوار في وجهة آلة القتل الأسدية الإيرانية؛ كما وجه أصابع المسؤولية إلى التواطؤ الدولي المستمر منذ سنوات من أجل حرمان الثوار من أي وسيلة فعالة تمكنهم من حماية المدنيين من تلك الطائرات وبراميلها المتفجرة. واستنكر التراخي والتسويف المستمر فيما يتعلق بفرض منطقة آمنة خاصة وأن تقارير عدة باتت تحذر من تفاقم كارثة إنسانية في مناطق مختلفة الأمر الذي يضع الجهات والمنظمات الدولية أمام مسؤولياتها تجاه المدنيين.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

منظمة التحرير: نرفض الانجرار إلى أي عمل عسكري في اليرموك

أكدت منظمة التحرير الفلسطينية تمسكها برفض الحل العسكري في مخيم اليرموك للاجئين في دمشق، مخالفة بذلك تصريحات لمبعوثها إلى دمشق احمد مجدلاني الذي أعلن الاتفاق مع النظام السوري على تدخل عسكري لطرد تنظيم "داعش" من المخيم. وقالت منظمة التحرير الفلسطينية انها "تتمسك بموقفها الدائم برفض زج شعبنا ومخيماته في أتون الصراع الدائر في سوريا الشقيقة، وأنها ترفض تماماً أن تكون طرفاً في صراع مسلح على أرض مخيم اليرموك، بحجة إنقاذ المخيم الجريح". واضافت المنظمة في بيان صدر في العاشر من نيسان إنها "ستعمل من أجل وقف كل أشكال العدوان والأعمال المسلحة، بالتعاون مع جميع الجهات المعنية، خاصة وكالة الغوث الدولية وكل الأطراف التي لها مصلحة في عدم جر المخيم إلى مزيد من الخراب والويلات"، وتابعت "إن منظمة التحرير الفلسطينية في الوقت الذي تحرص فيه على علاقاتها مع كل الأطراف، تؤكد رفضها الانجرار إلى أي عمل عسكري، مهما كان نوعه أو غطاؤه"، وفق تأكيدها. واختتمت بالدعوة إلى "اللجوء إلى وسائل أُخرى حقناً لدماء شعبنا، ومنعاً للمزيد من الخراب والتهجير لأبناء مخيم اليرموك"، على حد تعبيرها.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

الائتلاف: يعزي باستشهاد قادة الجبهة الشامية ويدين استهدافها

أدان الائتلاف التفجيرين الإرهابيين الانتحاريين اللذين وقعا في مدينة مارع وبلدة حور كلس في الثامن من نيسان، على يد عناصر من تنظيم الدولة الإرهابي لاستهداف مقرات الجبهة الشامية في المنطقتين في محاولة للتخلص من قادتها. ويؤكد الائتلاف بأنه لا يمكن مواجهة الإرهاب والإجرام إلا بتوحيد الصف واحترام منطلقات ومبادئ الثورة السورية والتمسك بها، بالتوازي مع إجراء انعطاف نوعي في الموقف الدولي تجاه الأوضاع في سورية. و قدم الائتلاف الوطني التعازي باستشهاد جميع المدنيين والقادة الثوار الذين ارتقوا في هذا الاستهداف؛ معبرا عن ثقته بقوى الثورة الملتزمة بمبادئها وأخلاقها والتي تحترم العهود والمواثيق الدولية، وتعهد بالدفاع المستمر عنها على جميع المستويات السياسية حتى إسقاط النظام نزولاً عند إرادة الشعب السوري وتحقيقاً لتطلعاته.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

الجبهة الشامية تشهد الانشقاق الأول في صفوفها

أصدر المقدم أبو "عبد الرحمن" الناطق الرسمي باسم الكتائب المشكلة بياناً في السابع من نيسان، أعلن فيه عن تشكيل جيد أطلق عليه اسم "كتائب ثوار الشام" وجاء فيه أن الكتائب والألوية تعلن عن تشكيل "كتائب ثوار الشام" بقيادة النقيب "ناجي المصطفى"، وهدف التشكيل الجديد هو التصدي لنظام "بشار الأسد" وأعوانه، وتحرير كامل سوريا من رجس الاحتلال الايراني وميليشياته وعصاباته. وأكد البيان أن يقدموا كل جهدهم في سبيل تحرير سوريا من طغيان النظام، وأشار على ألا تنشغل الكتائب عن هدفها بشيء آخر، وذكر أن يدهم ممدودة لكل القوى والفصائل الأخرى ليشترك جميع الشرفاء والمخلصين في تشكيل قوة، ويعيش الشعب عهد الحرية والكرامة والعدل وحق تقرير المصير.

الجبهة الشامية AL-SHAMIAH FRONT

بيان الائتلاف حول اعتداء «داعش» على كنيسة مريم العذراء

أدان الائتلاف الوطني الاعتداء الشائن الذي نفذته عناصر من تنظيم الدولة على كنيسة السيدة مريم العذراء الآشورية في قرية تل نصري بريف الحسكة، وأكد في بيان صدر في الخامس من نيسان، أن جرائم هذا التنظيم والفظائع التي يستمر في ارتكابها لن تساهم إلا بتوحيد جهود السوريين وشد عزائمهم من أجل صد التنظيم وإسقاط منبعه المتمثل بنظام الأسد. وجاء في البيان:» لا بد من إعلان نهاية للإفلاس الذي يعاني منه المجتمع الدولي وتهاونه المستمر في حل الصراع، وتوضيح مسؤولية المجتمع الدولي عن استمرار سفك الدماء في سورية، إن وقف هذا الجرائم رهن بتحرك دولي يتحمل تبعات التأخر في اتخاذ موقف جاد وحازم، موقف يضع نهاية لهذا النظام وملحقاته من التنظيمات الإرهابية، ويضع الصراع على سكة الحل الصحيح».

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

د. وائل سليمان

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

رسالة إلى الصادقين

عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إنَّ الصدقَ يهدي إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة وإنَّ الرجلَ ليصدقُ حتى يكونَ صديقًا وإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجورِ وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ وإنَّ الرجلَ ليكذبُ حتى يُكتبَ عند الله كذَّابًا» – متفق عليه –

نقد بُنيت الأمّة اليوم بأشخاص لا يرون الأمور إلا من منظورهم الشخصي بما يتوافق مع مصالحهم الشخصية ومصلحة جماعتهم مقدّمين إياها على المصلحة العامة للمسلمين، شتان بكتب يبدلس ويزيّر الحقائق خلطا لبين فعله بتصرفاته الخاطئة والمخالفة للشرع.

وقد وقفنا جميع أننا في جبهة النصرة في جنوب دمشق نقف على الحياد بما يخص القتال الحاصل بين أكناف بيت المقدس بتنظيم الدولة في مخيم اليرموك وأهلنا وعدنا في ذلك لمجموعات أخرى ومنها أحرار الشام الخلت الموقف نفسه

واتخذت قرارنا باتهدئة مقفلين مصلحة المنطقة المحصورة المنهكة الجائعة، تلك المنطقة التي تتكفل بمصالحات مع النظام المجرم، وموقف الحياد ليس لتتلأى بأنفسنا عن تحمل المسؤولية كما اتّهمنا، وكأنّ الطاعنين بنا يتناسون تحمّلنا لأعباء جديدة في المنطقة تخلف إلى ربما على القسم الكثير من الشهور اتجاه النظام النصيري وطبيعة أحمد جبريل وكتائب فتح الانتفاضة في مخيم اليرموك، وهو عبء مواجهة جماعة المصالحات "الوحدة" في مناطق "يلدا" و"بيبيلا" و"بيت سحم" والتي لم تجف دماء إخوانكم إلى الآن بعد غدرهم بنا ووقوف الجميع متفرجاً، فلم يقل أخوة لكم في مجتمعهم إلى الآن، ومنذ بدء القتال وإلى هذه اللحظة ما زال إخوانكم في جبهة النصرة مستمرين ليجاد حل ومخرج لهذه الأزمة، وذلك بخلاف من وجهاء مخيم اليرموك بالتعاطي مع الهيئات الإغاثية والحد منها، مراعاة الوضع الإنساني العنصري في هذه المنطقة والتي يخنق بها الجوع والحصار الخانق، فهل أن تتكلم عواطفنا بقدراتنا يجب أن نراعي الواقع الذي نعيش فيه فالحكم على الشيء فرع من تصوره، وفي الآن (٤١) من إخوانكم من جبهة النصرة جرحى أصيبوا أثناء معاولتهم إيجاد حل، في الوقت نفسه الذي تخلفت به الأسن ملعنًا بتشويهها وتدليسه، مختصين أنوعنا على الله، بما هي مقرّرتنا – التي فتحتها واستقبلتنا فيها على من لا يريد الاشتراك في هذا القتال وأمثالهم – تشهد على ذلك.

ولأجل ويش الإسلام حاليا يريد العبور من نقاط لنا للوصول إلى مخيم اليرموك لقتال تنظيم الدولة، ومع من يريد القتال؟؟؟؟

مع بقاء شام الرسول المتورط بمصالحات مع النظام المجرم هنا الذي غدر بنا في بيت سحم وحوض وقتل على إثرها منا فما كان منّا في جبهة النصرة إلا أن رفضنا الطلب، فكيف نسمح نحن قتالنا في بيت سحم أن يدخلوا مخيم اليرموك؟

فحاولوا بها إن الإعلام يدينون على أننا متعاونين مع تنظيم الدولة وتريد منع مرور قوافلهم باتجاه المخيم هكذا على إطلاقه، مبررين لأنفسهم مشروعية فتالنا، مع العلم أنه يريد طريق آخر لهم باتجاه الحجر الأسود بمقتل تنظيم الدولة.

فإننا نوجه نداء من جيش الإسلام، أنتم وأيتم بأعينكم كيف قتل إخوانكم في جبهة النصرة وأسر منهم من أسر على دراي من أعين أمواتكم، ونرون يوما بعد يوم يريد خوجتنا من بيت سحم كيف يخيّر عناصر "أبو عبيدة الهندي" أحد قادة لواء شام الرسول وأحد رؤوس المصالحات أشر شاكلهم.

فهل توشون أن تقاتلوا إخوانكم من جبهة النصرة جنبا إلى جنب مع هؤلاء الخونة، وهل ترضون سماعكم يوجه إخوانكم متحالفين مع هؤلاء الخونة؟

في الوقت نفسه الذي يعاون فيه النظام النصيري اقتحام مخيّم اليرموك والمحيطة عليه.

فنتفقوا اليوم وثقة حق ولا تدعوا أمراءهم وقادتكم يوجهونكم إلى قتال يخدم من خان دماء المسلمين وأعراضهم ووضع يده بيد جماعة المصالحات.

وفي الختام، نؤجد البرهة نشيدنا الفاتح أبي محمد الجولاني – فكه الله – أمير تنظيم قاعدة الجهاد على أرض الشام "جبهة النصرة" ونقول له ابشر يا حبيبنا أمراك الله فإن تؤجدنا إلا جثوطك، لأوفيك.

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ يوسف ٢١

الجبهة الشامية

تاريخ النشر: يوم السبت 15/ 6/ 1436 هـ – الموافق 4/ 4/ 2015 م

جبهة النصرة تلتزم الحياد في مخيم اليرموك

أكد تنظيم "جبهة النصرة" على عدم مشاركة مقاتليه في الهجوم الأخير الذي شنه مقاتلي تنظيم "داعش" على مخيم اليرموك جنوبي دمشق، ، وقالت الجبهة في بيان صدر في الرابع من نيسان، إنها اتخذت موقف الحياد في الاشتباكات التي اندلعت في مخيم اليرموك بين مقاتلي تنظيم "داعش"، وكتائب "أكناف بيت المقدس"".. وبررت "النصرة" موقفها في اتخاذ قرار التهدئة، بتغليب "مصلحة المنطقة المنهكة الجائعة، التي تتآكل بمصالحات مع النظام المجرم"، وانشغالها بقتال قوات النظام والميليشيات الفلسطينية الموالية له، والتي تتحين الفرص لاقتحام مخيم اليرموك، على حد تعبير البيان. كما بررت النصرة عدم سماحها لمقاتلي "جيش الإسلام" بالعبور إلى مخيم اليرموك عبر مناطق سيطرة النصرة، بوجود لواء "شام الرسول" المتورط بمصالحات مع النظام، على حدّ زعم البيان، كما أنّ اللواء سبق له وأن قاتل النصرة في بيت سحم.

الهيئة الشرعية تطالب بتشكيل "غرفة عمليات" في مخيم اليرموك لمواجهة "بغي داعش"

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:

بيان

قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته . وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته . ا.هـ

إن ما يجري في جنوب دمشق من بغي وعدوان لا يصب إلا في مصلحة العدو النصيري وضرب الجهاد والمجاهدين ولهوز المسلمين.

لذا تؤكد الهيئة الشرعية على مايلي :

١- حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وتحذر من الجرأة عليها .

٢- إن الاعتداء على مخيم اليرموك من قبل ما يسمى تنظيم الدولة هو فعل أثم يؤكد ما سبق وذكرناه بأنه فئة خارجة عن جماعة المسلمين .

لذا تدعو الهيئة الشرعية جميع الفصائل لتشكيل غرفة عمليات موحدة لرد العدوان وتحرير المظلومين تكون نواة لتوحيد كلمة المجاهدين في المنطقة.

٣- كل من يساند تنظيم الدولة في معماه للتسلط على المخيم وتهجير أهله والاعتداء على المسلمين يتحمل مسؤولية دماء المسلمين.

والله تعالى على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

صدر بتاريخ: ١٣ / جمادى الآخر / ١٤٣٦ هـ

الموافق: ٢ / ٤ / ٢٠١٥ م

رئاسة الهيئة الشرعية

أكدت "الهيئة الشرعية في جنوب دمشق" على ضرورة تنسيق عمل جميع الفصائل في الجنوب الدمشقي، وانضمامهم إلى غرفة عمليات واحدة لمواجهة ما أسمته "عدوان تنظيم "داعش" على مخيم اليرموك.. وقالت الهيئة في بيان صدر في الثاني من نيسان "إن ما يجري في جنوب دمشق من بغي وعدوان لا يصب إلا في مصلحة العدو ويضيع الجهاد والمجاهدين وثغور المسلمين". واعتبرت الهيئة كلّ من يساند التنظيم في مساعيه "للتسلط على المخيم" يشارك التنظيم المسؤولية في التورط بدماء المسلمين، مؤكدةً على حرمة دماء المسلمين وأموالهم، وحذرت من الجرأة عليها.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

جيش الإسلام يناشد جبهة النصرة بالوقوف ضد "داعش"

طالبت قيادة "جيش الإسلام" في جنوب دمشق ,"جبهة النصرة" بالوقوف مع كتائب الثوار في قتالهم ضد تنظيم "داعش"، في الأحياء الجنوبية من العاصمة دمشق، وأن لا يقفوا حاجزاً بينهم وبين مقاتلي التنظيم في مخيم اليرموك خاصة.". وأصدر جيش الإسلام بياناً في الثاني من نيسان ، ناشد فيه جبهة النصرة أن يقفوا مع الحق الذي يعرفونه تماماً في محاربة الدواعش، الذين أمر أمراؤهم بقتالهم" وبرر بيان "جيش الإسلام" قتالهم لتنظيم "داعش" بأنه من "الجهاد في سبيل الله" بوصفهم قتلوا المسلمين، وأفسدوا "الجهاد" في سوريا. كما اعتدوا على "جيش الإسلام" واستهدفوا كبار قاداته بالاغتيالات، إضافةً إلى اعتدائهم الأخير على مخيم اليرموك جنوبي دمشق.

جيش الإسلام
قطاع جنوب دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

جيش الإسلام

بيان

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم:

عملاً بمبادىء إسلامنا الذي يدعونا للجهاد في سبيل الله تعالى والذي منه مقاتلة الدواعش الذين قتّلوا المسلمين والمجاهدين وأفسدوا الجهاد في سوريا وفي كل مناطق أهل السنة في العالم.

والذي تمثل أخيراً في المنطقة الجنوبية من اعتداءٍ على جيش الإسلام سابقاً واغتيالات متوالية في قيادات الجهاد والفصائل كلها بلا استثناء وآخراً وليس آخراً من جرائمهم المتوالية اعتداؤهم على المخيم ومقاتلتهم لأهالي المخيم وفعلهم الشنيع من تقطيع رؤوس المسلمين وزيادة معاناتهم وتركهم أهل الأوثان ليعلنوا بذلك انسلاخهم من الشريعة فإننا لن نقف موقف خذلان للمسلمين في المخيم ولا لمن أعتدي عليه من المدنيين من قِبلهم.

وإننا نهيب بجبهة النصرة التي ليس من مبدئنا قتالهم أن يقفوا مع الحق الذي يعلمونه تماماً في محاربة الدواعش الذين أمر أمراؤهم بقتالهم. وأن لا يقفوا حاجزاً ليحولوا بيننا وبين الدواعش الذين يرهبون أهلنا في المخيم ويقتّلونهم، لأننا ماضون لنصرة الحق ومقاتلة ميبحي دم المسلمين وتاركي دم النصيرية. من يرون الغزوات على أهل الإسلام وترك أهل الأوثان.

حرر في: ١٣ جمادى الآخرى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥/٤/٢ م

قائد قطاع جنوب دمشق
في جيش الإسلام

الائتلاف: دعم السوريين يجب أن يتم عبر مؤسساتهم الشرعية

عبر الائتلاف الوطني عن عميق شكره وامتنانه لكل الدول الصديقة التي قدمت الدعم للسوريين ووعدت بتقديم المزيد في هذه الظروف الصعبة؛ فإنه، وباعتباره الممثل الشرعي للشعب السوري. وأكد في بيان له صدر في الأول من نيسان، بأن جميع أنواع الدعم الموجهة للشعب السوري يجب أن تمر عبر الحكومة السورية المؤقتة باعتبارها الجسم التنفيذي الرسمي والشرعي الوحيد في سورية، وهي الموكلة بإدارة وتلبية احتياجات السوريين بطرق قابلة للمتابعة والمحاسبة والتدقيق، دون ارتباط بأي مرجعيات سوى مصلحة الشعب السوري باعتبارها مساءلة ومراقبة من قبل الائتلاف.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

د. وائل سليمان

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

غرفة عمليات لألوية الفرقان في جسر الشغور بريف إدلب

أعلن فصيل "أنصار الشام" التابع لـ"ألوية الفرقان" العاملة في ريف إدلب، تشكيل غرفة عمليات حربية جديدة في مدينة جسر الشغور، المعقل الأبرز لقوات الأسد وميليشياتها المندحرة من مدينة إدلب. وأصدر الفصيل بياناً في التاسع والعشرين من اذار، جاء فيه: "إننا نعتبر أن كافة النقاط والتجمعات العسكرية التابعة لعصابات الاحتلال الإيراني ومن يساندها من ميليشيات ومرتزقة هدفاً مباشراً لأبطالنا المجاهدين"، وأردف: "سنوافيكم تباعاً عن كافة المجريات وانتصارات الأخوة المجاهدين".

بسم الله الرحمن الرحيم

فصيلة الفرقان

امتثالاً لقوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا.

تعلن ألوية الفرقان - أنصار الشام

عن تشكيل غرفة عمليات مشتركة في الريف الجنوبي لجسر الشغور بمحافظة إدلب وإننا نعتبر كـافة النقاط والتجمعات العسكرية التابعة لعصـابات الاحتلال الإيراني ومن يسانـدها من مليشـيات ومرتزقة هدفـاً مباشراً لأبطالنا المجـاهدين،

الائتلاف يشيد بانتصارات الجيش الحر

أشاد الائتلاف الوطني بالانتصارات المتلاحقة التي حققها الجيش السوري الحر بعد تحرير مدينة بصرى الشام بريف درعا وعدد من النقاط الهامة داخل مدينة إدلب، وذلك رغم الدعم اللا محدود الذي يتلقاه نظام الأسد من الحرس الثوري الإيراني وقوات حزب الله الإرهابي اللذان يقودان المعارك على كافة الجبهات. وأكد الائتلاف في بيان له صدر في الخامس والعشرين من نيسان إن الجيش السوري الحر يثبت مرة بعد أخرى بأن عزيمته ثابتة ومبادئه راسخة، وأنه قادر على تحقيق الانتصارات بمعزل عن التردد والتقاعس الدولي، وأنه لن يحيد عن أهداف الثورة الرامية إلى تحرير كامل التراب السوري، وحماية أبنائه جميعاً من جرائم نظام الأسد وتنظيم الدولة.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

"هيئة التنسيق" تعلن عن تشكيل «تجمع عهد الكرامة

أعلنت "هيئة التنسيق" عن تأسيس تجمع معارض جديد تحت مسمى «تجمع عهد الكرامة والحقوق»، وأكدت الهيئة أنه «لا يوجد علاقة مباشرة بين الهيئة والتجمع الجديد»، وقالت أن أعضاء فيها من ضمن من شكلوه. وجاء في بيان تأسيس التجمع الجديد في الرابع والعشرين من اذار: «انطلاقاً من إيماننا المطلق بسورية الوطن الجامع لجميع السوريين، في ظل دولة مدنية عمادها الديمقراطية والعدالة، عقد جمع من نشطاء العمل السياسي والمدني سلسلة من الاجتماعات بهدف صياغة إطار تنظيمي يتابعون من خلاله النضال الوطني الديمقراطي المدني من أجل سورية ديمقراطية ودولة مدنية تضع حدا للفساد والاستبداد والإرهاب في البلاد». وأوضح البيان أن تلك الاجتماعات تكللت بـ«تشكيل» تجمع عهد الكرامة والحقوق «كإطار جامع مهمته المركزية الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية».وأكد التجمع انفتاحه على جميع القوى الديمقراطية المدنية التي تجعل مصالح الوطن همها والمواطنة خطابها.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

فصائل ثورية تؤيد "عاصفة الحزم" وتطالب بتوسيعها لتشمل سوريا

أكدت كلاً من "حركة أحرار الشام الإسلامية، جيش الإسلام ,فيلق الشام والجيش الأول في درعا" تأييدهم المطلق لعملية "عاصفة الحزم" التي تقودها المملكة العربية السعودية، وتستهدف مواقع الحوثيين في اليمن، بحسب بيانات صادرة عن قيادة هذه الفصائل. وقالت "حركة أحرار الشام" إن عملية "عاصفة الحزم" هي الخيار المنطقي لوضع حدٍّ لحرب إيران المعلنة على دول المنطقة، مؤكدةً على حق الشعب اليمني في نيل حريته وتحقيق أهداف ثورته. كما أصدرت "القيادة العامة لجيش الإسلام" بياناً في السادس والعشرين من نيسان، أعربت فيه عن تأييدها للحملة، وطالب "جيش الإسلام" في بيانه قيادة الحملة أن توسع نشاطها إلى سوريا، لتضرب مواقع من وصفه البيان بالاحتلال الإيراني والميليشيات الداخلية المساندة له. مشيراً إلى الجرائم والانتهاكات الصادرة عن الميليشيات الإيرانية وقوات النظام بحق الشعب السوري، طيلة السنوات الأربع الماضية. وقال "الجيش الأول" في بيانه إن "عاصفة الحزم" التي تقودها السعودية جاءت نتيجة "تزايد التدخلات السافرة لإيران في المنطقة وصفاقة تصريحاتها وغرور قادتها، فكان لابد للعالم العربي والإسلامي من أن يضع حدًّا لهذه التدخلات، وأن يقطع الطريق أمام مطامع إيران في التوسع واحتلال البلدان" , مطالباً بتوسيع عملية الردع لمواجهة ما أسماه الخطر السرطاني في جسد الامة .

بيان حول عملية عاصفة الحزم ضد الحوثيين في اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

في ظل الحشمة المدوسة الشريعة على أمتنا العربية والإسلامية ، ومع تزايد التدخلات السافرة لإيران في المنطقة وصفاقة تصريحاتها وغرور قادتها ، كان لا بد لعالمنا العربي والإسلامي أن يضع حداً لهذه التدخلات ، وأن يقطع الطريق أمام مطامع إيران في التوسع واحتلال البلدان ، فكانت عمليات الردع المباركة " عاصفة الحزم " بقصف مقاتلي الحوثيين أداة إيران في اليمن بقيادة المملكة العربية السعودية لتضع حداً لصبر الأمة وانتظارها .

إننا في الجيش الأول العامل بالجبهة الجنوبية نبارك هذه الخطوة ونعتبر المملكة العربية السعودية على دورها في حفظ أمن المنطقة من أطماع المجوس الصفويس الإيراني ، ونطالب بتوسيع عمليات الردع وتكثيف الجهود وتظافرها لمواجهة هذا الخطر السرطاني في جسد أمتنا ، وسننتصر بإذن الله كما انتصرنا في حرب تموز ٢٠٠٦ ، وسننتصر ثورتنا المباركة لتطهر أرض الإسلام من دنس ووجس أتباع إيران .

قائد الجيش الأول
العقيد الركن صابر سفر

بيان

بسم الله الرحمن الرحيم

"فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"

في ظل الحشمة المدوسة الشرسة على أمتنا العربية والإسلامية ، ومع تزايد التدخلات السافرة لإيران في المنطقة وصفاقة تصريحاتها وغرور قادتها ، كان لا بد لعالمنا العربي والإسلامي أن يضع حداً لهذه التدخلات ، وأن يقطع الطريق أمام مطامع إيران في التوسع واحتلال البلدان ، فكانت عمليات الردع المباركة " عاصفة الحزم " بقصف مقاتلي الحوثيين أداة إيران في اليمن بقيادة المملكة العربية السعودية لتضع حداً لصبر الأمة وانتظارها .

إننا في الجيش الأول العامل بالجبهة الجنوبية نبارك هذه الخطوة ونعتبر المملكة العربية السعودية على دورها في حفظ أمن المنطقة من أطماع المجوس الصفويس الإيراني ، ونطالب بتوسيع عمليات الردع وتكثيف الجهود وتظافرها لمواجهة هذا الخطر السرطاني في جسد الأمة .

ونؤكد في فيلق الشام أن الشام هي الحصن الحصين لأمة الإسلام ، والسد المنيع أمام أحلام إيران ، وسننتصر ثورتنا المباركة لتطهر أرض الإسلام من دنس ووجس أتباع إيران .

القيادة العامة لفيلق الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

جيش الإسلام
القيادة العامة

بيان حول عملية عاصفة الحزم في اليمن

إن امتنا تتعرض إلى حرب تستهدف دينها ومقدساتها ووجودها، تتسابق جميع دولها من حولها.

وإن الجبهة الإيرانية الصفوية التي خططها أبو مائتي الحوس في مقبرة طويلا بأنت فيد التنفيذ في أكثر من قطر من أقطار الأمة، فبدأت بالعراق وانت بلاد الشام، وثنثنا باليمن، وهي في كل ذلك تستهين بالأمة ولا تقيم لها وزنا ولا تقدرها حق قدرها.

وان الله عز وجل امرنا بأن نكون أمة واحدة يقوله تعالى :

(وان هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون)

وها هي الأمة اليوم تجتمع على حرب اعدائها من الصفويين وأذنابهم الحوثيين في اليمن في عاصفة الحزم ونحن في سوريا لا زلنا نواجه هذا الاحتلال الإيراني وأطماعه الممول له وأتباعه الصفوية منذ اكثر من أربع سنوات أهلكوا فيها الحرث والنسل وقتلوا مئات الآلاف وشردوا الملايين وقد ترك الشعب السوري وحيدا يواجه هذه القوى الغاشمة.

واننا نعلن لأي جيش الإسلام عن تأييدنا لعاصفة الحزم الأمين في الوقت ذاته أن نمتد لتضرب قـوات الاحتـلال الإيراني وحلفائه من الميليشيات الدخيلة على شامنا.

ونبشر امتنا أن هؤلاء مهزومين لا محالة بإذن الله فقد بشرنا نبينا صلى الله عليه وسلم انه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده.

ونهيب بهذه الأمة أن تلتفت بكتابها وسنة نبيها عليه السلام وتلتف صفا واحدا لرد عدوان إيران وغير إيران ممن تسول له نفسه الاعتداء على هذه الأمة.

الله اكبر والنصر لهذه الأمة والعزة لأعدائها.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

د. وائل سليمان

الجبهة الشامية تبارك توحد صقور وأحرار الشام

هنئت الجبهة الشامية من خلال بيان أصدرته الدائرة السياسية التابعة لها التوحد الذي أعلنت عنه كل من ألوية صقور الشام وحركة أحرار الشام الإسلامية. وأشار البيان الذي صدر في الثالث والعشرين من اذار، أن عملية التوحد تدل على مدى الوعي من الفصيلين حول متطلبات المرحلة الحالية، للوقوف في وجه قوات النظام والمليشيات المساندة له.ودعت الجبهة الشامية في بيانها ما اسمته بقية المكونات الثورية والفصائل العسكرية برص صفوفهم وتوحيد كلمتهم، تلبية لمطالب الشعب السوري المضطهد وتسريعاً في عملية اسقاط نظام الأسد وتأسيس دعائم سوريا الجديد من حرية وعدل وأمان.

فصائل ثورية تشكل غرفة عمليات "جيش الفتح" استعداداً لتحرير "ادلب"

أصدرت غرفة عمليات "جيش الفتح" بيان في الرابع والعشرين من اذار، موجهاً لأهالي مدينة إدلب تحت عنوان "رسالة إلى أهلنا في إدلب"، وجه من خلال البيان رسالتين. الرسالة الأولى موجهة لأهالي مدينة إدلب من السكان المدنيين جاء فيها: "بشارة إلى أهلنا في إدلب، إننا على أسوار إدلب العز، لم نخذلكم، ولم ننسكم، ولم ننس ظلم النظام لكم، ولا صرخاتكم المنادية بإسقاط النظام، وقد عاهدنا الله أن لا يهدأ لنا بال ولا يقر لنا قرار حتى نقتلع جذور الطاغية ليحل محله حكم الإسلام ورحمته وعدله، وها هي جحافل أبنائكم المجاهدين في سبيل الله قد عزمت العزم مستنصرة بالله أن تحرر هذه المدينة الطيبة الطيب أهلها، وأننا نطلب منكم أهلنا أن تلتزموا بيوتكم خلال الأيام القادمة من صدور هذا البيان حتى يأذن الله لنا ولكم بالنصر والتحرير". الرسالة الثانية كانت إلى من مؤيدي قوات النظام، حيث دعاهم البيان إلى "التوبة" : "وإنا نعلن عن عفو عام لكل من تاب إلى الله وألقى السلاح ولزم بيته "ما لم تكن يده قد تلطخت بالدماء".

جيش الفتح
غزوة إدلب

(رسالة إلى أهلنا في إدلب)

الحمد لله القائل: "وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ" والصلاة والسلام على خير المرسلين ..

رسالة إلى أهلنا في إدلب، ورسالة أخرى إلى المدافعين عن النصيرية من المقاتلين.

الرسالة الأولى:

بشارة إلى أهلنا في إدلب، أننا على أسوار إدلب العز، لم نخذلكم ولم ننسكم ولم ننس ظلم النظام لكم ولا صرخاتكم المنادية بإسقاط النظام، وقد عاهدنا الله أن لا يهدأ لنا بال ولا يقر لنا قرار حتى نقتلع جذور الطاغية ليحل محله حكم الإسلام ورحمته وعدله ..

ها هي جحافل أبنائكم المجاهدين في سبيل الله قد عقدت العزم مستنصرة بالله أن تحرر هذه المدينة الطيبة الطيب أهلها، وأننا نطلب منكم أهلنا أن تلتزموا ببيوتكم خلال الأيام القادمة من صدور هذا البيان حتى يأذن الله لنا ولكم بالنصر والتحرير .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ..

الرسالة الثانية :

إلى أبناء الأمة الذين بدلوا دينهم وناصروا العلوية على أهل السنة : إن الأوان لتعودوا إلى دينكم وتقفوا ضد النصيرية والرافضة أعداء الله

لقد رأيتم بأعينكم كيف أن النظام النصيري جعلكم أهون عنده من سقط المتاع . فيحلي المخارف والمعامل ويترككم أنتم في قوعة مدقعه ومحرقة ..

وعليه، فإن غرفة عملية جيش الفتح" تدعوكم إلى التوبة إلى الله والرجوع إلى الإسلام وإن دماء أحب البنا من أن تقعوا بأيدينا فتلقوا جزاء ما اقترفته أيديكم من قتل أطفالنا ونسائنا. جزاءً وفاقاً عظما فعلنا بمن عظانا بوادي الضيف والحامدية ..

فإنا نعلن لكم، عن عفو عام لكل من تاب إلى الله و ألقى السلاح ولزم بيته (ما لم تكن يده قد تلطخت بالدماء) فإن أبيتم فاعلموا والله أننا جئناكم برجال يتمنون الموت ويعشقونه ويتسابقون على الانغماس فيكم ووالله لقد جئناكم برجال لاقبل لكم بهم، وإن الله معنا ونحن ولم نفره الكافرون ...

والحمد لله رب العالمين ...

الهيئات الثورية في "القنيطرة والجولان" ترفض قرار الائتلاف حول الامتحانات

أصدرت رابطة مثقفي "القنيطرة والجولان" جنوب سوريا، بمشاركة عدداً من الفعاليات والمؤسسات الثورية في محافظة القنيطرة بياناً رفضت فيه مشروع القرار الصادر عن وزارة "التربية" في الحكومة السورية المؤقتة بنقل امتحانات الشهادة "الثانوية" إلى داخل محافظة درعا. وأكد البيان الذي صدر في الثالث والعشرين من اذار،على رفض مشروع القرار، شمل العديد من الهيئات الثورية بما فيها "مجلس محافظة القنيطرة، ونقابة معلمي القنيطرة، ومديرية التربية" إضافة إلى عدداً من المجالس المحلية، ودائرة الامتحانات.

بيان توضيحي حول دعوة موسكو ... وتحفظات على الدعوة

أصدرت هيئة العمل الوطني الديمقراطي بياناً في الثاني والعشرين من اذار، أوضحت فيه انها تطالب بثلاثة ممثلين لها وممثلين عن المجتمع المدني من الداخل وأن يعبروا عن تمثيل حقيقي كما تطالب بالاتصال بكافة قوى المعارضة بدون مزاجية سياسية لشخص أو طرف وليس من حق أحد أن يغتصب تمثيل ونسبة من الشعب لا يملكها. وجاء في البيان: إن هيئة العمل الوطني الديمقراطي تعتبر أن هناك عدد من الالتفافات السياسية تحصل ولقد كانت هيئة العمل الوطني إيجابية من البداية وحتى اللحظة مع المبادرة الروسية ولكن استغلال الظرف السياسي لتوجيه الأنظار باتجاه طرف في المعارضة غير مقبول بالنسبة لنا ولا يوجد حسن نوايا في السياسة بل منهجية عمل وأداء, وإن كنا اليوم في الوطن نتابع مع الوطن ونستثمر أي ظرف سياسي لانجاح أي مبادرة سياسية ولكن لدينا تحفظات سياسية على شخصيات تقدم نفسها اليوم في قيادة المعارضة الجذرية وهي كانت شريكة السلطة في مكاسبها ومغانمها عبر مسارات طويلة ومن خلال سلسلة علاقات أمنية سيئة الذكر .

انضمام تشكيلات ثوريّة بإدلب وحماة إلى "جبهة الشام"

أعلن ١٢ فصيلاً مقاتلاً من الجيش السوري الحر في ريفي إدلب وحماه انضمامهم إلى "جبهة الشام". وأفاد قائد جبهة الشام "محمد الغابي"، في بيان صدر في الثاني والعشرين من اذار، وتلاه أثناء تجمع تلك الفصائل بإدلب، أنه "إيماناً منا بأن ثورة الشعب السوري مستمرة بكل مكوناتها، وأن الجيش الحر أحد أساسيات ثورتنا المباركة، ولأجل إعادة تشكيل الجيش الحر في شمال سورية وخاصة في حماه وإدلب، نعلن نحن كل من الفصائل التالية توحدنا تحت مسمى جبهة الشام". وبيّن محمد الغابيّ، قائد الجبهة، بأنّ قرار الانضمام جاء إيمانًا باستمرار الثورة السورية في طريقها لتحقيق النصر، وتأكيدًا على أنّ الجيش الحرّ هو أحد أساسيات هذه الثورة. ودعا "الغابيّ" فصائل "الجيش الحر" لاتخاذ ذات الخطوة، مؤكدًا بأنّ الباب مفتوح للجميع.

د. وائل سليمان

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

كتائب "أهل الشام" تنفصل عن "الإتحاد الاسلامي"

أعلنت عدة كتائب تعمل في الغوطة الشرقية بريف دمشق انضمامها، واندماجها بشكل كامل مع "فيلق الرحمن" العامل في ريف دمشق، بحسب البيان ووقع عليه قائد كتائب أهل الشام. وجاء في البيان الذي صدر في التاسع عشر من اذار : نحن كتائب "أهل الشام" العاملة على أرض دمشق، والمكونة من "كتائب واعتصموا، لواء أبي ذر الغفاري، لواء أصحاب الرسول، ولواء أحفاد الصحابة" والتي لها الثقل الأكبر على جبهة إدارة المركبات، ومدخل دمشق الشمالي، والمحلق الجنوبي، وبعد خروجنا من "الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام"، نعلن اليوم اندماجنا بشكل كامل مع "فيلق الرحمن" جمعاً للكلمة، وتوحيداً للصف.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : - إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص-

نحن كتائب أهل الشام العاملة على أرض دمشق الشام والتي تكونت من الفصائل التالية :

١- كتائب واعتصموا ٣- لواء أصحاب الرسول

٣- لواء أبي ذر الغفاري ٤- لواء أحفاد الصحابة

والتي لها الثقل الأكبر على جبهة إدارة المركبات ومدخل دمشق الشمالي والمحلق الجنوبي

وبعد خروجنا من الإتحاد الإسلامي لأجناد الشام وجمعاً للكلمة وتوحيداً للصف

واستجابة لأمر الله تعالى أولاً بقوله - واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا -

نعلن عن اندماجنا اندماجاً كاملاً مع فيلق الرحمن بكل عتادنا ومقدراتنا

سائلين الله تعالى التوفيق والسداد

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

قائد كتائب أهل الشام

"النصرة" تتوعد بالرد على مجازر "دوما" وتدعو لنبذ الخلاف بين الفصائل

نعت "جبهة النصرة" شهداء مدينة "دوما" في الغوطة الشرقية بريف دمشق بعد المجازر والقصف المكثف الذي تعرضت له المدينة، ووعدت أهالي مدينة "دوما" بأنها سوف تثأر لشهدائهم، كما قامت بعملية تفجير حاجز "المستقبل" جنوبي العاصمة دمشق الشهر الماضي رداً على المجازر التي ارتكبت في "دوما". ودعت "جبهة النصرة" في بيان صدر في الثامن عشر من اذار، جميع الفصائل المقاتلة في الغوطة الشرقية إلى ترك الفُرقة، والاختلاف، ورصّ الصفوف، واجتماع الكلمة للردّ على قوات النظام، وصيانة دماء، وأعراض، وأموال أهالي الغوطة الشرقية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

قال تعالى: ﴿ وَنَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ الصف.

إلى أهلنا المحاصرين في مدينة دوما الحبيبة الصامدة في وجه العدوان النصيري

تعلّ علينا دمائكم التي تسيل على يد هذا النظام النصيري المجرم الذي يريد كسر إرادتكم

ويعبّده لبأسكم وتخضعكم، وتذكروا بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَحَبَّ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن

يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت، فالابتلاء والإيمان قرينان، ويبقى الرجل على

قدر دينه، وسنّة الله غالبة، وتقلبنا في المحنة وتلاطم في الدم بإذن الله، وقد وعدنا هذا

النظام المجرم بغزوة ووعدنا الله تعالى بالنصر، فحق تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الروم، فانتصر وانتقش بدمه أن الوعد صدق لمن ﴿ وَمَن أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

حَدِيثًا ﴾ النساء، ونسأل الله سبحانه أن يعيننا على الثأر لدمائكم كما أردمنا بعملية

حاجز المستقبل التي رددنا فيها على المجازر التي حصلت على دومة.

كما أننا نذكر أنفسنا وجميع الفصائل العاملة لدين الله على أرض الغوطة الشرقية بتقوى

الله في دماء المسلمين، وترك الفرقة والاختلاف، ورصّ الصفوف، واجتماع الكلمة ترد عادية

النظام النصيري، ودفع صيله عن الدماء والأعراض والأموال، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ الأنفال، فإن دفع

الصائل اليوم من أوجب الواجبات كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "ليس بعد الإيمان

بعد أوجب من دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا".

والله الهادي إلى سواء السبيل

فيلق الرحمن

بيان رقم (٥) - صادر عن الهيئة الشرعية في الغوطة الشرقية

تاريخ النشر الأربعاء 27/ 5/ 1436 الموافق لـ 18/ 3/ 2015

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات نيسان ٢٠١٥

"وزارة الصحة" في الحكومة المؤقتة: نظام "بشار الأسد" استخدام الكلور مجدداً

طالبت "وزارة الصحة" في الحكومة المؤقتة مجلس المجتمع الدولي، ومجلس الأمن باتخاذ الاجراءات اللازمة بحق نظام "بشار الأسد" بعد استخدامه غاز الكلور المحرم دولياً يوم أمس في بلدتي "سرمين، وقميناس" في محافظة "إدلب" مستندين بذلك على "قرار مجلس الأمن ٢٢٠٩ الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته رقم ٧٤١٠ التي عُقدت في السادس آذار/ مارس ٢٠١٥، وفقًا للفقرة السابعة من قرار مجلس الأمن رقم ٢١١٨، والذي ينص على فرض تدابير على استخدام الأسلحة المحرمة دوليًّاً". وأكدت "وزارة الصحة" في الثامن عشر من اذار، ان استهداف البلدتين بغاز الكلور السامّ والمحرم دولياً؛ أسفر عن مقتل ستة أشخاص من عائلة واحدة،"ثلاثة أطفال، وامرأتان، ورجل"، وإصابة ١٥٠ آخرين بحالات اختناق، وفقاً لتقارير موثقة من مديرية الصحة إدلب، والتابعة لوزارة الصحة في الحكومة المؤقتة.

"الفيلق الأول" يستنكر تصريحات وزير الخارجية الأمريكي ويرفض التفاوض

أصدر "الفيلق الأول" العامل في "الجبهة الجنوبية" بدرعا جنوب سوريا بياناً في السابع عشر من اذار، رفض فيه تصريحات وزير الخارجية الأمريكي "جون كيري" والتي جاء فيها أن الولايات المتحدة ستضطر إلى التفاوض مع الرئيس السوري، "بشار الأسد"، من أجل ضمان انتقال سياسي للسلطة في سوريا. وجاء في البيان: "إننا لا نفهم في تصريحات السيد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري إلا في سياق الاستهتار بدماء نصف مليون شهيد، والاستهانة بعذابات مئات الآلاف من المعتقلين، والاستهتار بمأساة أكثر من ثلاثة مليون لاجئ ونازح، ومشرد". واستنكر البيان تصريحات "كيري" معتبراً أنها تدل على تراجع للموقف الأمريكي الذي كان يتحدث أن "بشار الأسد" قد فقد شرعيته، بعد المجازر التي ارتكبها بحق السوري، وأشار الفيلق إلى مخاوفه أن تكون هذه التصريحات عبارة عن اختبار سبق تسويق لـ "بشار الأسد" دولياً بطريقة تحقق مطالب إيران التي تحتل سوريا.

الله أكبر

الفيلق الأول

الجبهة الجنوبية

الجمهورية العربية السورية

الجيش السوري الحر

هيئة الأركان العامة / الجبهة الجنوبية

الفيلق الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان: حول تصريحات الوزير جون كيري

تدخل الثورة السورية عامها الخامس ومازال صمير العالم يتبلد إزاء الكارثة التي حلت بشعبنا ووطننا ويوما بعد يوم

تتكشف عجز المجتمع الدولي وتخاذله أما المدركات بشار الأسد وعصابته المدعومة بالاحتلال إيراني وميليشياته العنصرية

الإجرامية السورية ولا تهمه تصريحات السيد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري إلا في سياق الاستهتار بدماء

نصف مليون شهيد سوري والاستهانة بعذابات مئات الآلاف من المعتقلين والجرحى والمكلومين، والاستخفاف بمأساة أكثر

من ثلاثة عشر مليون لاجئ ونازح ومشرد، ومازال القتل والتدمير بكل أنواع الأسلحة مستمر، وفي حوار برد السيد

كيري ان بجربه مع الطاغية بشار الأسد ... أننا نتفهم ونرفض بشدة ما طرحه السيد جون كيري في تصريحاته التي

تأتي في سياق تراجع تدريجي عن الموقف الأمريكي التقليدي لإدارة الرئيس أوباما والذي مثلت ترده خلال السنوات الأربع

الماضية وتتحدث فيه عن فقدان الأسد للشرعية بعد قتله وتدميره سوريا الانسان والمكان. كذلك عن تأييد الولايات

المتحدة للشعب السوري وثورته من أجل حريته وحقه في الحياة والحرية والكرامة الإنسانية. اننا لا نرى في تصريحات

الوزير كيري مرغبة بحل القضية السورية بقدر ماهي استرضاء لإيران قبيل الجادثات النووية على حساب الدم السوري، وهذا

موقف لا يتسجم مع قيم الديمقراطية والحرية والعدالة التي تمثل أسمى ما يدافع عنها، كما أن تصريحات السيد كيري

لا تتفق أيضا مع المسؤوليات السياسية للدولة الأقوى في العالم، كذلك هي تشجيع مباشر للمدكتاتور الأسد وقوى الاحتلال

الإيراني على سفك دماء المزيد من الأبرياء السوريين من الأطفال والنساء والشباب وتدمير ما تبقى من وطنهم .. أيضا نخشى

أن تكون هذا التصريح اخر سبق تسوق المدكتاتور بشار دوليا بطريقة ما تحقيقا لمطالب إيران التي تحتل سوريا، ان

تصريحات السيد كيري تخصه ولا تعنينا، وانا نؤكد مجددا على مطالب الشعب السوري بإزالة نظام الأسد كل مرموزه

ومؤسساته الأمنية وتقديمه للعدالة أي الحاكمة ... وإنهاء الاحتلال الإيراني وميليشياته لسوريا، ورفض قوى الثورة السورية

المدني للحوار مع النظام دون استعداد إمكانية التفاوض للوصول إلى حل سياسي للقضية السورية من خلال مؤتمر دولي برعاية

الأمم المتحدة ومجلس الأمن بصورة لا تمس بثوابت ثورة السوريين واجماعهم.

صادر عن :

قائد الفيلق الأول

العقيد [illegible] حسون [illegible]

درعا

الموافق لـ 17/ 03/ 2015

داعش و الصانع الغائب

البحث عن أصل التنظيم

تحقيق
عبدالله مكسور

عندما سُئِلَ الباحث الأمريكي نعوم تشومسكي عن رأيه بدولة العراق و الشام الاسلامية أو مابات يُعرَف نحتاً باللغة العربية (داعش) و تصغيراً باللغة الانكليزية ISIS قال بإجابةٍ مُطوّلة بعد أن استشهد بحديث مواطنِهِ المحلل السياسي القريب من البيت الأبيض و ذي الارتباطات بالمخابرات الخارجية الأمريكية جرهام فوللر و الذي أوضح في مقاله كيف صنعت الولايات المتحدة الأمريكية داعش من خلال تهييء البيئة المناسبة لظهور هذا التنظيم عبر نظرية السحق و التي تقوم على تحطيم كل ما لا يُعجِبُكَ أو يتّفق معك ، هذه النظرية التي يقول عنها تشومسكي إنّها تستحق الاهتمام رغب تشابهها مع نظريات المؤامرة التي تملأ الشرق الأوسط من محيطه إلى خليجه إلّا أنَّ طرح فوللر يدعمه تشومسكي بمثال واضح عن العراق الذي دمِّرتهُ الحرب التي قام بها التحالف الدولي بقيادة واشنطن و لندن ، فبعد أن تم تدمير المجتمع المدني العراقي و مؤسساته المختلفة و مصادرة تاريخ العراق و نهبه تم العمل بشكل حثيث و مدروس على ارساء الطائفية و انقساماتها و هذا كان واضحاً في سياسة بول بريمر الحاكم الأول للعراق بعد الغزو ، هذا الانقسام الحاد الذي أرساهُ بريمر بين السنّة و الشيعة على وجه الخصوص شكّل أرضية خصبة لحرب ٢٠٠٦ م التي سكّلت فارقاً في الصراع الطائفي الذي انتقل إلى منطقٍ اقليمي و من لحظتها كما يقول تشومسكي بدأ التعصُّب هو الذي يقود الأمور ، هذا التعصُّب كان له جذور قامت بتغذيتها الولايات المتحدة المريكية لتهيئة البيئة المناسبة لايجاد الدولة الاسلامية لاحتواء التطرّف لتطبيق نظرية السحق !! ، و من هنا يجزم تشومسكي أنَّ واشنطن هي من أوجدت داعش اعتماداً على التطرّف الموجود

في ظل هذا الوضع المتأزِّم على الجغرافية السورية التي تشهد انهياراً غير سابق في كل شيء و سيراً على الطريق الذي انطلقت منه فكرة دولة العراق و الشام الاسلامية ، فكرةً و منهجاً و سبباً لاقبال الآلاف من المقاتلين و بحثاً عن مستقبل هذا التنظيم في ظل الحرب التي تشنّها قوات التحالف ضدَّ مراكزه فضلاً عن ظروف الثورة السورية و تداعياتها كان هذا الملف الذي فتحته مجلة بناة المستقبل لنستطلع عدداً من آراء الباحثين و الصحفيين و المراقبين و المقاتلين في صفوف الثورة السورية في ندوة هذا العدد ..

القاعدة وداعش

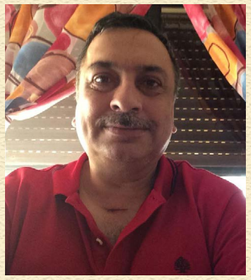

يرى الصحفي الأردني عرار الشرع رئيس تحرير قناة سكاي نيوز عربية أنَّ هناك مسافةً زمنية قصيرةً بين القاعدة في بلاد الرافدين والدولة الاسلامية في العراق و الشام ، و خلال هذه الفترة القصيرة زالت عروش واهتزت اخرى وفرضت على المنطقة معادلات جديدة على طرفيها ايران والموالون لها وعلى الأخرى الولايات المتحدة ومن لفَّ لفَّها. وبين ابو مصعب الزرقاوي وأبو بكر البغدادي ذات المسافة الزمنية مع اختلاف الظروف الإقليمية التي جاءت في صالح الأخير الذي أعلن دولته على أنقاض الشرق السوري المدمر والغرب العراقي المنفلت.

يتابع الشرع أنّه مهما تعددت نظريات المؤامرة عن انشاء تنظيم داعش ومن يموله إلّا أنها تبقى تخمينات لا أكثر بينما يكون الثابت الوحيد أنَّها قوة تمّت الاستهانة بها فتمددت حتى اعتبرت نفسها المرجع الاسلامي الوحيد ناقلةً راية القيادة من تنظيم القاعدة إليها.

يعتبر الشرع أنَّ الرد المتأخر بتشكيل التحالف الدولي لحرب داعش لا يعني جدية التصدي للتنظيم الذي تتوسَّع رقعته يومياً ، والتحركات الارتجالية كالتي قامت بها المملكة الأردنية الهاشمية مؤخراً لا تعني القضاء على عناصر الدولة و هيئاتها المختلفة ، و بالضرورة فإنَّ منابعها لن تجفف لأنَّ الغرب ومناهضي داعش لا يملكون أدنى معلومة بسبب النقص الحاد في الدراية عن التنظيم ، و أمام كل هذا فإنَّ النظرية الأنسب هي التصدي طويل الامد الذي يفضي للاستنزاف وهذا مرهون باستقرار الأوضاع في سوريا والعراق وهنا تطل ايران برأسها فبدونها كل شئ سيبقى على حاله !!.

رؤية ضيفنا تقوم على أنّ التخلُّص من داعش يعني وضع الملح على جرح العرب و ذلك من خلال الاستعانة بايران وخلق معادلة توازن في المنطقة تعيد لها دور الشرطي و هذا لن يتم دون ثلاث عواصم تملك القرار وهي طهران وواشنطن وفيينا حيث تجري المفاوضات النووية حول ملف ايران الشائك .

من جهته

يرى الصحفي و الباحث السياسي السوري دريد البيك أن الدولة الإسلامية في العراق والشام هي ثمرة عمل طويل دخل عقده الثاني ليتوج بتأسيس دولة تسعى لأن تكون متكاملة الإركان.

هذه الدولة بنيت على أكتاف مجاهدين أخطأتهم آلة الموت الغربي في حرب أمريكا على طالبان والقاعدة في أفغانستان وتوفرت لهم ظروف مناسبة للنمو في العراق التي بدأ نظامها البعثي يتهاوى بعيد حصار ال ١٢ عاما والجهود الأمريكية لإزالة صدام من مسرح السياسة الدولية.

ومن هنا يقول البيك إنَّ فكرة الدولة هي الوجه المتطور للقاعدة التي حكمت من خلف طالبان في أفغانستان فها هي اليوم تملك حاكمة ومجاهدة في سورية ، هي القاعدة في مرحلتها الثانية أو إصدارها الثاني ، .وقد وفرت البيئة السورية لها القدرة على الحكم فانتبهت لاحقاً أنها وعلى الرغم من أن تسميتها الأساسية هي القاعدة في العراق إلا أنها لم تكن تملك قاعدة حقيقية للحكم في العراق وحدث أثناءها أن طلّقت القاعدة التي كانت تتستر وراء اسمها في العراق وسورية بعيد تنازعها الولاء مع النصرة ما شجعها على خلع رداء القاعدة والتلبس برداء حديث فصلته على مقاسها وهو الدولة الإسلامية.

يعتبر البيك أنَّ أبا مصعب الزرقاوي كان يسترشد بألق أسامة بن لادن، زعيم تنظيم القاعدة، هو الأب الشرعي المؤسس للدولة الإسلامية في العراق والتي لم تلبث أن تمددت مع تفلت قبضة النظام السوري بانطلاق قيام الثورة السورية لتصبح دولة الاسلام في العراق والشام .

و من هنا بات نمط تمدد الدولة معروفاً فهي دخلت العراق بعد ضعف سلطة صدام حسين ودخلت سورية بعد انحسار سلطة بشار الأسد وهي اليوم تتمدد في مصر بعد أن ضعفت السلطة المركزية للدولة المصرية بسبب حالة الاستقطاب التي يعيشها الشارع المصري بعيد ما بات يعرف باسم ثورة يونيو ، وبين التمدد في سورية ومصر كانت هنالك ليبيا ومحاولة فاشلة حتى الآن للتمدد في تونس.

يمكن القول إنَّ القاعدة بَنَت على أمرين أساسيين أولهما الاستفادة من تناقضات الأنظمة التي تحيط بأفغانستان والعراق وثانيهما قدرة مقاتليها على إحداث صدمة في الساحات والاستفادة من ذلك في التمدد أمام تلاشي قدرة الخصم. ورغم العداء الظاهر بين فكر القاعدة السني المتطرف والفكر الشيعي المتطرف الذي يحكم إيران أو النظام الإرهابي المتطرف الذي يحكم سورية، إلا أن القاعدة نمت في كليهما بمساعدة النظامين! ، و طبعاً وفرت كل من إيران والنظام السوري للقاعدة في العراق ولاحقاً في العراق والشام أفضل الظروف للنمو بسبب رغبة البلدين في تشتيت تركيز الولايات المتحدة الأمريكية في مشروعها لترتيب المنطقة فتلاقى هذا مع مشروع القاعدة ألا وهو تمريغ أنف أمريكا والنيل من كبريائها.

و أمام هذا الواقع قدّمَ الأمريكيون تقديرات متفاوتة عن قدرة النظام العالمي في القضاء على الدولة الإسلامية فمن أكثرها تفاؤلاً ثلاثة سنوات إلى أكثرها تشاؤماً وهو ٣٠ عاماً ، لكننا لا شك أننا بتنا ندرك أكثر بأن الإدارة الأمريكية الحالية تريد إدارة الصراع بدلاً من تحقيق أهدافه المعلنة.

من جانبه

يعود الصحفي السوري مصطفى السيّد بالذاكرة إلى إعلان بثينة شعبان مستشارة الأسد الإعلامية عن اكتشاف إمارات اسلامية في بانياس الساحل منذ اللحظة الاولى لإنطلاق ثورة «الدلعونا « السورية على نظام الحرامية حيث كانت السيناريوهات جاهزة عند مراكز ابحاث منظومة الفساد لادارة ازمة انتفاضة السوريين و اختراقها و لوي اتجاهاتها على مراحل.

في نفس الوقت لم يكن أصحاب الحقوق قد أعدُّوا عدتهم ليوم يطلب فيه الناس حقهم ولم يستطع حتى اللحظة ممثلوا اصحاب الحقوق و حملة اسهم المظلومية عبر خمسة عقود من إجماع رأيهم في إنشاء هيئة عامة لأصحاب الحقوق المنهوبة .

و بنظرة بسيطة لنسب التمثيل السكاني و الثوري في كيانات التمثيل الكاذب التي اخترعها سفير الولايات المتحدة الأمريكية في دمشق روبرت فورد القوة القادمة من تجربته الثرية في تفتيت العراق يوم عمل نائباً لحاكم العراق الأمريكي بول برمر نجد غياب معظم دافعي الدم السوري عن مشهد صناعة القرار في منظومة الكيانات السياسية التي تدعي تمثيل معارضة النظام .

و في اللحظة العراقية آنذاك كان نوري المالكي رئيس الوزراء « الشيعي « العراقي ينهب العراق , السني و الكردي ليضعه في خدمة المصالح الايرانية «الشيعية» حيث أصبح من مهام اجهزة الدولة العراقية اذلال السنة العراقيين و نهبهم في تجاهل مهين لدافعي ضرائب الدم في وجه الاحتلال الأمريكي كما يقول ضيفنا .

و في المشهد السوري المعارض أمكن ملاحظة أنَّ بعض المحافظات و الأقليّات لديها في قيادة الإئتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية اكثر مما لديها من ثوارعلى الأرض و ان الموارد المالية التي وصلت الى هؤلاء اكبر بملايين المرات مما وصل الى مناطق محاصرة كاملة .

في كل هذه الظروف السياسية البعيدة كل البعد عن العدالة في نسب التمثيل الحقيقي للسوريين تم الإعلان عن انشاء الدولة الاسلامية بعد ان اجتاحت قواتها الحدود السورية العراقية بعد اشهر من اجتياح قوات حزب الله « الشيعية « الحدود السورية اللبنانية و احتلال مدينة القصير «السنية» و تهجير سكانها.

إذاً يمكن القول إنَّ داعش تمثِّل أفضل منتجات جيش عافش في سورية و العراق كمنتج استخباراتي مشترك صنع تحت الارض ليمثل الطائفة السنية المنكوبة في العراق و الشام بشكل يودي بحقوقها الى الهاوية من جديد كما يرى ضيفنا

باسل أشقر كمراقب لما يحدث يتحدّث لبناة المستقبل ليقول إن داعش هي الامتداد الطبيعي لما بدأته المخابرات الأميركية بالتعاون مع بعض الدول الإقليمية في أفغانستان ، و من هنا كان الأصل الذي اعتمد على أرضيةٍ جاهزةٍ لتَقبُّل هذا الفكر من خلال إعطاءها شرعية دينية تتمثَّل في مقولات بعض العلماء مثل ابن تيمية و ابو محمد المقدسي و غيرهم ممّن وظفوا آيات قرآنية وردت في مناسبات مختلفة لتبرير شذوذهم الديني بعد تحقيق الدعم المالي و اللوجيستي و العسكري و الإعلامي لقيام التنظيم و استمراره مع الالتزام بالنفخ بالاحتقان و التقوقع الطائفي لشعوب المنطقة و تحضيرهم نفسياً لتقبل فكرة التقسيم في حال وضعت على الطاولة .

بينما تنحصر مهمّة عناصر التنظيم وفق رؤية باسل بتشويه الثورات السلمية و المدنية و تشويه الفكر التقدمي للشعوب و ذلك من خلال بقائهم محبوسين في التاريخ الإسلامي و التغني بالجانب الدموي منه فقط .

يتابع ضيفنا أنَّ مرحلة التخلص من التنظيم ستبدأ عندما تتحضر الشعوب و تتهيء الأجواء لفكرتين..أولهما استمرار الحرب الأهلية بشكلها الحالي فتأتي الدول القوية لتُنقِذ الوضع بعد تدهوره الكلّي و الثانية تبدأ بتحقيق دور داعش في هذه المرحلة من التاريخ فيأتوا أيضاً لإنهائها تماما كما فعلوا في أفغانستان و العراق !!

تنظيم داعش أو دولة العراق و الشام الاسلامية كما يرى ضيفنا هي القوة الديناميكية لإرساء ما يسمى نظام عالمي جديد لا يعترف بالحدود و الحكومات و نهايتُه ستكون عندما يتم اتخاذ القرار بمحو وجوده من قِبَل صانعيه .

النظام السوري و داعش :

علاء الدين عرنوس صحفي و اعلامي ناشط في الثورة السورية في ريف العاصمة دمشق

يُقِرُّ بدايةً أنَّهُ ما من شكٍّ أن إمعان النظام السوري في المزيد من القتل وتشرذم مؤسسات الثورة السورية وتراجعها من حال سيء إلى أسوأ، ساهما في تبني شريحة واسعة من المدنيين المضطهدين داخل سوريا لأفكار متطرفة وجدت من تباين المجتمعات السورية في الشمال السوري أرضاً خصبة لبناء معاقلها، فهي إضافةً لكونها أماكن نائية لطالما أهملها النظام السوري لعقود، استفادت جماعات متطرفة من ميزة التناحر القومي والعرقي في تلك المناطق وحاجة آلاف المضطهدين إلى من يرد عنهم القتل ويضمن لهم حداً أدنى من الأمن بغض النظر عما سيترتب عن ذلك من نتائج. فيما عجز طرفي الصراع بسوريا عن «الحسم» وجدت التنظيمات المسلحة المتطرفة بيئة مشجعة لنموها على حساب الطرفين، وأرست حكماً يعتمد بالأساس على محاربة الطرفين دفعت

بتأييدها من قبل مئات الشباب كخيار ثالث لابد منه وإن كان غامض المعالم. تحظى الدولة الإسلامية بقدر كبير من التأييد في مناطق ريف دمشق المحاصرة، وتشكل الظروف الحالية الصعبة سبباً لتوجه فصائل المعارضة باتجاه إعلان الولاء لجماعات متطرفة حيث يرى كثيرون أن المعارضة والنظام باتا يشكلان وجهين لعملة واحدة. تنامى دور الدولة الإسلامية في عدة مناطق بريف دمشق، وبايعها علناً وسراً عدد من الفصائل المقاتلة، تجنباً لمواجهتها حيناً واستقواءً بقوتها حيناً آخر، ونحن كإعلاميون في الداخل السوري نبدي تخوفنا من أي تصريحات مناهضة للجماعات المتطرفة والأصولية بما فيها جبهة النصرة والدولة الإسلامية.

يعتقد عرنوس أنَّ ظهور داعش بغض النظر عن المنحى السياسي او فكرة المؤامرة هي النتاج الطبيعي للصراع القائم في المنطقة والذي استحال لمواجه طائفية بعد تجييش الشيعة العراقية واللبنانية وغيرهم مع أقلّيات أخرى ضد السنة الذين يحملون ذات العقلية الاقصائية للمعتدين الذين بالغوا بالعدوان ما دفع السنة لقبول أي عون خارجي لنصرهم ولو كان من الشيطان ولذا قبلوا بوجود تشكيلات المهاجرين التي ساهمت بخلق تنظيم الدولة الذي اعتمد تقنية المغالاة للقضاء الخصوم من خلال التكفير وبات السنة في العراق والشام من أوائل ضحايا هذا التنظيم الذي بات مضطراً بصيغة او بأخرى للتعاون مع أجهزة مخابرات عالمية لديه اتصالاته بها لترتيب بعض الصفقات السياسية او الأمنية ما جعل عوده يشتد وثبت قدميه في المناطق التي سيطر عليها وهي أكثر المناطق اهمالاً و تركاً على كل المستويات من تعليم وعمل وتنمية كحال الرقة ودير الزور في سوريا و الأنبار العراقية و هذه الأرضية شكّلت البداية لهذا التنظيم الذي انطلق بدوره منذ حين وبات يكبر يوماً بعد آخر ولن ينتهي بوقت قريب إلا بعد أن يحقق غاية وجوده التي لم تتبين تماماً الى اليوم كما يرى ضيفنا. .

يوسف موسى مخرج برنامج سوريا ثلاث نجوم الذي كان يُقدِّمهُ الاعلامي عبدالوهاب الملّا الذي خطفته و غيّبتهُ داعش في سجونها منذ عامين تقريباً يؤكِّد أنَّهُ لا يمكن ألّا يخفى على كل متابعي تطور أحداث الثورة السورية أن مشروع تنظيم البغدادي « داعش» أقدم من عمر الثورة السورية إذ بدأ عقب الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ بعد إعلان أبو مصعب الزرقاوي إقامة دولة الإسلام في العراق, وما كان إعلان تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام ٢٤ يناير لعام ٢٠١٢ إلا خطوة جديدة لتوسيع رقعة تنظيم الدولة إذ أن خطوط الدعم الأساسية للنصرة كانت من العراق ومن التنظيم ذاته بشكل أساسي ، إلا أن رفض الجولاني لبيعة البغدادي شكل عقبة لم تكن بالكبيرة جداً أمام امتداد التنظيم على رقعة أوسع إذ تم الانتقال للخطة البديلة ببسط السيطرة على الجزء الشرقي من البلاد وعلى أكبر قدر من الشريط الحدودي مع العراق أولاً وتركيا ثانياً, والذي كان له دوراً كبيراً في خلق قاعدة اقتصادية كبيرة للتنظيم أمنت استمراره بشكل ثابت وسريع بالإضافة إلى وجود نسبة كبيرة من الشباب حقق التنظيم لها الحلم الوهم بإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق شرع الله على الأرض وبوجود هذا المنبر الإعلامي والمؤسس بشكل فريد لم تحظى بمثيله أي القوى المشاركة في الثورة السورية إذ كان الداعم الأقوى لإرساء قواعد التنظيم في قلوب الكثير من الشباب باعتماده للخطب القوية والمدروسة بعناية من حيث التوقيت والشريحة المستهدفة ، وهذا ما تجلى كثيراً في كل الإصدارات التي بثها التنظيم عن انتصاراته سواء الوهمية بتضخيمها والعمل على إخراجها بشكل احترافي وأخاذ أو الحقيقية والتي تم العمل عليها باستراتيجية ذكية لتحقق أهدافها على كل الأصعدة سواء داخلياً أو خارجياً ، أما المدنيين المقيمين في مناطق سيطرتها فحكمهم بالنار والترعيب من «حدود الشرع» كان سهلاً جداً.

أما عن مستقبل التنظيم فيرى المخرج الشاب أنّضه بالرغم من قدرة داعش على تجاوز الكثير من الأخطاء التي وقعت بها القاعدة وتعامل قيادة ما بات يعرف بالدولة الاسلامية بذكاء سياسي إن صحَّ التعبير إلا أن نهايته قادمة لا محالة داخلياً لأن هذا الوهم لن يطول به الوقت حتى ينكشف زيفه أمام مناصريه وخارجياً إذ أنه منذ البداية دخل بلعبةٍ أكبر من حجمه بكثير.

من جهتها ترى الأستاذة في العلوم السياسية رفقة شقور أنَّ ظاهرة داعش تحمل العديد من التفسيرات الفضفاضة إلى درجة أنها تلبس كل ما يحدث ‹› و المعنى أنه هنالك حالة لبس أعمى وتمثل للنصوص الدينية دون محاكمتها عقليا..فداعش وأخواتها لا يتفكرون ولا يعقلون ولا يسمعون ولا يبصرون ولا يرجعون ، لذلك كان النظر للنصوص الثابتة من وجهة توظيفها لصالح قبائحهم رغم معالجتها لحادثة تاريخية وحوادث لها تفاصيلها واعتباراتها وظروفها المختلفة كلياً ، و من الطبيعي أنَّ تحجُّر العقل العربي المتأسلم – إن صح التعبير - جعل من السهل وجود تبريرات وقاعدة فقهية لأفعال شنائعية فما فعلته المراكز الدينية ومراكز الفتاوى وغيرها عبر قرون هو أن جمَّدت العقل العربي حتى أصبح مساق الفكر الإسلامي الإقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي وو جريمة يحاكم عليها من يضعها ضمن مساقات جامعية ، تتابع شقور أنَّ الإسلام حثنا على الفكر وإعمال العقل في النصوص وليس اتِّباع من يتفكرون عنا فيها ، تجزم رفقة أنّه منذ أن تخلينا عن دورنا والتزامنا التفكري اتجاه النصوص أصبحت تصلنا في أفكار معلبة وجماعات على شكل داعش برعاية من همهم تشويه صورة الإسلام حتى تصبح هناك حالة الارتباك التي عليها الأمة اليوم حتى لم يعد يميز العوام فيما إذا كان الإسلام هو الضحية أو المتهم و هنا تبرز قيمة التفكر بعلاج كل هذه التداخلات والتعقيدات إلا أن هنالك من هم معنيون بجالة الجهل بالدين وبالإسلام دين السلام حتى يكتمل المشهد الضبابي كما هو عليه الآن وكما لم يكن من قبل، نحن لن نطلب من المراكز والمؤسسات التي أغلق فمها السلطان والاحتلال بالذهب أن يقول كلمة حق هنالك عالم معني بإدارة ما يحدث في سوريا من جرائم وليس إنهاء ما يحدث مع اغراقها بمستنقع الحركات الاسلامية الراديكالية كي يتحقق حقد أجيال بأكملها على الموروث الإسلامي و بالتالي لن يلوذ عنه احد في ظل حالة التجهيل وحجب الحقائق و هذا ليس وليد اليوم بل يحدث بشكل ممنهج منذ عقود و ربّما قرون ليتم حياكته ، وحتى ردود افعالنا كما ترى الأستاذة في العلوم السياسية هي ضمن التصميم .

داعش بعيون مُقاتلين

«نحن دولة» هذه العبارة -بسيطة التركيب- هي المفتاح الأساسي لفهم تنظيم «داعش» و عقلية قادته وأفراده, وحتى الزاوية التي يتعامل بها التنظيم مع كل ما يجري ، ويمكن أن يعزى إليها سبب تشكل نواة التنظيم الأكثر راديكالية الذي عرفته المنطقة كما يرى ورد فراتي الشاب الذي ترك دراسته للهندسة في جامعات سوريا و انضوى للعمل المسلَّح .

يتابع ورد أنّه على مر العقود السابقة يمكن تلخيص حال شعوب المنطقة بالتوق إلى قيام دولة تعيد إليهم عزتهم وكرامتهم, وتجعل لهم مكاناً بين صفوف الأمم المتقدمة و في ظل هذا التوق كانت الأفكار للوصول إلى دولة كهذه مختلفة ومتباينة و في ذات الوقت فإنّهُ لا يمكن مقارنة أي من النظريات المستوردة بالحماسة إلى الدين هنا بدأ ما يسمى الإسلام السياسي ، ومع فشل الأحزاب والجماعات الإسلامية مراراً بقيادة الدفة لأسباب كثيرة ربما يكون أهمها عدم رضى المجتمع الدولي عن ذلك, بدأ الاحتقان, وأخذ يتنامى شيئاً فشيئاً على شكل فكر أصولي باتت المزاودة فيه بالتطرف .

هكذا شهدنا نشأة القاعدة – كما يرى ورد -ومن ثم فكرة الجهاد العالمي وصولاً إلى تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» ومن ثم إلى «داعش» كتأصيل فكري, أما السبب المباشر فهو تمادي النظام

السوري في إجرامه, وسكوت المجتمع الدولي عنه, إضافة إلى حالة الفراغ التي لم تستطع الفصائل الثورية سدَّها بغياب سلطة النظام المركزية .

و أمام كل ما سبق راح تنظيم داعش يستمد قوته من خطابه الديني المحموم بالمظلومية, واللاعب دائماً على وتر «العطش للعزة» لدى الناس, إضافة إلى استثماره لشعارات أو فلنقل «أحلاماً» مشتركة لدى جل مسلمي المنطقة مثل كسر الحدود وتطبيق الشريعة . .

و في ذات الوقت راح التنظيم يركز جهوده على الشباب المسلم في شتى أنحاء العالم, والذين يدرسون منذ نعومة أظفارهم قصص السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي, وفضل الجهاد, دونما أن يجدوا تطبيقاً عملياً له في محيطهم, فيكون نشوء «خلافة» تجعل الجهاد شعارها هو المآل المنطقي الوحيد إضافةً إلى اعتماده على التخطيط الاستراتيجي بشكل جيد و هذا واضحٌ من خلال خريطة توضح تحرك التنظيم دائماً نحو طرق الإمداد ومصادر الثروات من نفط وزراعة وغيرها, ولعل أبرز مثال على ذلك هو انسحاب التنظيم من جبهاته في ريف حلب الشمالي (اعزاز – تل رفعت) ورميه بثقله كله تجاه محافظة دير الزور شرقي سوريا .

و بالرغم من كل ما سبق من مقوّمات إلا أنَّ ورد فراتي يجزم قاطعاً أنّها لم تستطع حتى الآن أن تحول هذا التنظيم إلى «دولة» حقيقية, فما زالت دعاية التنظيم الأساسية تقوم على الانتصار, والتأييد الإلهي لذلك نجد أنه وكلما تراجع أداء التنظيم على الأرض - وهو أمر مستمر منذ أكثر من ٣شهور – يعوض القائمون على إعلامه هذا الإحباط بانتصارات «إعلامية» عن طريق الإصدارات أو الأحداث الرمزية كقصة إمساك وإعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة .

بمقاربة واقعية يختم ورد فراتي حديثه بالتشابه الشديد بين تنظيم الدولة و جيش «هولاكو» المغولي القائم على الانتصارات فما أن يتلقى التنظيم هزيمة نكراء كبيرة حتى تكون تلك نهايته على شكل مسلسل من الهزائم المتتالية حتى يعود إلى مرحلة التفجيرات والعمليات السرية وهذا ما تمّت ملاحظَتهُ واقعاً عند التنظيم بعد هزائمه الأخيرة.

مقاتلٌ في هيئة الشباب المسلم طلبَ عدم الكشف عن اسمه يرى أنَّ تنظيم الدولة أو ما يسمى عالميا ب «داعش» بدأ كجماعة مجاهدة على الأرض في العراق والشام واستغل بعدها نهم الشباب وتعطشهم لكلمة الخلافة والدولة الاسلامية فأعلن عنها في العراق والشام ثم أعلنها عالمية باسم -الدولة الاسلامية- التف الشباب المسلم حولهم ولم يعلمو الغلو الديني الذي يحمله التنظيم في طياته وخفاياه فمنهم من نجا منذ البد اية وانسحب ومنهم من تورط ولم يستطع تركهم. وكما كل التجارب الجهادية وللاسف – كما يقول طالب الهندسة المعلوماتية - تبدأ المحارق للمجاهدين فبدأت بكوباني -عين العرب- والله يعلم اين ستنتهي ! في ظل قوة التنظيم على الارض و امتلاكه مصادر تمويل كبيرة جدا واهمها النفط في شرق سوريا وشمالها ويهيئ معيشة جيدة ورخيصة للمواطنين القاطنين في مناطق سيطرته مما جعل له قاعدة شعبية عندهم .

يجزم ضيفنا أنَّ انتهاء تنظيم داعش حتمي بسبب ما أسماهُ الغلو بالدين ، و بكثير من الحسرة يعترف الشاب المقاتل أنَّ موقف المؤسسة الدينية (مُخزي) حيث لم يعد الشباب المسلم في الداخل يؤمن بأي مؤسسة دينية ولا شرعية لأنَّهم تخلو عن ما أسماهُ الجهاد والمجاهدين في سوريا و بنفس السياق قال مشايخ التيار السلفي الجهادي عن مقاتلي و عناصر تنظيم داعش إنهم جماعة متشددة مغالية في الدين ولا تمثل ديننا الحنيف.

عن مستقبل التنظيم الذي تتعاظم قوَّتُه فضيفنا يرى أنَّها لن تفنى بضربات التحالف الدولي و إنّما ممكن ان تضعفها لكنَّها لن تنهزم ولن تتراجع ولكن سيكون انهيارها بظهور مشروع جلي وقوي يلم شمل الشباب المسلم المشتت و يكون على منهاج حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام فالخلافة في نهاية الزمان هي وعد قائدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولكنها على منهاج النبوة لا على هوى البشر على حد تعبير ضيفنا .

رؤية بمقطع عرضي :

الكاتب و الباحث السوري أحمد دعدوش يرى أن معظم

الأبحاث والمقالات التي كُتبت عن تنظيم داعش مازالت تدور في فلك الرؤية والمنهج الفكري الغربيين، فمهما اجتهد الباحث (حتى لو كان يعمل ميدانياً في عمق أراضي التنظيم) فغالباً ما يظل أسير المنهج التجريبي (الأمبريقي) الذي يتناول الظواهر ولا يغوص في ماوراءها خشية الخروج عن جادة «العلم»، مع أن السياسة تحديداً وُلدت من رحم المؤامرات الخفية، ومن الإجحاف حصرها في بوتقة «العلم» التجريبي الضيقة.

عندما يبحث ضيفنا عن أسباب ظهور هذا التنظيم فلا يكفيه التمحيص في الخطابات المتبادلة بين قادته وبين قادتهم السابقين في تنظيم القاعدة الأم، كما لا يتوقع أن يحصل على الصورة الكافية من خطاب التنظيم المعلن ووسائل إعلامه التي لا تختلف عن أي وسيلة إعلام رسمية للأنظمة المستبدة. فما يراهُ هو أن التنظيم يحقق الكثير من أهداف الغرب قبل أهداف المسلمين وطموحهم؛ ليس فقط في تشويه صورة الإسلام وحلم الخلافة بل باستعجال هذا الحلم وتقديمه في أضعف صورة ليتم استئصاله بأسهل الطرق بعد وصوله إلى المرحلة الحرجة من النمو.

هناك خطة مثيرة للجدل تُنسب إلى «أبو مصعب السوري» وتتضمن ست مراحل محددة المعالم والأهداف والتاريخ، والعجيب أنها قد نُشرت سابقاً ومازالت الأحداث تتوافق نسبياً معها، وقد نشرت مجلة دير شبيغل الألمانية تفاصيل الخطة في عددها بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٨، ونجد فيها أن التنظيم سيسعى ما بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠١٠ لتقوية نفوذه في العراق ومحيطه، ثم في السنوات الثلاث التالية يسقط الأنظمة العربية لينفذ إلى فلسطين، ويستمر صعوده حتى عام ٢٠٢٠ الذي يُعاد فيه مجد الإسلام ويستسلم الغرب.

باسل أبو راشد المراقب للأحداث يبدأ حديثه لبناة المستقبل أنَّ الاسلام ليس دين تطرف وارهاب وسفك دماء بل دين تسامح ومحبة واخوة وعدالة و من الطبيعي لتطوُّر أي فكر في العالم فإنَّ الفكر الاسلامي دخل في مسارات متعددة أدَّت إلى ولادة حركات متطرفة بمنهجها أو كعقيدة تروجها لسياستها و لمنتسبيها و ربّما كان آخرها اليوم ما بات يُعرَف بدولة العراق و الشام الاسلامية أو اختصاراً داعش الذي رسم خارطة جيولوجية لنفسه تمتد من بلادالشام الى العراق حيث استطاع هذا التنظيم خلال فترة وجيزة الاستيلاء على مناطق واسعة تمتد من حلب وريفها في سوريا الى العراق مكتسحاً مناطق حساسة و استراتيجية في كلا البلدين مستغلاً الظروف التي تمر بها المنطقة بأكملها من تغيرات في أنظمة الحكم التي باتت تتخبط بالحركات الثورية التي تسعى الى التغيير بعد أن باءت هذه الأنظمة بالفشل الذريع و في ظل هذه الظروف المواتية كان لا بد من هذا التنظيم الفتي بنشئته القديم بأفكاره التي توارثها عن تنظيمات راديكالية من الظهور و التمدد من خلال شعارات برّاقة تقوم على احياء فكرة الخلافة الاسلامية !! .

يؤكّد أبو راشد أنّ الشعوب العربية تعاني الضعف والجهل و التفكك الاجتماعي و هيمنة ثقافات جديدة استولت على عقول الشباب بطرق مغلوطة وفهم للثقافات الأخرى بطريقة ساذجة وتفنن في ادخل أفكار جديدة لا تستطيع تطبيقها في واقعها و أمام كل هذا كان نشوء حركات مخالفة للواقع وتعيش بأحلام وخيال لتغرق الشباب بأوهام المجد ولتنشر الفكر الظلامي القائم على اقصاء الآخر من خلال عمليات ارهابية ، يتابع ضيفنا جازماً أنَّه ليس أي حركة أو تنظيم مهما كان ومهما استطاع من جذب جمهور واسع و منتسبين الا الفناء و ذلك خاضعٌ بالضرورة إلى حركة تطور المجتمعات و وعيِها .

بعد استطلاع كل هذه الأوراق السابقة يمكن القول إن الوحشية التي مارسها النظام السوري و داعميه في طهران و موسكو و الجنوب اللبناني هي التي صنعت الوحشية المُضادة و قبلها فإن تعاقب سوء الإدارة الأمريكية لملفّات الشرق الأوسط هي التي أدّت إلى ظهور التطرّف الذي بلغ حداً لا يُمكن تصوّرهُ في صورة دولة العراق و الشام الاسلامية و عناصرها و تصرّفاتها ، هذا التطرُّف الذي يتشابَهُ مع بعضه حدَّ التطابق وجد لنفسه خطاباً دينياً متخاذلاً و صمتاً كبيراً لا يمكن تخيُّلُه من المؤسسات الدينية التي ساهمت بصمتها بخلق رؤية ضبابية دينية غير واضحة أمام جيل الشباب الذي سارع مفتوناً بخطاب الخلافة الاسلامية و إحياء أمجاد التاريخ التليد ، فانتشر نتيجة غياب الضابط الأخلاقي و الديني و الاجتماعي التطرُّفُ بأبشع صوره التي وُجِدَت على الأرض مما ساهم بتعقيد الملف السوري داخلياً و خارجياً فصار الخطاب العالمي مُتجهاً نحو الحرب على الإرهاب متناسياً أو غاض البصر عن الهمجية التي يقودها بشار الأسد و جيشُهُ و نظامُه و مؤسسات سلطَتِهِ و أمام كل هذا التعقيد طال أمد المأساة السورية و ظلّت عالقةً دون حل ، و يبقى السؤال مفتوحاً ، إلى أين تتجه الأيام القادمة و هنا يُمكن الجزم بأنَّ القادم أسوأ و أكثر بشاعةً ما لم يتم العمل بإرادة جديّة دولياص و عربياً على تجفيف منابع الإرهاب و القضاء عليه تماماً مُتمثّلاً بالنظام السوري و دولة داعش و ما شابهها .

هوامش :

هناك خطة مثيرة للجدل تُنسب إلى «أبو مصعب السوري» وتتضمن ست مراحل محددة المعالم والأهداف والتاريخ، والعجيب أنها قد نُشرت سابقاً ومازالت الأحداث تتوافق نسبياً معها، وقد نشرت مجلة دير شبيغل الألمانية تفاصيل الخطة في عددها بتاريخ ٨/ ١٢/ ٢٠٠٥، ونجد فيها أن التنظيم سيسعى ما بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠١٠ لتقوية نفوذه في العراق ومحيطه، ثم في السنوات الثلاث التالية يسقط الأنظمة العربية لينفذ إلى فلسطين، ويستمر صعوده حتى عام ٢٠٢٠ الذي يُعاد فيه مجد الإسلام ويستسلم الغرب

الشعوب العربية تعاني الضعف والجهل و التفكك الاجتماعي و هيمنة ثقافات جديدة استولت على عقول الشباب بطرق مغلوطة وفهم للثقافات الأخرى بطريقة ساذجة وتفنن في ادخل أفكار جديدة لا تستطيع تطبيقها في واقعها و أمام كل هذا كان نشوء حركات مخالفة للواقع وتعيش بأحلام وخيال لتغرق الشباب بأوهام المجد ولتنشر الفكر الظلامي القائم على اقصاء الآخر

تنظيم الدولة و جيش «هولاكو» المغولي القائم على الانتصارات هما صورة طبق الأصل عن بعضهما البعض ، فما أن يتلقى التنظيم هزيمة نكراء كبيرة حتى تكون تلك نهايته على شكل مسلسل من الهزائم المتتالية حتى يعود إلى مرحلة التفجيرات والعمليات السرية

ضوء على الواقع الصحي للاجئين السوريين في لبنان

سلام أبوشالة

أن تكون لاجئاً سورياً تعيش غربة الوطن والروح، مشرداً في بقاع اللّه الواسعة وتائهاً في المنافي تلك هي مأساتك الإنسانية، لكن أن تكون لاجئاً سورياً في لبنان فتلك معضلتك التي تزداد كل يوم مع المعاناة، حيث لا سبيل إلى الخلاص وسط حلول لا تتعدى كونها أكثر من ضبابية فيما العالم بأسره يقف متفرجاً على مأساتك دومن أن يحرك ساكناً

يتوزع اللاجئون السوريون في لبنان على الحدود المتاخمة لسوريا، بعد أن نزحوا خارج الحدود هرباً من الموت إلى منطقة البقاع اللبناني بأقسامه الثلاثة، ويتواجد هؤلاء اللاجئون في كافة المناطق اللبنانية بدءاً من الشمال فالوسط إلى الجنوب، لكن أكثر المخيمات التي آوتهم تنتشر في البقاع بشكل عشوائي وتفتقر إلى أدنى أساليب الحياة.

حول أعداد اللاجئين

وحسب إحصائيات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة UNHCR حول أعداد اللاجئين السوريين المسجلين لديها في لبنان بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ٢٠١٤ هو: ١١٥٦١٥٩ بينما تشير التقديرات إلى وجود نصف مليون لاجئ غير مسجل ولا يملك الاوراق الثبوتية لذلك، ويتوزع هؤلاء اللاجئين على النحو التالي:

بيروت وجبل لبنان ٣٢٦٨٢١

الشمال ٢٨٥٣٨٧

الجنوب ١٣٥٨٨٩

البقاع ٤٠٧٩٥٣

ولكن نسبة قليلة من هؤلاء يقطنون ضمن بيوت مستاجرة في كل المناطق اللبنانية في حين يسكن المعدمين مادياً في المخيمات.

إنعدام الخدمات والأمراض

إن تموضع المخيمات العشوائي وافتقارها إلى الأمكنة المناسبة المدروسة ورفض الدولة اللبنانية طلب الامم المتحدة بإقامة مخيم أو عدة مخيمات يتمتع ببعض الخدمات على غرار المخيمات التركية ةمخيم الزعتري في الأردن فاقم من المشكلة حيث تتألف هذه المخيمات من خيم متراصة تتكون من عدة ألواح خشبية وسقف من النايلون، لا يتحمّل الهطل الثلجي في منطقة البقاع وعرسال بالإضافة إلى أن أرضية هذه الخيام ترابية، ومعظم هذه الخيام لا يوجد فيها حمامات، وإن وجدت فهي لا تحتوي على الماء الدافئ للإستحمام من أجل النظافة الشخصية، إضافة إلى هذا كله يتفشى الفقر وقلة مواد النظافة الشخصية جعل من القمل مرتعاً لمرض التيفوئيد (الحمة التيفية) فساعد في انتشاره خاصة بين الأطفال. كما وتفشت الأمراض الجلدية كالجرب والإنتانات الجلدية الثانوية التي تصل نسبتها لأكثر من ٩٠٪ من اللاجئين. ناهيك عن أمراض فصل الشتاء من زكام والتهابات الرئة نتيجة البرد والصقيع وقد توفي عدداً من الأطفال السوريين جراء موجات البلاد القارس. كما ولعبت سوء النغذية دوراً في بعض المخيمات سيما ما بين الأطفال فضعفت مناعتهم وأصبحوا عرضة للأمراض .

إن العلاقة العكسية ما بين جودة خدمات التصريف الصحي وبين نسبة الأمراض داخل المخيمات متناسبة، حيث يتم التصريف الصحي على سطح الأرض وفي سواقي مكشوفة يلعب بها الصغار، كما وتفيض مياه الصرف الصحي داخل بعض الخيم بعد امتلاء الحفر الفنية وعدم

إفراغها. ومشكلة القمامة شأن آخر حيث تتراكم باستمرار داخل المخيمات وحولها بعد أن عجزت البلديات عن تقديم حاويات لها باستثناء ما وضعته بعض الجمعيات الخيرية، حيث تبقى القمامة متراكمة لأسابيع. لذلك تغلغلت الأمراض السارية كإلتهاب الكبد الوبائي أ ، والإسهالات الزحارية (المائية – المدماة) ، إذ أن هذه الأمراض تنتقل بالطريق الفموي البرازي أي عن طؤيق شرب الماء الملوّث بهذه الجراثيم وتناول الطعام الملوّث أيضاً.

الواقع الطبي في لبنان وسلبياته

إن وجود رغبة ضعيفة ما بين الجهات العاملة في مجال الإغاثة الطبية (جمعيات غير حكومية) و وزاراتيّ الصحة والشؤون الاجتماعية اللبنانية والمفوضية العامة للاجئين حال دون وضع إطار تنسيقيّ موحد فيما بينهم يفيد للاجئ السوري.

ويبلغ عدد المستوصفات المتعاقدة مع الأمم ٥٣ مستوصفاً في جميع أنحاء لبنان، ولا تستطيع هذه الاخيرة أن تحمل العبئ الهائل لأعداد المرضى المراجعين من اللاجئين السوريين، لذلك يخاف اللاجئين من زيارة مستوصفات أخرى عند الحالات الاضطرارية خوفا من الفواتير العالية الناتجة عن الرعاية الصحية من (أجور المعاينات – تحاليل مخبرية – صور شعاعية – إيكو) إلى وإن تطرقنا لموضوع اللقاحات المتوفرة للأطفال حيث أن معظم العائلات لا تعرف به، أو تخشى من أن يكون اللقاح مأجوراً، أو لا تدرك أهمية اللقاح، فلا تقوم بأخذ أطفالها وأولادها إلى المراكز المعنية القريبة أو البعيدة، وهنالك الكثير من العائلات السورية اللاجئة لا تملك ثمن اللقاحات التي تكون ما بين (٥٠٠٠ ل ل – ١٥٠٠٠ ل ل) حسب المستوصف، في حين أن أغلب هذه العائلات المعدمة لا تجد أجرة المواصلات للذهاب.. والبعض منهم دون معيل، ومنهم من غادر معيلهم إلى سوريا ولم يستطع العودة نتيجة قرار الحكومة اللبنانية المنفذ بتاريخ ٥ / ١ / ٢٠١٥ وقد حدّ من دخول السوريين بتطبيق نظام الفيزا وهي الأولى من نوعها في تاريخ العلاقات اللبنانية السورية.

إن الواقع الصحي في لبنان شكّل عبئاً على المواطن اللبناني أولاً ثم على اللاجئ السوري ثانياً، فغلاء الأدوية الفاحش جعل اللاجئ السوري في حيرة فقد استسلم للمرض والألم ، ويشمل الغلاء أدوية الأمراض المزمنة التي لا تغطيها الأمم المتحدة وكان من الصعب تأمينها، كما وأن تصاعد تكاليف المعالجة والاستشفاء وإجراء العمليات الجراحية يدفع العديد من اللاجئين للاستسلام لإمراضهم وبالتالي استسلامهم لليأس والموت.

مساعدة الأمم المتحدة

إن النظام الصحيّ اللبناني مخصخص جداً، إذ على اللاجئين السوريين المساهمة في تكاليف رعاية صحتهم أسوة باللبنانيين الذين يعانون من غلاء الاستشفاء وغياب الضمان الاجتماعي وارتفاع أجرة المعاينات وغلاء الأدوية، والصور الشعاعية وتبعاتها. لذلك حددت الأمم المتحدة نسبة يدفعها اللاجئ ونسبة باقية تتكفل بها الأمم المتحدة، وعلى اللاجئ السوري كي يستفيد من هذه الخدمة ان يكون مسجلاً لدى مفوضية الأمم المتحدة بصفة لاجئ وتقوم المفوضية بدفع ٧٥٪ من مجموع التكاليف النهائية للخدمة الاستشفائية :

١- الحالات الطارئة (وقد قوضت الأمم الكثير من هذه الحالات)

٢- الولادة

٣- العناية بحديثي الولادة

وعلى المريض أن يدفع القيمة الباقية من التكاليف المقدرة بـ ٢٥٪ .

وحددت الأمم:

«إذا كنت تتلقى أية خدمات استشفائية أخرى وغير موافق عليها مسبقاً عليك أن تدفع الفاتورة كاملة».

وإن كنت بحاجة إلى علاج استشفائي باهظ القيمة كإجراء العمليات الجراحية مثل عمليات الظهر، فعلى لجنة مفوضية الأمم المتحدة للرعاية الموافقة المسبقة على العلاج كي تحصل على تغطية ٧٥٪ من كلفته.

وسوف تأخذ اللجنة بعين الإعتبار:

– الحاجة غلى العلاج المقترح وتوفره

– تكلفة العلاج والحاجة غلى المساعة المادية

– قابلية تنفيذ خطة العلاج ونتائجه المتوقعة

في حين لا تغطي مفوضية الأمم الأمراض المزمنة وتعزي ذلك إلى كلفة هذه الأمراض حيث تتطلب دخولاً متكرراً إلى المشفى في حين لاتعالج المفوضية أي علاج تجريبيّ وغير مثبت أو زرع الأعضاء أو معالجة العقم أو جراحات الترميم والتجميل، أو رعاية ثالثية طويلة الأمد، مثل علاج مضاعفات الأمراض المزمنة التنكسية وحالات غسيل الكلى وعلاج التلاسيميا واللامفوما وأمراض السرطان، وأية أمراض أخرى تستلزم رعاية تمريضية.

شام محمد علي

أنجلينا جولي ومجلس الأمن وشعب سوريا

ظهر الفنان زهير عبدالكريم، وهو يقبّل حذاء أحد الشبيحة، وقبله ظهرت الإعلامية كوثر البشراوي من على شاشة إحدى فضائيات النظام السورية، وهي تقبّل فردة من بوط عسكري، قالت إنها كانت قد طلبت من أحد الشبيحة أن يخلعها لها.

في الوقت ذاته، كانت النجمة الأسطورية أنجلينا تتحدث في مجلس الأمن في نيويورك في جلسة خاصة بأوضاع اللاجئين السوريين، وقد هاجمت الفنانة الأمريكية والمبعوثة الخاصة للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أنجلينا جولي، موقف مجلس الأمن الدولي تجاه الأزمة السورية، وفقًا لما قالته صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، وقالت «أنجلينا» إن مجلس الأمن لا يستخدم صلاحياته لحماية أكثر من ٤ ملايين سوري ضحايا النزاع، مؤكدة أنه لا يوجد إرادة سياسية لحل الأزمة السورية وجاء رد المندوب السوري في الأمم المتحدة بشار الجعفري على هجوم انجيلينا جولي غير متوقع حيث قال : «انجيلينا جولي ممثلة جميلة.»

وأشارت أنجلينا جولي إلى أن مجلس الأمن مصاب بالشلل بسبب انقسامه بشأن الصراع في سوريا منذ أربع سنوات، وقالت «أنجلينا» خلال جلسة الأمم المتحدة بنيويورك بشأن الأزمة السورية، مساء اليوم، إنها ذهبت ١١ مرة إلى اللاجئين السوريين في المناطق المختلفة منذ بداية الأزمة في عام ٢٠١١، موضحة أن أمل اللاجئين السوريين في الأمم المتحدة تحول إلى غضب بعد ٤ سنوات من استمرار النزاع المسلح دون تدخل دولية.

وقالت المبعوثة الخاصة للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، إن «ما يثير الغثيان أن نرى الآلاف من اللاجئين غرقى بالقرب من قارة من أغنى قارات العالم»، مشيرة إلى أنه لا أحد يهدد حياة أطفاله بهذه الطريقة إلا بدافع من اليأس المطلق.

كما دعت مجلس الأمن إلى «دعم البلدان المجاورة التي تستضيف أعدادًا هائلة من النازحين السوريين من الصراع، وتوجيه رسالة رادعة إلي الذين يمارسون العنف الجنسي، مفادها أن مجلس الأمن جاد بشأن المساءلة».

وين هذين المشهدين، مشهد الانحطاط التام والكامل لوجوه الإعلام والفن المؤيدة لبشار الأسد، ومشهد توبيخ أنجلينا لجولي لمجلس الأمن وأعضائه على تخليه عن مسؤولياته تجاه الأطفال السوريين الذين زارتهم مراراً وبكت من أجلهم، يظهر لنا مدى التناقض الكبير في معايير القيم والأخلاقيات بين عبيد المشرق وأحرار العالم، فلم تعد النجمة التي لا تلتزم بالحشمة، مصدراً للبذاءة بقدر ما تمثّل البذاءة خالصة وفاقعة المحتشمة المحجبة كوثر البشراوي، ولم يعد التعاطف حكراً على أبناء البلد أوالعرق أو الطائفة والمذهب، بقدر ما انفتحت العلاقات بين البشر بقدر انفتاح المآسي والمجازر والجرائم.

تبعت سلمى الحايك خطوات أنجلينا جولي، وآخرون في أنحاء العالم، انضموا الى ركب المؤيدين للإنسان ضد الوحشية والانحطاط، وغداً حين سيزول هذا الجمود والشلل في حركة تاريخ بلادنا، سيلوذ عشاق البوط العسكري، بالهرب، وينكسرون طالبين الرحمة ممن لن يرحمهم، فلم يعد لهم مكان سوى النفي خارج التاريخ لأنهم باعوا كل شيء من أجل أن يرضى عنهم السفاح.

التعيّن العسكريّ السادي للموالين بالبوط والبعد للشخصية للأسد

د.هنادي الشوا

شاهدنا صوراً كثيرةً لفتياتٍ في بلدان الاغتراب يقمن بوضع البوط العسكريّ على رؤوسهن، ويتجوّلن في كلٍّ من أستراليا وكندا دعماً لبشار الأسد؛ وهذا يعني أنهن لسن مُجبراتٍ بالمطلق، طالما هن خارج جغرافيا سيطرة «الخاطف»- إذا سلمنا بصحة نظرية الموالون المخوفون- على العكس تماماً، يدل تصرفهن على أنهن راضياتٌ عن سلوكهن على هذا النحو، فكيف يمكننا تفسيره؟

في الواقع نقف أمام سلوكيات لنساء تظهر، مرة أخرى، بطلان ما يعتقده البعض عن أن الأنثى هي مخلوقٌ رقيقٌ بالمطلق وغير عنيف. وأن من يقوم عادة الساديّة بالذكور وحدهم، وهذا غير صحيحٍ إطلاقاً فقد سجل التاريخ حالاتٍ لطُغاةٍ كُنَّ إناثاً. ومعظمنا ربما قد سمع أو قرأ بعضاً من القصص التي كانت تجري في القصور الحاكمة هنا وهناك. طبعاً لا أتحدث عن حالات الهوس كتلك التي أصابت «إميليدا ماركوس» زوجة طاغية الفلبين السابق، والتي كانت مهووسةً بجمع الأحذية وشراء القصور والحُلي، ونظيرتها ليلى الطرابلسي وأسماء الأسد. إنما أتحدث عن نساءٍ كان لديهن تلذّذٌ بالدم مثل الكونتيسة «إليزابيت باثوري»، التي أخذت تتفنّن في قطع رؤوس الأسرى إلى حدِّ أثار إعجاب زوجها الذي كان قد علّمها فنونَ التعذيب فتفوّقت في دمويّتها و ساديّتها على مُعلّمها. والأمثلة كثيرةٌ من التاريخ عن نساءٍ كنَّ يجدن لذةً حقيقيّة في رؤية المشانق منصوبةً. لذلك ليس مُستغرباً بأن نقرأ ونسمعَ منذ عامين الكثير من المناشدات لموالي النظام من النساء للأسد بالإسراع في نصب المشانق وحصد الرؤوس، ولكن كيف يمكن تفهّم هذه المناشدات حين صدورها عن إناث؟

الموالاة على الطريقة السادية.

من الواضح جداً أن لدى هؤلاء الفتيات نزوعاً سادياً يُعبّرن عنه رمزيّاً بالبوط العسكريّ، وتكشف هذا النزوع كلمات «السحق» و«الدعس» والتي ترمز إلى تشويه الجسد؛ لأن الحذاءَ ليس بوسعه أن يسحقَ جسداً كما تفعل سيارةٌ أو قاطرة، إنما فعل السحق المُرتبط بالبوط العسكري يرمز إلى ما هو أعنف وهو يصدر عن ميلٍ ساديٍّ مكبوتٍ يُستعاض عنه رمزياً بالبوط العسكري. والشيء ذاته ينطبق على بعضهن ممّن نقرأ لهن؛ مثلا : «سيدي إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان وقت قطافها» و «سيدي لمَ لا تستخدم الكيمياوي؟ قليلٌ بحقِّ هذا الشعب أن تحرقه بالأسيد». وكان من الملفت أن هذه الجملٌ رأيناها على صفحات نساءٍ حاصلاتٍ على مؤهلاتٍ جامعيّةٍ عليا.

إذاً القضيّةُ في البوط العسكريِّ ليست كما نعتقد مجرّد رمزيّةٍ للجيش السوري، القضية بوظيفة البوط العسكريّ مستمدّةٌ هنا من تأثير الحذاء على أجسام الكائنات الحية التي تقع تحته مباشرةً خلال عملية المشي.

لا نتحدث عن حالات الهوس كتلك التي أصابت «إميليدا ماركوس» زوجة طاغية الفلبين السابق، والتي كانت مهووسةً بجمع الأحذية وشراء القصور والحُلي، ونظيرتها ليلى الطرابلسي وأسماء الأسد، بل عن ظواهر أخطر تفشت في المجتمعات.

وهو ما يعبّر عنه الموالون عموماً بطلب فعل السحق والدعس، الطلب الذي يعبّر عن رغباتٍ عدوانيّةٍ عنيفةٍ متأصّلةٍ وعن تحقيرٍ للجسد الإنسانيِّ للآخر المختلف عبر النظر إليه كحشرةٍ يجب المشي فوقها لكي يتمَّ التخلّص منها، أو عبر طلب رشّها بالأسيد لتذويبها أو بالكلور لتطهير مكان وجودها. والكثير من الأفعال التي ترمز إلى رغباتٍ ساديّةٍ مكبوتةٍ يتمُّ التعبير عنها من خلال هذه المسميات.

ويرى الدكتور صادق السامرائي في مقالته: ما هي العلاقة بين القتل والدماغ؟ « إنه عندما يكون الدماغ القاتلُ مريضاً فإن الآليّات المتحكمة بالسلوك تأخذ منحىً آخر، فتزداد تعقيداً وتركيباً، ويكون لاضطراب الشخصيّة دورٌ مهمٌّ في القتل » . ولقد كان الطاغيةُ الأسد أولَ من استخدم كلمة التطهير عبر وصفه لمعارضيه بالجراثيم، ولم يجد في وصفه هذا أيَّ عيبٍ أو خللٍ أو شذوذٍ لذا ليس مستغرباً على من يتعيّن بالطاغية أن يستخدمَ مفرداته وأساليبه في التعبير في الشعارات، ولكن أن يؤمن بها ويتحوّل إلى شخصٍ دمويٍّ فهنا تكمن المشكلة والحاجة إلى تدخلٍ نفسيٍّ لحلها.

بحسب فرويد قد يُسلّم بعضهم أن التعذيبَ ومشاهدة آثاره على الغير قد يكون باعثاً على السرور، وقد يؤدّي بدوره إلى الرضا الجنسيِّ ولا يسلّمون بأن الألم يمكن أن يصلَ بالمريض إلى تمام الرضاء، والواقع أن السرورَ نفسه ليس هو الذي يرضي المريض إنما الإحساس الداخليّ الذي نشأ عنه في النفس؛ فكما أن السرورَ ينشأ عنه إحساسٌ داخليٌّ كذلك الألم فكأن الألمَ والسرور قد أوجدا إحساساً داخليّاً، هذا الإحساس الداخليُّ هو السبب فيما بعد بما يشعر به المريض من رضاء.

ومن هنا يمكننا أن نفهمَ الميكانيزم النفسيّ الذي يتمُّ من خلاله الربط بين الأمن الجسديِّ وبين البوط العسكريِّ، كرمزٍ للقوة والرجولة عند هؤلاء الإناث. ولهذا فإننا نميل غالباً إلى ربط هذه الظاهرة بعقدةِ الخصاء في مراحل الطفولة المبكرة، والتي نرجّح في هذه الحالة بأنها لم تُحلَّ بشكلٍ سليم. ولكن يبقى المُستهجن جمهور الموالين للبوط العسكريِّ من الإناث في بلدان الاغتراب. بمعنى آخر ممّن هن بعيدات تماماً وذويهن عن سوريا، وبعضهن حاصلاتٌ على جنسيّات دولٍ أوربيّة ولم يزرن سوريا إلا كسائحاتٍ لالتقاط الصور التذكاريّة أمام المواقع الأثريّة أو لشراء بعض الشرقيّات من الأسواق الشعبيّة.

القضيّةُ في البوط العسكريِّ ليست كما نعتقد مجرّد رمزيّةٍ للجيش السوري، القضية بوظيفة البوط العسكريّ مستمدّةٌ هنا من تأثير الحذاء على أجسام الكائنات الحية التي تقع تحته مباشرةً خلال عملية المشي. وهو ما يعبّر عنه الموالون عموماً بطلب فعل السحق والدعس.

الخطر وأعباء المعيشة يثقلان كاهل أهالي المدينة

تنظيم الدولة يحكم مفاصل الحياة المعيشية في دير الزور

ليليا نحاس

تخضع مدينة دير الزور السورية بالجزء الأكبر منها الى سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية منذ نيسان ٢٠١٤ ، ويسيطر التنظيم اليوم على الريف وحوالي ٦٠بالمئة من أراضي المدينة، ويعانوا سكان المدينة ظروفاً معيشية واجتماعية بالغة الصعوبة، إذ يتحكم عناصر التنظيم بمفاصل الحياة الإقتصادية في المدينة كآبار النفط وموارد الطاقة كالكهرباء والغاز والأفران إضافة الى المعابر، والطرق. ويشير الخبير الاقتصادي خالد الأعرج إلى أنّ «طمع التنظيم في المدينة يعود إلى احتواءها على أكبر حقول النفط والغاز في الأراضي السورية، إضافة الى وجود نهر الفرات الذي يشكل أهمية استراتيجية كبيرة في المنطقة الشرقية من الأراضي السورية».

معابر المدينة

يتقاسم تنظيم الدولة والنظام أحياء مدينة دير الزور، ويشير أحد سكان المدينة أحمد غزاوي إلى «استحالة تنقل السكان بين مناطق النظام ومناطق التنظيم، إذ يحتفظ النظام بحوالي ثمانية أحياء رئيسية، ويسيطر التنظيم على ماتبقى»، ويضيف «بالرغم من وجود عشرة جسور في مدينة دير الزور إلا أن الجسر المعلق الذي تم تفجيره قطع صلة الوصل الاخيرة بين القسمين»، ويتابع أحمد «يصعب على الكثير من أفراد العائلة الواحدة اللقاء بسبب وجودهم في القسم الآخر من المدينة» ويشير إلى وجود الكثير من الموظفين الحكوميين الذين اضطروا لترك عائلاتهم والانتقال الى المناطق التي تحتفظ بها قوات النظام، ويوضح أنه «يصعب عليهم الانتقال بين القسمين فالطريق المتاح خطروطويل اذ يتوجب عليهم عبو معبرين مائيين وأكثر من ٣٠ كيلومتراً رغم أن المسافة لم تزد عن ٢ كيلوميتر في السابق، كون العديد من الأحياء الفاصلة تشهد اشتباكات متواصلة.

كما يعاني سكان المدينة من صعوبة كبيرة في التنقل بين المدينة وريفها، ويلفت أحمد الى «وجود معبر مائي يصل بين مناطق تنظيم الدولة والريف، ينتقل الأهالي به عبر المراكب الصغيرة والسفن، إلا أن قوات النظام تترصد العابرين وتقوم باستهدافهم باستمرار» ويضيف «يوجد معبر آخر يخصصه عناصر التنظيم لأنفسهم، ويقوم بنقل اسلحتهم ومعداتهم عبره، اضافة الى بعض التجار الذين ينقلون بضائعهم عبره بعد دفع مبالغ مالية لعناصر التنظيم».

أزمة الخبز والمحروقات

يشتكي أهالي المدينة من تحكم عناصر تنظيم الدولة بكل شيء بما في ذلك الخبز، يقول صاحب أحد الأفران أبو سلطان أن «عناصر التنظيم سيطروا على صوامع الحبوب وتحكموا بتجارتها وتوزيعها» ويضيف «حاولوا توزيع كميات قليلة من الخبز بشكل مجاني ومتقطع، وذلك لتحسين صورتهم أمام الأهالي».

يتقاسم تنظيم الدولة والنظام أحياء مدينة دير الزور، ويشير أحد سكان المدينة أحمد غزاوي إلى «استحالة تنقل السكان بين مناطق النظام ومناطق التنظيم، إذ يحتفظ النظام بحوالي ثمانية أحياء رئيسية، ويسيطر التنظيم على ماتبقى».

من الخبز بشكل مجاني ومتقطع، وذلك لتحسين صورتهم أمام الأهالي»، ويتابع فرضوا علينا تسعير ربطة الخبز ب٥٠ ليرة سورية، فيما نشتري كيس الطحين ب٥٠٠٠ آلاف ليرة سورية».

ويضيف ابو سلطان أنّ «عناصر التنظيم يتحكمون بشكل أساسي بالخبز والنفط فيما يتساهلون بادخال المواد الاستهلاكية الأخرى عبر باتفاقات سرية مع النظام».

ويشير أبو سلطان إلى «توفر أنواع المحروقات التي يقوم التنظيم بسرقتها واستخراجها وتكريرها وبيعها للأهالي والعالم، وقد حددوا سعر مازوت التدفئة ب١٣٥ ليرة سورية والبنزين ب ٣٥٠ليرة سورية، فيما لاتتوفر مادة الغاز داخل المدينة ولايسمح التنظيم بإنشاء مراكز لبيعه»، تقول السيدة عطاء أنها «بسبب وفاة زوجها، تضطر للطلب من أحد الأقرباء الذكور الذهاب الى حقل «كونيكو» لجلب اسطوانتين من الغاز، إذ لايسمح التنظيم بشراء ماهو اكثر من ذلك».

ارتفاع الأسعار وشح المياه

وتشكو السيدة عطاء من الأسعار المرتفعة للمواد الغذائية المتوفرة في المدينة، وتضيف «لم نحصل على السلة الغذائية منذ أن قام عناصر التنظيم بمنع المنظمات الإغاثية من العمل

في المدينة، لدي ثلاثة أطفال أيتام إلا أنني لن أقبل أن اتلقى مساعدة من تنظيم الدولة الذي يختطف اثنين من اخوتي، لذا اضطر للعمل لساعات طويلة بالخياطة في منزلي لكسب العيش».

ويوضح ابو سلطان أن «الكثير من التجار قاموا باستغلال غياب الرقيب، والتحكم باسعار بيع المواد الاستهلاكية ورفعها كما يشاؤون، وبأن تجاراً محددين يتعاونون مع عناصر التنظيم في ادخال هذه المواد ومن ثم يتحكمون في توزيعها وبيعها».

تعاني معظم الاحياء الواقعة تحت سيطرة التنظيم من انقطاع المياة، ويشير موظف سابق في مديرية المياه عدنان حاج محمد الى أن «عدة أحياء لم تصلها المياه لأشهر» ويوضح الأمر «أوقفعناصر التنظيم المضخة الوحيدة الموجودة في الأحياء المحررة التي قام بتشغيها المجلس المحلي في السابق» ويضيف أن «مايفاقم أزمة المياه سوءاً هو حالة التلوث

يشتكي أهالي المدينة من تحكم عناصر تنظيم الدولة بكل شيء بما في ذلك الخبز، يقول صاحب أحد الأفران أبو سلطان أن «عناصر التنظيم سيطروا على صوامع الحبوب وتحكموا بتجارتها وتوزيعها» ويضيف «حاولوا توزيع كميات قليلة من الخبز بشكل مجاني ومتقطع، وذلك لتحسين صورتهم أمام الأهالي».

وانحسار منسوب المياه في نهر الفرات»، ويضيف ي»يعتمد الكثير من الأهالي اليوم على مياه الآبار رغم امتلاك المدينة لخزان مائي كبير إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليه لمياه الشرب».

احتياجات طبية

يشير أحد الصيادلة في المدينة خالد القرشي إلى تدهور المستوى الطبي في المدينة، ويؤكد «وجود نقص كبير في الكوادر الطبية كالأطباء والصيادلة، إضافة الى نقص الأدوات الطبية» ويتابع «تتوفر الأدوية بشكل جيد الا أن لايتواجد دائما يشخص ويصف الأدوية بشكل جيد»، ويكشف أن «عناصر التنظيم يقومون باستغال جميع المراكز الطبية والمشافي الموجودة في المدينة ويعطون لانفسهمالولوية في العلاج، مايحرم الكثير من الأهالي من فرصة الحصول على العناية الجيدة ويدفع بعضهم لنقل مرضاهم الى خارج المدينة رغم الخطرالذي يحيط بطريق التنقل».

فكّوا الحصار عن دير الزور فكّوا الحصار.. وانصرفوا

أحمد طلب الناصر

حين بدأت هجمة النظام الهمجية على مدينة دير الزور منتصف العام ٢٠١٢ بدأت رحلة المدنيين بالنزوح خارجها، قسمٌ منهم توجه نحو ريف المدينة الشرقي والغربي، والقسم الأعظم اتجه نحو مدينتي الرقة والحسكة الموالیتين للنظام آنذاك، أما من كان يقطن في حيّي «الجورة والقصور» فقد آثر البقاء في بيته لابتعاده عن أماكن الاشتباكات بين الجيش الحر وعصابة النظام.

نزح الديريون في ذلك الوقت ظانّين بأن الأمور ستعود إلى مجراها الطبيعي خلال أيام معدودة ثم يعودون إلى أحيائهم وديارهم كما حدث مع أهالي مدينتي حماة وإدلب اللتان لم تستمر فيهما المواجهات إلا لأيام معدودة ثم عاد النظام ليحكم فيها سيطرته، مع بقاء الريف بحالة اشتعال دائمة بين قوات المعارضة ونظام الأسد.

وبعد مرور الشهور الثلاثة الأولى من الهجمة، بدأ النازحون يضيقون ذرعاً بأحوالهم والتغيرات التي بدت واضحة على أهالي المدن المضيفة، دون ملاحظة بصيص أمل يلوح في القريب أو البعيد..

وقتها، بدأت بعض الأسر بالعودة إلى بيوتها ضمن المناطق المحررة من قبل الجيش الحر، والبعض الآخر توجه نحو حيّي الجورة والقصور التابعين للنظام وخاصة بعد سيطرة جبهة النصرة وتبعها داعش على مدينة الرقة، حيث تشاركوا مع أقربائهم ومعارفهم بيوتهم في الحيّين المذكورين.

فرح النظام كثيراً بالخطوة الأخيرة وصار يشجّعها بكل الأساليب والوسائل، فقام بنقل جميع دوائر الحكومة وإداراتها إلى مبنى المحافظة الكائن في حي الجورة، وأعاد تسليم الرواتب لجميع الموظفين حتى النازحين منهم والقاطنين ضمن مناطق سيطرة الثوار لجلبهم واستقطابهم إلى أماكن سيطرته، لعلمه وإدراكه مدى حاجة المدنيين للرواتب التي تؤمن لهم سُبل العيش.

عَبَرَ الكثيرون وسكنوا مناطق النظام، مع العلم بأنهم معارضون له، وجزء كبير من أبنائهم يعملون ضمن فصائل الجيش الحر أو الهاربين لخارج البلاد لأنهم مطلوبون ومعتقلون سابقون لدى أجهزة الأمن.

وصار النظام، ومنظمة هلاله الأحمر، يوزعون المعونات التي كانت تدخل باسم المحاصرين على أسر وأفراد أحيائه المسيطر عليها. خلال ذلك كانت جبهة النصرة تسيطر كاملاً على مدينة وريف دير الزور بعد أن استطاعت، وبقدرة قادر على تسلّم زمام الأمور فيهما، ساعدها على ذلك بعض ممثلي الائتلاف المعارض ممثلاً عن محافظة دير الزور، ومبايعة بعض كتائب «المال السياسي» لها، ثم تسليم المدينة لتنظيم داعش خلال فترة قياسية عجز كل المحللين عن تفسيرها، وخاصة السيطرة على منابع النفط واستمرار ضخّه وبيعه إلى النظام حتى اليوم!

بعد سيطرة التنظيم على المدينة والريف قام بزج جميع من تبقّى من كتائب الجيش الحر في ما يسمى «معركة تحرير المطار» دون مشاركة أي من كتائبه، لنفاجأ بعد ذلك بأن تلك المعركة عبارة عن كمين قام بنصبه كلّ من النظام والتنظيم للتخلص من أبناء المدينة والريف في صفوف الجيش الحر والمعارضين لتواجد داعش.

وبعد أن استتبت الأمور لداعش في المدينة أخذت بتنفيذ خطوتها التالية القاتلة التي بدأت منذ حوالي أربعة أشهر، وهي ضرب الحصار على أهالي دير الزور القاطنين في الجورة والقصور من خلال محاصرتها لطرق عبور المواد الغذائية وضرب خطوط الإنترنيت والخلوي ومنع السفر برّاً من وإلى المدينة، مع علم الجميع بأن جميع المواد الغذائية والأدوية ومستلزمات الحياة الأخرى تصل إلى عناصر النظام وأزلامه من خلال الطيران الذي لم يتوقف ساعة واحدة منذ سيطرة داعش على المدينة.

أما التجّار، وقد كثروا في هذه الأيام جرّاء استغلال حاجة المواطنين، تبيّن أن لهم ثلثي الخاطر لما يحصل في المدينة، وبمباركة النظام ومساندته، حيث قاموا بخزن المواد الغذائية منذ الأيام الأولى للحصار كي يبيعوها هذه الأيام بأكثر من عشرة أضعاف سعرها، وكأنهم على علم مسبق بما سيحصل لأبناء المدينة اليوم!

الآن، يعيش، أو ما يشابه العيش، في حيّي الجورة والقصور، حوالي ٣٥٠ ألف نسمة أكثر من ثلثيهم نساء وأطفال وعجزة، حوالي مئة ألف أسرة، كل أسرة منهم خسرت شهيداً أو معتقلاً أو مهجّراً أو مطلوب!

مئة ألف أسرة، أكثر من نصف أفرادها تدمّر بيته وخسر وظيفته وتشرّد عياله في بقاع الأرض، ولم يرحمه داعش والنظام ومنظمات العالم..

مئة ألف أسرة أعرف معظمها، وأعرف بأنها من أكرم أسر الدير، ومن السابقات في اندلاع الثورة السورية، ومن بينها أسرتي.. وهي تعاني الجوع الآن!

فكّوا الحصار عن أسرتي، فكّوا الحصار عن دير الزور.

مفيد نجيم لرؤية سورية :

أجنحتنا خرجت من الزنزانة

عبدالله مكسور

تُمثِّل الذاكرة الجمعية للسوريين حالةً متفردة بين شعوب العالم ربّما لاختزانها قصصاً كثيرةً تتعلّق بالظلم و الطغيان و السجون ، فالسوريون سيكونون أكثر من يكتب عن أدب السجون في العالم كلِّه في زمن قادم و ذلك لأنَّ التجربة قد مسَّت الجميع دون استثناء ، السوري مفيد نجم صاحب تجربةٍ في الاعتقال بدأت عام ١٩٨٢ م حيث عاد إلى الشوارع طليقاً و ليس حرّاً عام ١٩٩٥ م ، بعد مرور ما يقارب عشرين عاماً يذهب الكاتب و الناقد مفيد نجم باتجاه توثيق تلك الحالة الخاصة التي مرَّ بها من خلال عمله أجنحة في زنزانة الذي فاز بجائزة ابن بطوطة للرحلة العربية عن فئة اليوميات ٢٠١٤ – ٢٠١٥ م ..

مفيد نجم خصَّ مجلة بناة المستقبل بهذا الحوار ..

في محاولة لاستنهاض الماضي الذي لم يغب يسير مفيد نجم بين أحلامه الماضية بخطى ثابتة مستقرة في رحلة حياته التي مضَت بكل ما فيها ، ذاكرة اعتقال و سجن و عذاب يبدأها بحوار مع الآخر الذي بشكلٍ أو بآخر هو مفيد نجم الانسان ، حديث مع الذات في صورتها الأولى و كأنّه يقدّم كشف حساب لزمنٍ مضى بكل ما فيه من آلام و أحزان

الخروج من السجن في سوريا لا يعني الحريّة ..

(هذا الرجل الذي أحببته وكرهته ... الذي أحزنني كثيرا، وأحزنته.. الذي حمّلني وزّر أفعاله وعناده، كل هذه السنوات الشاقة والطويلة من الخسارات، والركض المجنون في ظلمة الفجر. هذا الرجل الذي كان يحملني مرات، وأحمله مرات ومرات، في هذه الحياة المتلاطمة الأمواج، التي عشناها معا، لم يصل يوما إلى شاطئ، ويلقي بأحمال روحه الثقيلة ليرتاح. كان قلِقا ومطعونا بالمسافة التي تفصل الحلم عن الواقع .)

بهذا الشغف نحو البدايات المخيفة و المؤلمة ينطلق مفيد نجم في عمله الجديد الذي أطلق عليه عنواناً يشي بكل ما فيه من تقلُّبات و تناقضات الحياة التي عاشتها سوريا خلال عقدي الثمانينات و التسعينات من القرن الماضي
و في جانب العنوان العريض يقول الكاتب و الناقد السوري إنّه تردد كثيراً في المفاضلة بين مجموعة من العناوين حتى استقر خياره على هذا العنوان الذي يتميز ببنيته الاستعارية القائمة على عنصر المفارقة بين الأجنحة كرمز للانطلاق والحرية والزنزانة بوصفها مكاناً مناقضاً لكل تلك المعاني واغتيالاً لها و يعزو ذلك ربّما إلى غواية الشعرالتي دفعتهُ إلى هذا الاتجاه فهو قد بدأ حياته الأدبية كشاعرٍ حيث ما يزال يحنّ إلى الشعر بوصفه الحالة المُتفرّدة التي تعطي للروح بعداً جديداً و لذلك نراه بين الفينة و الأخرى يسترد حضور الشعر في عدد من النصوص التي يكتبها .

في هذا المطلع يلجأ الكاتب إلى تقنيّة التشخيص على طريقة الشعراء الجاهليين من خلال ايجاد شخص للتحدّث إليه سواء أكان حقيقياً ـأم لا ، هذه التقنية أتاحت له فرصة من البحث عن الآخر الذي في داخله ، لقد فصل بين الجسد و الروح في ثنائية مرعبة فراح يعتذر لجسد حمّلهُ آليات التعذيب كاملةً ، كتب عليه أن يكون مُحاصراً بالألم بينما كانت روحه السليبة ترسم بعيداً في قلب الزنزانة أحلاماً لزمنٍ قادم سيكون بعيداً عن الديكتاتور ،يريم زمناً ورياض في لحظاتٍ كانت فيها المشانق للاعدامات الليلية تُنصَبُ على أمتارٍ منه ، إنه التمسك بالحياة في أكثر اللحظات دمويَّةٍ و قُرباً من الموت و عن هذا الأسلوب الذي افتتح به الرواية الفائزة بجائزة الرحلة العربية عن فئة اليوميات يقول نجم إن أسلوب السرد في المطلع ما هو إلا تقنيّة معروفة في الشعر الحديث أكثرمنها في القديم وقد استخدمَها للكشف عن العلاقة الدرامية المتوترة التي تنشأ بين الذات عند انقسامها أو في ذروة صراعها مع ذاتها لكي يُجَسِّد مِحنَةَ السجين في تلك اللحظات البالغة القسوة والألم وهو ينوس بين الضعف والقوة في مواجهة قوة غاشمة تستخدم كل وسائل عنفها لإرغامكَ على الهزيمة والانكسار أمامها و هنا أرداَ نجم كما يوقل أن يتجاوز شخصية البطل الذي لا يضعف ليُقدِّم الذات الإنسانية عارية وهي تواجه هذا القدر العاتي ، وهي تحاول أن تُرمِّم جراحَها بالصبر والاحتمال لكي لا يسقط المثال والفكرة التي تدفع ثمنها وهو ما لجأ إليه نجم في تعبيره عن حوارات الجسد والأنا في النص.

مواجهة النفس :

أجنحةٌ في زنزانة هي كشف حساب مع الماضي البعيد القريب الذي نعيش نتائجه اليوم ، فما يحدث اليوم هو نتيجة طبيعية لما حدث في ذلك الزمن ، هنا يواجه نفسه الكاتب بشكل حاد و مباشر قبل أن ينقل خطوته الأولى في عالم استنهاض الذاكرة الصعب :

((كيف يمكن لي أن أكون قادرا على استعادة تلك اللحظات الغائرة عميقا في سوادها ورعبها الضاري، عندما كانوا يجبروننا على النوم المبكر، ثم ينقض الجنود علينا في غارات ليلية متتالية ومفاجئة على « شراقة» الباب(فتحة صغيرة تقع في منتصف الباب، ذات باب حديدي يمكن سحبها للخلف وللأمام من الخارج) ليتأكدوا من أننا استغرقنا في سبات الموتى، بينما كانت جلبة الأعمدة المعدنية التي يتم نصبها في الساحة الخلفية لمهجعنا، استعدادا لتنفيذ حملة جديدة من الإعدامات، تأتينا على وقع أحذية العسكر السريعة والثقيلة، التي تتحرك هنا وهناك، وسط ذلك الصمت الليلي المطبق والرهيب، الذي كان يترك أرواحنا المنهوبة وحيدة وعزلاء، في مهب أقدارها الغامضة والمجهولة؟))

يحاول مفيد نجم في يوميات السجن أن يكتب عن ذلك الماضي البعيد بكل الألم الذي تلقّاه من خلال عذابات المُعتَقَل.

يوميات السجون السورية تفوز بجائزة الرحلة العربية ..

هذه الحكاية كما يقول مفيد نجم

لم تكن مجرد حكاية لتروى، ولا ماض قابلا لأشغال فعل المضارع، لقد كانت حياة مطعونة بأحلام وطن مصلوب على أبواب غده. حياة منهوبة ومصائرممزقة تنهض من شظايا مراياها، لكي تدين وتسقط القناع عن وجه القاتل ؟ حكايةٌ نسجها من صلب الألم الذي اعتراه و سكَن كل الذين قبعوا في تلك الخنادق المظلمة للسجون التي حكمها نظام الطوارئ في ظل سيطرة الأسد الأب ، إنها لحظة الكشف التي أتت للكاتب هرباً من الألم الذي سكنه ما يقارب عقدين من الزمان مع أنَّه تعمّد إلى اخفاء بعض القصص و المواقف التي عصفت به و قد اوضح ذلك في نهاية اليوميات بعباراتٍ تكشف عن صعوبة التحرر من إرث تلك التجربة الثقيل كصوت الجرس الكهربائي الذي كان يعلن عن بداية التحقيق و لم يزل إلى اليوم يوقظ فيه الذعر والرهبة بصورة لا شعورية كما يقول:

((أيقظني من شرودي وتداعيات أفكاري صوت الجرس الكهربائي الحاد والقوي، الذي جعل الحياة داخل السجن تنقلب رأسا على عقب، إذ أخذت أقدام عناصر السجن تتراكض مسرعة في كل الاتجاهات، وسط حالة من الصخب والبلبلة الدالة على الذعر المفاجئ، الذي ساد المكان، قبل أن يغرق كل شيء في صمت كلي مريب. ولأنني لم اعتد على هذه الأجواء الغريبة، ولم أدرك بعد دلالاتها وأسبابها، فقد حاولت أن أفهم ما يحدث. بعد أيام قليلة من الخبرة سأعرف ماذا يعنيذلك،خاصة بالنسبة للمعتقلين، الذين يكون عليهم أن يهيئوا أنفسهم لجولة جديدة من التح قيق والرعب،لأن هذا الجرس يعني أن رئيس قسم التحقيق قد نزل من الطابق العلوي الذي يقع فيه مكتبه، إلى قبو السجن، حيث تقع غرفة التحقيق وزنازين السجناء. بعد قليل رن جرس آخر أكثر قوة، فتراكض عدد من العناصر، تلاه صوت اندفاع المفتاح الحديدي في قفل باب الزنزانة المجاورة لزنزانتي، أعقبه صراخ أكثر من سجان، وهم يدفعون بالسجين أمامهم بعنف وقسوة باتجاه غرفة التحقيق القريبة من زنازيننا، ليعلو بعد دقائق صوت صراخ ملتاع راح يمزق سكون المكان، ويضفي شعورا مريرا بالقهر والفظاعة.
مع مرور الوقت سيغدو ذلك الصوت الحاد للجرس الكهربائي بمثابة الإنذار، الذي يشير إلى بدء حفلات التحقيق، وما يخلفه ذلك من شعور بالرهبة والتوتر والترقب، الذي لا يكسره سوى صراخ المعتقلين الحاد، وهم يواجهون أقسى أشكال التعذيب ، أو صوت السجان وهو يجر ضحيته باتجاه زنزانته، مدَّمى أو شبه مغمى عليه، ليبدأ كل معتقل بالتحضر استعدادا لتلك اللحظة، لأن أحدا لا يعرف من سيكون التالي.
الآن وبعد مرور كل هذه السنوات الطويلة على خروجي من السجن، الذي امتد ثلاث عشرة سنة، فإن مجرد سماعي لصوت جرس كهربائي مشابه لذلك الصوت الغائر في ذاكرة الرعب المستقرة عميقا في النفس، يستدعي لاشعوريا حالة من التوتر والانتباه القلق، الذي كنت أعيشه في تلك اللحظات القاسية من تجربتي، رغم ما أبذله من جهد للتحرر من تلك الآثار المحفورة عميقا في اللاوعي.))
في هذه اليوميات التي عصفت بالتاريخ السوري ككل في ظل القمع و الاستبداد و التي قدّمها مفيد نجم نجد أنَّ هناك شحنة عالية من التوصيف و خاصة عن علاقته بالأماكن سواء دمشق العاصمة أم السجون و المعتقلات المتعددة ، كعاشقٍ يعرف أن يمشي في تلك الزواريب الضيِّقة بالحارة التي تعيش بها حبيبته فهو يبحث عن وطنٍ في السجن و لكن احساسه بالنفي المُطلَق من كل شيء يجرّده كما يؤكد من كل

يوميات السجن السورية قصة مأساة مارسها نظام البعث منذ استلامه السلطة في سوريا على كل من عارضه

شيء إلا من الفكرة التي يدافع عنها ، مفيد نجم يؤكد أنه السجن لا يمكن أن يتحول إلى وطن بل يذهب إلى العكس من ذلك ليشعرك – أي السجن - بأنك منفي خارج الوطن ومجرد منه فكل تجربة وجودية هي تجربة في المكان والزمان كما يقول نجم .و السجن هو انقطاع في سرورة هذه التجربة ، الزمن يتجمد هناك في السجن ويفقد سيولته بذات الوقت أمَّا المكان فلا يتبدل ليتحوّل الانسان إلى أسيرٍ فيه ، و هذه التناقضات بين الزمان و المكان هي معاناة تضاعف من حجم الشوق والحنين إلى الماضي بعد أن تحول إلى نبع تتغذى منه النفس فيحاول الانسان أن يهرب من قسوة اللحظة وعدمها ليتخلّص من طاحونة السأم والجدب الروحي الذي يعيشه هناك ، . كل هذا كان يتكثف في صورة المكان الدمشقي الذي أودعه الكاتب أجمل سنوات عمره وأحلامه وصار جزء من كينونته ، و هذا يُعيدني إلى سؤال كنتُ سألتُه للكاتب منذ سنتين تقريباً عن آخر شيء فعلَه قبل خروجه الأخير و النهائي من سوريا فردّ دون انتظار ، مشيتُ في شوارع الشام ، هذا الأمر بالضبط ما فعلَهُ مفيد نجم حين خرج من السجن عام ١٩٩٥م حيث مضى مُتَجوِّلاً في شوارع العاصمة التي أدمنحبّها و ما يزال .

كان السجن سلاحاً و ما يزال كذلك بيد النظام السوري يستعمله كما يستعمل الطائرات و المدافع

نلحظ هذا التوصيف في حديثه عن السجون و المعتقلات :

يتألف سجن المزة من طابقين، الطابق العلوي كان مخصصا للسجناء القدماء الذين يسمح لأهلهم بزيارتهم، ويقسم إلى قسمين، القسم الأول المخصص للسجناء العاديين من تنظيم البعث- القيادة القومية، والحزب الشيوعي- المكتب السياسي القسم السفلي لسجن المزة العسكري ومعتقليين معارضين

أجنحة في زنزانةٍ .. القصَّةُ التي لم تُروَ عن معتقلات الأسد ..

آخرين، بينما القسم الثاني، وكان معزولا فقد خصص لمجموعة صلاح جديد.
ويتألف القسم السفلي من ستة مهاجع وغرفة جانبية للسجناء القضائيين من ضباط الجيش. كانت المهاجع الأربعة منها مخصصة لسجناء المحاكم الميدانية، وقد حشر بها السجناء بأعداد تفوق طاقة استيعابها بكثير، حتى ضاقت بهم. بنيت هذه المهاجع كما هو باقي السجن في عهد الاستعمار الفرنسي، لتكون اسطبلات للخيول، ولذلك تمَّ بناء مصطبتين اثنتين عاليتين بارتفاع نصف متر وعرض ١٨٠سم على طول المهجع،

الاختناق بالذكرى :

في يوميات الأجنحة التي تسكن في الزنزانة هناك نَفَس متسارع في النص حتى يشعر القارئ أنَّ الكاتب يركضُ و لا يستريح أبداً ، يريدُ أن يرمي كلَّ ما علَق به دفعةً واحدة دون انتظار ، و هنا يؤكّد نجم أنه أراد أن يعبر ذلك الزمن بكل ما فيه من خوف نسيان اي مشهد أو لحظة درامية صعبة من لحظاته.
الآخر الذي أطلقه الكاتب في بداية اليوميات هو من كان يكتب تلك الذاكرة المؤلمة بينما كانت مهمة نجم هي أن يستوقفه بين لحظةٍ و أخرى كي يعيد التبصُّر و استنطاق الماضي أو العبور عنه مخافة أن يترك أثراً سلبياً عند القارئ .
ببوحٍ جميل يُقِرُّ مفيد نجم لبناة المستقبل أنّ ذلك الفصل بين الروح و الجسد هو ما جعله يخرج بأقل الخسائر النفسية والجسدية من خلال محاولة التوازن وتأكيد القناعة بمشروعية ما سُجِنَ من أجلِه رغم أنَّه منذ سنوات تلك التجربة قرر اعتزال العمل السياسي و ذلك يعود لأسباب أدركَ صحَّتها وهو يرى واقع المعارضة السياسيَّة السورية الراهن ، ليؤكّد نجم أنّ الإيمان بالحياة و بقدرة الانسان على العبور دوماً هو ما جعله بعد خروجه من السجن في مقدمة من استطاعوا أن يستعيدوا موقعهم الطبيعي في الحياة الثقافية لينتزع فرص العمل رغم أنه ما زال محروما من حقوقه المدنية و من الحصول حتى على تعويض سنوات خدمته في الدولة قبل السجن.

بعد ما يقارب عقدين من الزمن استل مفيد نجم قلمه و بدأ باجترار الماضي بصيغة المضارع
هناك أكثر من تسعة عشر عاماً كفاصل الزمني بين وقوع الأحداث و كتابتها ، فلماذا أخفى كل هذا الألم الدفين في الذاكرة ؟؟

لقد خرجَ إلى الحياة وليس إلى الحرية_ كما يقول_ وكله شوق إليها حيث كان مدفوعاً للتعويض عن كل خساراته و خيباته في كل تلك السنوات الطويلة ، بتلك الطاقة التي لم يكن يعرف كيف و لمَ تتولّد عنده .

فأرادَ أن يتخلص من موقع الضحية وكابوس محنتها مع السجن ، خاصة وأنّه خرج في ظروف اجتماعية قاسية جداً كما يصفُها فما كان منه إلا أن حاول الانتصار على كل الظروف من خلال انطلاقه إلى الحياة و تجلياتها بكل الحب و الأمل و لذا احتفظ بذاكرته القاسية عن المعتقلات السورية لنفسه وحده دون أن يشاركها مع الآخرين إلا بعد مضي ما يقارب العشرين عاماً .
إنَّ فترة الاعتقال تلك لا يعتبرها مفيد نجم ميزة بل عاشَها بكل تلك القناعات التي امتلكها و انسجن لأجلها ولا يُخفي الكاتب أنَّ شعوره بغياب الناشر الشجاع الذي سيأخذ على عاتقه نشر هذه اليوميات كان له السبب الأكبر في تأخير الكتابة و النشر لزمن طويل ، فضلاً إلى رغبته بالتحرر من الكتابة التقريرية و ذلك من خلال التنويع في أساليب السرد و هذا ما هو واضحٌ و جلي في أجنحة في زنزانة .

لم يكتفِ الكاتب بأن يُقدِّم صورة حقيقية لما حدث و يحدث في السجون السورية بل تعدّاها إلى أن يُقدّم محاكمات واضحة كمقارنة بين زمن الأسد (حكم الأب و الابن) فما حدث و يحدث في سوريا كما يرى نجم هو حكم وراثي أريدَ منه أن يكون شعار القائد الخالد متحققاً فعلياً

أدب السجون :

إنَّ العمل الذي قدّمهُ مفيد نجم ما هوَ إلا صورة جديدة لأدب السجون التي استخدمها حافظ الأسد في ظل قانون الطوارئ الذي كان يحكم البلاد لذلَّ المواطنين السوريين الذين وقفوا إلى الضفة الأخرى من الدكتاتور القاتل الذي استخدم كل فنون التركيع لهم في التجويع و الحصار و السجن و مصادرة الحريات ، هذا الأدب الذي انتشر اليوم بصورة كبيرة من خلال التاريخ الذي يعيد نفسه بشخصيات مختلفة فما بشار الأسد إلى صورة أقبح من والده ، صورةٌ أنتجتها العائلة القاتلة المجرمة في فنون موت السوريين ، تدخل يوميات أجنحةٌ في زنزانة في إطار أدب السجون السورية و في هذا الإطار يقول مفيد نجم إن البحث عن الحرية هو الجو العام للرواية و محاولة التخلص من القيد فالحامل الموضوعي لها و العمود الفقري في صفحاتها هي اللغة ، فعندما يتم الغاء المسافة الفاصلة بين النفس البشرية و الحرف الأبجدي فيها يتم استحضارها بكل الدفق الشعوري فيها و بكل تلك اللحظو المُكَثَّفةِ بأسئلتها و عمقها الروحي و الوجداني ، فالصدق كما يؤكد نجم يجعل بلاغة اللغة أكثر عمقاً لأنها تنبع من تلك النقطة النقيَّة الصافية الوجدانية الطاهرة في الروح .

× في الأجنحة المُنطَلِقةِ نحو الحياة و الحريَّة يقدّم الكاتب صوَراً لحالاتٍ ذات دلالةٍ مُعبّرة عن واقع التجربة و معاناة السجين فضلاً عن ممارسات نظام الجريمة و القهر و بنية مؤسساته الأمنية ، فهو أي الكاتب لم يشأ أن يقوم بسردٍ لذاكرة السجن و السجين ، في ثنائية الانسان و المكان بل عمَد إلى المرور سريعاً على هذه الثنائية في ظل عمق الصورة و حساسيتها و ملامستها للنفس البشرية ، فالكتابة عن تلك الفترة من تاريخ سوريا كالسير في حقل ألغام ، فيقرُّ مفيد نجم أنّه عند كتابة الكلمة الأولى في الرواية أرادها أن تكون كتابةً عاريةً ومواجهةً مع الذات والتاريخ والواقع بحيث تكون ذات أبعاد مركبة تحفر في طبقات الوعي والزمن وصيرورة التجربة محاولاً الابتعاد قدر الإمكان عن بعض القضايا الحساسة والإشكالية الخاصة بواقع القوى السياسية وما أصابها من تعب وظواهر سلبية فاكتفى بالمرور السريع بها

من يقرأ أجنحة في زنزانة تنتابه حالة من العطب الروحي ، يدخلها صحيحاً ليخرج معطوباً بالسجن ،
فتجربة السجن فيها هي حالة من اللا معقول ، الانسان فيها مستباح وهدفاً للعطب والقتل الروحي والنفسي فكيف يمكن

في يوميات الأجنحة التي تسكن في الزنزانة هناك نَفَس متسارع في النص حتى يشعر القارئ أنَّ الكاتب يركضُ و لا يستريح أبداً ، يريدُ أن يرمي كلَّ ما علَق به دفعةً واحدة دون انتظار

التعبير عن قسوتها وفظاعتها دون أن يتم تجسيد بعضاً من ذلك الوجع ودون أن يخرج السجين ليُعلِنَ موقفه من الحقبة الدامية و المهلكة للسوريين على اختلاف تياراتهم وقواهم السياسية والاجتماعية ليُدرِكَ معنى الحرية كقيمة وجودية عليا للإنسان.
لم يكتفِ الكاتب بأن يُقدِّم صورة حقيقية لما حدث و يحدث في السجون السورية بل تعدّاها إلى أن يُقدّم محاكمات واضحة كمقارنة بين زمن الأسد (حكم الأب و الابن) فما حدث و يحدث في سوريا كما يرى نجم هو حكم وراثي أريدَ منه أن يكون شعار القائد الخالد متحققاً فعلياً فالمستبد المؤسس ما زال يحكم سوريا من قبره. الدائرة الضيقة التي تتخذ القرارات الحاسمة هي نفسها والأساليب هي نفسها والتحالفات هي نفسها لكن الابن زاد عليها ما يعيشه من عقدة الأب تجعله يحاول قتله بالمعنى الفرويدي عبر التغلب عليه في الإجرام والقتل والوحشية إضافة إلى مايتمتع به (الأسد الابن) من حالة فصام يدفع ثمنها الشعب السوري الثائر من أجل حريته وكرامته.

فتراه يقول :

إنها صورة معبرة عن تلك المفارقة العجيبة التي قامت عليها ممارسات النظام وأجهزة رعبه وسلطته الفاسدة، حيث كانت شعاراته المرفوعة شيئاً، والممارسة على أرض الواقع شيئا مختلفا تماما، في السياسة الداخلية، كما في السياسة الخارجية، الأمر الذي جعل جميع مؤسسات الدولة والقطاع العام خاسرة، ويعمها الفساد والسرقات، في الوقت الذي كان فيه(القائد الملهم) وأجهزة إعلامه لا يكلون من الحديث عن التقدم والاشتراكية ليل نهار

أجنحة في زنزانة يوميات الموت السريري السورية التي بدأت منذ استلام البعث للسلطة في سوريا و انقلاب حافظ الأسد الذي حمل في ذاكرتنا الجمعية اسم التصحيح ، إنها محاولات تجميل الموت أو اعادة انتاجه و اسقاط كل ما يتعلّق بالوطن ، الموت الذي طال كلّ مناحي الحياة بدءاً من التفاصيل الصغيرة و وصولاً إلى الأحلام الكبيرة فبلادنا التي صدّرت الأبجدية و الحرف اللغوي للبشرية صارت في عهد الأسد الأب و الابن تُصدِّر الأحلام بالهروب نحو المستقبل ، هروبٌ من الذاكرة و الحاضر .

الواقع يصنعه والسينما تستهلكه
كوميديا الطغاة على الشاشات

علي سفر

صورة الديكتاتور في السينما، موضوع يستحق أن يتوقف عنده السياسيون، قبل أن يتوقف عنده النقاد وهواة السينما.. فمنذ أن رسم شارلي شابلن صورة كوميدية مقاربة لهتلر زعيم ألمانيا النازية، بات التنميط الساخر لهذه الشخصية هو الغالب في أغلب ما تقدمه السينما من معالجات لها. ورغم أن تاريخ الفن السابع قدم صوراً مغايرة في العديد من التجارب المبعثرة في هذا البلد أو ذاك، إلا أن التجارب الأبرز والأكثر شعبية بقيت راسخة في عالم الكوميديا والسخرية.

ومن أحدث التجارب التي يمكن التوقف عندها فيلم (اللقاء الصحفي، The Interview) للمخرجين: Evan Goldberg، Seth Rogen) والذي بدأ عرضه في الصالات قبل فترة وجيزة، والذي يقدم حكاية خيالية كوميدية عن لقاء صحفي يجمع بين مذيع برنامج (شو) أمريكي هو ديف سكيلارك (James Franco) وبين ديكتاتور كوريا الشمالية كيم جونغ أون (Randall Park).

الفيلم الذي أثيرت ضجة حوله بعد تهديدات مجهولة المصدر تحذر من عرضه في الصالات الأمريكية، حاول ومن زاوية قدرة الثقافة الأمريكية على التأثير بالآخرين أن يسبغ على شخصية الديكتاتور صفات الكاذب والمخادع، المصاب بعقد نفسية، أصيب بسبب سيطرة سلطة الأب. وضمن سياق أن السلطة التي تتسم بصفات الألوهة لا تحتاج سوى إلى بكاء الديكتاتور لكي تنهار في نفوس مؤيديه، ينتهي الفيلم بموت الطاغية وفق حبكة ساذجة، على وقع ثورة شاملة تغير النظام في هذا البلد الذي تحاك حول مآسيه الأساطير.

«أتعرف ما هو أقسى من القنابل النووية؟ إنها الكلمات»، يهمس الديكتاتور كيم في أذن ضيفه المذيع الصحفي، وعلى هذه الكلمات يقوم مشروع التغيير في سياق الفيلم الفانتازي، ولكن ما تؤديه الكلمات هنا، من تأثير يؤدي إلى إسقاط القداسة عن الديكتاتور، يبدو متسقاً مع المبنى الحكائي البسيط الذي يحول موضوع شعب مقهورٍ ومقموعٍ، من حالة فجيعة حقيقية يعيشها الملايين، إلى تفاصيل ملحقة، ببطولات يجب أن تقدمها السينما الأمريكية لكي يعيش شباك التذاكر.

التجربة التي تسبق هذا الفيلم لا تبتعد كثيراً عن هذا السياق، ففي فيلم (الديكتاتور، The Dictator)، الذي أخرجه في العام ٢٠١٢ (لاري شارلز، Larry Charles) عاد الممثل البريطاني (ساشا بارون كوهين Sacha Baron Cohen) مع مخرج الفيلم إلى ذات الأرضية الساخرة التي صنعاها في فيلمهما الأسبق (بورات Borat) ، فهنا ثمة شخصية ديكتاتور اسمه الجنرال علاء الدين، يحكم دولة «وادية» التي تمارس سياسة عدوانية في مواجهة العالم، إذ تقوم مختبراتها العسكرية وبتوجيهات من حاكمها بتطوير برنامج نووي، وفي ظلال المواجهة يقوم علاء الدين بزيارة لنيويورك كي يلقي خطاباً في الأمم المتحدة، وفي هذه الزيارة يتعرض لمؤامرة مدبرة من قبل مستشاره حيث يتم اختطافه ووضع شبيه له في موقعه، وذلك من أجل أن يقوم هذا الشبيه بالموافقة على طلبات الدول العظمى..

علاء الدين الذي يجد نفسه في شوارع نيويورك، يتمكن وبعد مجموعة من الأحداث والمواقف المضحكة من العودة إلى مكانه كحاكم للدولة المارقة بعد أن علق في قصة حب مع فتاةٍ أمريكية، وفي خطابه أمام دول العالم يحاول علاء الدين إقناع العالم بصوابية سياسته عبر تعرية الديموقراطية الغربية وكشف مثالبها، ولكن في النهاية يوافق على أن يقيم الحكم الديموقراطي في بلده بعد أن تلتقي عيونه مع عيون الفتاة الأمريكية التي تصبح زوجته رغم كونها يهودية..!

الفيلم لم ينجح في تقديم جرعات عاليةٍ من الإضحاك، رغم تفاني بطله في اصطناع المواقف المضحكة من كل شيءٍ في السياق، كما أنه لم يقدم أي جديد في تقديم صورة الديكتاتور، سوى أن هذه الصورة تبدو مركبةً من عدة صور حقيقية وواقعية، وهو أمر مسبوق شاهده جمهور السينما في غير تجربة عالمية.

وإذا جرب المشاهد أن يجرد شخصية الديكتاتور علاء الدين من قبعته التي تشبه قبعة القذافي، ومن لحية أسامة بن لادن، وهو أمر يحدث في سياق حكاية الفيلم، فهل يبقى من شخصية الديكتاتور أي ملمحٍ ملفت للانتباه؟

تنميط صورة الديكتاتور الحقيقي في الفيلم الأول، أو الافتراضي في الفيلم الثاني، اقترب من اضحاك الجمهور أو ابتعد عن ذلك، يبقى هو المشكلة الأولى في أغلب ما تقدمه السينما الأمريكية لجمهورها، فهي لا تبذل أي جهد للخروج من هذا التنميط، وهي لا تبدو بحاجة لذلك، طالما أن جمهرة الطغاة، ستفضي إلى النهاية ذاتها. الموت على الشاشة، والموت في الواقع، أو الاقرار بالهزيمة والتحول إلى نمط الشخصية الطيبة. ولكن على طريقة المصالح الأمريكية.

مناجاة السوري الأخيرة

نجم الدين سمان

يا ربُّ..
لماذا تركتنا.. لقيصرَ
أربعَ سنواتٍ.. فوق الصليب؟!

نَزَّ دمنا.. في الأقبيه
جَفَّ دمنا.. على الجدران
جفَّ.. حتى حليبُ القهرِ
في صدورِ أمهاتِنا.

هل تبتلينا.. بما ابتلينا؟!
ولم نُشرك بكَ.. يوم
ترمَّلت أيامُنا في الأرحام
نام في.. قبورنا
ليلُ طُغاتنا..
بعدَ ظلامِ.. غُزاتنا.

تُحاسبُنا في.. دينونتك
على ما سكتنا عن ظُلم
حتى أظلمَ فجرُنا.. فينا؟!

قد صبرنا.. على اللوثايان
حتى استشرسَ الطغيانُ.. فينا
ولا أنتَ.. جلَّ جلالُك
في غفوة.. عنَّا
لتعفو.. عن قاتلينا.
ما نحنُ.. إلا بشرٌ

من ماءٍ.. و طين
أما سمعتَ.. في عليائك
صَرخاتنا
و ما غرغرتْ بالدَم.. حناجرُنا
قد أسرى بنا.. ليلاً
إلى سمائك الأولى
بُراقُ آلامنا؟!.

أما ارتجفت أجنحةُ ملائكتك
من حشرجة الأرواح
في رئاتِ أطفالنا
ومن صرخاتِ المُغتصباتِ
على سرير فرعون
حتى لتعتزُّ لها.. عُروشٌ
و تعلوي.. الممالكُ
و ينقضي الملوكُ.. المماليكُ
و يشدو باسمك
في مطلع الفجرِ
حَمامُ الشام
حولَ.. مآذننا؟!.

صَبرنا.. أكثرَ من أيُّوبَ
و مانحنُ.. أنبياءٌ
نحنُ.. عبادُك
حَملنا الصبرَ.. جبالاً
فوقَ أكتافنا

فلا أرضٌ.. تزلزتْ
من.. طُغاتنا
ولا نحنُ مَشينا على الماء
لنعبرَ.. مَن سَيرورَتنا
إلى صَيرورَتك.

ولا انشقَّ.. هذا البحر
كبرتقالةٍ زرقاءَ
لنعبرَهُ
من ناسُوتنا.. إلى اللاهوتِ.

ولا عادتْ بنا.. أرضٌ
لنطويها..
كورقةٍ في كتابِ الطُغيان
أو .. تطوينا.

طَوبَنا.. يا أبتي شهداءَ
مع وقف التنفيذ
على بابِ جحيمك
أو.. جنَّتك.

اعتقنا.. لحظةً
من صمتِ.. السكاكين
ومن صمتِ.. المدافع
من صَمتِ.. بيوتنا
بعد انهيارها

فوق.. رؤوسنا
اعتقنا.. لحظةً
من وَهلة موتنا
لنبحثَ عنكَ.. فينا.

نحن.. آرامُ
من نَسلِ.. سامٍ
من نسلِ نوحٍ
و هذا الطوفانُ.. دَمُنا
حتى رَست
على أرضنا الكرابِ
سَفينَتُنا.

نحتاجُ دهر .. من أعطارك
لنغسلَ عن أجسادنا
وَحَلَ طُغاتنا.. فينا.
نحتاجُ دهر .. من سَديمك
لنتخفَّف.. من دَمنا المُراق
في جهاتك الأربعه.

لا يليقُ بك.. يا مولانا
أن تُقابلَنا
في.. مَلكوتك:
عُراةً.. سوى من حيائنا
و حُفاةً.. سوى من عنافينا
ثم لا يلتقي بآبائهم.. أيتامنا

و لا تلمسُ أعضاءنا.. جبينَ أبنائهنَّ
لا تُلقي زَوجاتُنا.. على جُثثنا
من طولِ تعذيبنا
نظرةَ الوداع.

ما كان لنا.. وقتٌ
لنرفَّ إليك.. شهداءنا
فاعتقنا بُرهةً.. يا إلهنا
لنختمَ.. هذا الجحيمَ
بعُرسِ الدم.

استنبول ١٧ - ٤ - ٢٠١٥

غزو المصطلحات
«المجتمع المدني السوري نموذجاً»

للروائية حسيبة عبد الرحمن

قراءة للمجتمع المدني السوري ما بعد الثورة، وإغفاله في (ربيع دمشق)

مسعود القاق

يطيب لبعض السوريين أن يعدوا شركائهم في الوطن بلا ذاكرة، وأنهم»هم» المنزلون من عند الآلهة «بقفه» خاصة بهم، وأنهم لا يخدمون سوى الحقيقية، والحقيقة فقط، وكائن تصويب السهام نحو شركائهم في الوطن بتمايز جزئي عن النظام يخدم توجهاً وطنياً سورياً خالصاً، والحقيقة الواقعية في سوريا اليوم لم تعد كما كانت في الأعوام (٢٠٠٠، أو ٢٠٠١)، فالنظام الذي رفض ومازال يرفض أي حل سياسي يقوم على الحوار هو من دفع بجميع أبناء الشعب السوري إلى الحائط من خلال استمراره في الخيار الأمني - العسكري وهو الذي استدعى كل التدخلات الخارجية «حزب الله، إيران، الكتائب العراقية «، وروسيا والصين وأطلق من سجونه كل الأدوات التكفيرية والأصولية للوصول إلى اللحظة الراهنة، لكي تصبح الخيارات المحلية والإقليمية والدولية بين «النظام» أو»الدواعش» المدعومين من كافة قوى التطرف الإسلامي، وبالعودة إلى الذاكرة القريبة حول رفض النظام الحوار السياسي، فالكثير يذكر ما أثاره عنوان»المجتمع المدني السوري» من تساؤلات شديدة في العام (٢٠٠٠،٢٠٠١)، وأهمها تساؤل رئيس تحرير أسبوعية ((المحرر)) في العدد «٢٦١،٢٠٠١» ساخراً من هؤلاء المدافعين الميامين عن مقولة «المجتمع المدني»، هل يشكل ثمانية عشر مليون سوري مجتمعاً مدنياً..؟!، وفي عدد سابق من ذات الجريدة رقم(٢٦٠) يقوم مصدر سوري وثيق الصلة بالنظام ليرد على دعاة المجتمع المدني بأنهم»منذ بضعة أسابيع، فقط بدا الضجيج الغربي، والإعلامي المعارض للنظام السياسي في سورية بالارتفاع تدريجياً حول وجوب السماح بإقامة مجتمع مدني في البلاد»، وذلك لاستخدامه كقناع.. لإطلاق حرية العمل السياسي.. وتحويله إلى ساحة للفوضى يجري فيها تسويق كل تمايز اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي أو طائفي، دون قيود، وذلك من قبيل حق التمثيل في المجتمع المدني، ويتحول فيه وجه البلاد إلى رصف موزايكي، من حيث الأشكال والألوان، لا حصر له».

وبنهاية العام (٢٠١٤)، أطلق مركز كراسات البوصلة الكراس رقم(١٦)للروائية والكاتبة حسيبة عبد الرحمن بعنوان»غزو المصطلحات - المجتمع المدني السوري نموذجاً» في(٦٥) صفحة تعرض فيه كيفية استجرار مصطلح»المجتمع المدني» مثل الحاسوب والطائرة من الغرب، ودور المصطلح في انهيار الأنظمة الشيوعية السابقة، فيما أطلق عليه»الثورات الملونة»، ولم تعتبر حسيبة عبد الرحمن ما جرى في(٢٠٠٠) من عملية انتقال للسلطة في(العائلة الواحدة) نتاج طبيعي للديكتاتورية العسكرية، ومحاولة ربيع دمشق المؤود يمكن أن تؤسس للمرحلة التي تعيشها سوريا شعباً ونظام، فالقمع المتواصل للشعب السوري بكل طلائعه السياسية والمدنية منذ أكثر من أربع عقود متتالية، والخيار الأمني العسكري في مواجهة شعب اعزل تحولت بعض فئاته الاجتماعية إلى الخيار العسكري نتيجة ضغط القتل المستمر بشكل أساسي لما يجري في البلاد.

ولا تربط عبد الرحمن كراسها برؤية سياسية محددة ومعينة في إطار، وإنما تعالج كيفية دخول مصطلح المجتمع المدني للمجتمع السوري من خلال تأسيس نظري ينطلق من»أرسطو إلى هوبز وجون لوك، فجان جاك روسو وهيغل وماركس إلى توكفيل وغرامش»، وفي محاولة لإيجاد تعريف للمجتمع المدني تستند فيه إلى برهان غليون، وتعود إلى جامعة هونز في الولايات المتحدة الأمريكية لتعريف منظمات المجتمع المدني ومكونات هذه المنظمات ودورها في الغرب. لكن عبد الرحمن تعود لتربط بين منظمات المجتمع المدني في العالم بالسياسية الغربية تجاه دول المنظومة الاشتراكية السابقة والثورات الملونة والتمويل الغربي لهذه المنظمات ودورها في انهيار هذه المنظومة ودولها وزحف المصطلح إلى سوريا في نهاية القرن الفائت وصعود نجم منظمات حقوق الإنسان في سوريا في بدايات الألفية الجديدة وتراجع دور منظمات المجتمع المدني السوري إذ تقول:» بقيت منظمات المجتمع المدني في سوريا، تحتل ترتيباً متأخراً، لصالح جمعيات حقوق الإنسان(ازداد عددها) نتيجة استمرار الاستبداد السياسي، والقمع المعمم على الأحزاب والجمعيات، والمنتديات التي نشأت، حتى انتفاضة(٢٠١١)، ولصالح الجمعيات الأخرى».

تختصر الروائية عبد الرحمن كل محاولات العشرية الأولى من تاريخ نضال المجتمع المدني السوري، والصراع السياسي المدني الحقوقي في(٣٣)كلمة، واعتقال نشطاء المجتمع المدني السوري العشرة، ومحاكمة العشرات من المناضلين السوريين في أكثر من محكمة سورية سواء في القضاء المدني أو القضاء الاستثنائي مثل»محكمة امن الدولة»، ومنهم محاكمة الأربعة عشر في حلب وعشرات النشطاء المدنين والسياسيين السوريين، وإغلاق كافة المنتديات السورية الشهيرة من منتدى رياض سيف وجمال الاتاسي في دمشق إلى منتدى»جلادت بدرخان الثقافي» في مدينة القامشلي شرق البلاد.

وهذا التاريخ النضالي الواضح في مواجهة القمع للمجتمع المدني السوري الذي ظهر إعلامياً منذ بيان(٩٩)في العام ٢٠٠٠، حتى الوثيقة الأساسية للجان أحياء المجتمع المدني المسامات»بيان الألف» بتاريخ ٢٠٠١/١/٩.

وتصدي نائب رئيس الجمهورية السابق»عبد الحليم خدام»والقيادة القطرية لحزب البعث لظاهرة المجتمع المدني السوري حيث نشرت جريدة الحياة ملفاً على ثلاث حلقات من يوم ٧/٨ حتى ٢٠٠١/٧/١٠، ومحاضرة خدام مع أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق على مدرج الجامعة مساء الأحد ٢٠٠١/٢/١٨، بعنوان « لن نسمح بجزأرة سوريا والعودة إلى عهد الانقلاب».

لكنها تذكر في فقرة»ظاهرة الجمعيات والمنتديات غير المرخصة» أن»(لجان أحياء المجتمع المدني في ٢٠٠١/٤/١٤) ترافقت بأنشطة مدنية ونسائية، وورشات عمل تحت رعاية كل من المركز الدنمركي وبعض السفارات الغربية.

هذه الهيئات غير المرخصة، انتشرت على نطاق واسع في دمشق، وبقية المدن السورية، وبشكل أساسي بين عامي(٢٠٠١) و(٢٠٠٢) مع طرح الرئيس بشار الأسد برنامج الإصلاح. أغلق معظمها(ذات الطابع السياسي والحقوقي) وتعرض بعض أعضائها الفاعلين إلى الضغط والاعتقال(ما عرف بربيع دمشق)».

كل ما لفت أنباه عبد الرحمن تمويل المركز الدانمركي وبعض السفارات، بينما ما حل بنشطاء المجتمع المدني في تلك الأعوام لا قيمة له في كراس حسيبة، كم سنة اعتقال، الأمراض التي خرجت مع الدكتور عارف دليلة، رياض سيف؟!

مرحلة جديدة في عمل منظمات المجتمع المدني :

تعرض حسيبة عبد الرحمن لمجريات الثورة السورية من خلال عجز وغياب منظمات المجتمع المدني السوري، وان ما أسس من مجتمعات وتيارات مدنية لم تكن سوى أسماء دون محتوى، لكن طول أمد الثورة، وتحولها إلى شكل مسلح فرض حالة جديدة غير التي انطلقت في بداية الحراك الشعبي السوري، وقدمت التشكيلات الموازية التي سميت بأسماء منظمات موجودة لدى النظام مثل»اتحاد الطلبة الأحرار» وكالة سانا الثورة..»والمجالس المحلية التي تشكلت في المناطق التي خرجت عن سيطرة أجهزة النظام واضمحلالها أمام تقدم القوى الإسلامية والسلفية التكفيرية، ومع تقدم الشكل العسكري للصراع بين النظام والقوى التي حملت السلاح ما فرض قضية التمويل وتدفع نحو الإغاثة والدعم حيث المال والسلاح والإثراء تحت عناوين إنسانية ملحة وهذا ما فرض تشكيلات مدنية جديدة، ومنها تجمع»تماس» الذي تناقش كونه احد أهم تعبيرات المجتمع المدني.

وتهتم عبد الرحمن في نهاية نقاش»تماس» أنها تبحث عن دور سياسي أساسي يعطي لها(من خلال لفت أنظار دول الغرب إليها) في حال تمت تسوية سياسية في سوريا (أوهي موكلة بالقيام بهذا الدور)، وبنفس الوقت تأمل(تماس) المزيد من التمويل الخارجي(وهي تحصل على الكثير). والتساؤل الأهم. ما هو مدى قدرة تماس(تماس) على العمل الفعلي لا الافتراضي(على الورق) داخل سوريا؟ وما هو دورها ضمن الفئات المهمشة التي تدعي أنها صوتها أو بالكاد تسمع بها!؟

تنصب ذاتها الروائية حسيبة عبد الرحمن قاضياً بدون دليل سوى ما قرأت على صفحة تماس وتحلل على هذا الأساس، وكائن العمل المجتمعي السوري توقف تماماً ولا تلمس له سوى صفحات»الفيس بوك» أي دليل هذا، والقاص والداني يعرف أن غالبية ما هو موجود على المواقع الافتراضية والصفحات لا يساق كمستند علمي أكاديمي، فكيف إذاً دليلاً مادياً للمحاكمة والمحاسبة من بوابة أن هم ينشرون على صفحاتهم؟! وتحاكم النوايا أن لدى»تماس» وغيرها نية العمل السياسي حيث تقول:» أنما هو نتاج لانسداد أفق العمل السياسي للمعارضة وفشله، قبل الانتفاضة السورية وأثنائها، وبالتالي هل هذه المنظمات تشكل البدائل ?!».

وهكذا من خلال»١٩»كلمة حكمت الناشطة السابقة عبد الرحمن على العمل السياسي المعارض ب»الفشل»، وجهزت البدائل من»تماس» وغيرها من منظمات المجتمع المدني. أنها القراءة الدقيقة في العلم السياسي المعارض، وإبداع علمي ما بعده إبداع، فهي هنا لا تقف عند حدود الفشل السياسي المعارض، وإنما تطلق في سماء السوريين أشكالاً جديدة للعمل السياسي تقوم على تصورات»فيسبوكية».

بعد ذلك تدرس عبد الرحمن سمات منظمات المجتمع المدني السوري بعد العام ٢٠١١، وتضع في أول سماتها إن معظم الجمعيات تشكلت في الدول التي لجا إليها السوريون، وتوجهت بنشاطها نحو الداخل عبر فروع لها في المناطق الخاضعة للمعارضة السورية، والسمة الثانية هي الفساد وسرقة الأموال، ومواد الإغاثة والدعم للمناطق المنكوبة، والأسر المهجرة في الداخل والخارج وتستند في براهين ذلك على بعض ما نشر على صفحات المعارضة السورية، وفي الصحف العربية الداعمة للانتفاضة السورية حول الفساد والرشوة.

الخطة العظيمة

مصطفى تاج الدين موسى

منذ أشهرٍ عدة ونحن ــ ما تبقى من سكان حارتنا ــ محاصرون بين أنقاض بيوتنا, ننتظر بملل قطعان العسكر حتى يهجموا علينا ويذبحونا كما فعلوا مع سكان الحارات الأخرى.

نمضي أيامنا بالتثاؤب داخل هذا القبو الواسع تحاشياً للقذائف, ونتخيل في العتمة كيف سننقرض كشعب خلال وقت قصير, لنتحول إلى مجرّد معلومة في المناهج الدراسية لدى الشعوب الأخرى.

هذه البلاد ــ كما كنّا نتخيل ــ لن يظل بها أحد غير العسكر عما قريب.

ذات أربعاء، ثمّة فكرةٌ رائعة لخطةٍ عظيمة لمعتْ في رأسي, وقتها شهقتُ وجسدي يرتجف وكأن آيةً قد هبطتْ عليَّ من السماء، خطةٌ عظيمة بمثابة معجزة عقلية, سوف تحمي شعبي من الإبادة والانقراض, لتمنحنا فرصة نادرة للخلود في هذا الكون.

عندما رجع الرجال صباحاً من صيد القطط ــ التي صار لحمها وجبتنا الوحيدة ــ في أزقتنا جمعتهم مع النساء والأطفال, ثمَّ قلتُ لهم بثقة:

ــ قررتُ أنّ أرسل إلى الفضاء الخارجي برميلاً فيه طفل وطفلة من حارتنا, ليسقط على كوكبٍ ما.. حيث تبدأ حياة جديدة هناك.. ننقرض هنا على الأرض, لكن بعد قرون قليلة نصير شعباً كاملاً هنالك على ذلك الكوكب..

منهّم من أذهلته خطتي العظيمة, ومنّهم من اتهمني بالجنون.

أخي وسعاد كانا أوّل من آمن بخطتي.

طلبتُ من أخي المختص بتصليح المحركات الآلية وتعطيلها قبل الحرب, وتصميم العبوات الناسفة بعد الحرب أن يصنع أربعة صواريخ, تستطيع أن تقذف برميلاً إلى الفضاء الخارجي بسرعة دون أن تنتبه له المضادات الأرضية للحقراء.

عثرتُ على برميلٍ في زقاقٍ خلفي, فدحرجته حتى باب القبو, وبدأت بتنظيفه وتجهيزه ليصير مناسباً لخطتي العظيمة, ثمَّ أجريتُ مقابلات مع أطفال القبو, ورغم توسلات بعض الأمهات, اخترتُ كلاً من يمان وجمانة (٦ سنوات) لأنهما الأذكى والأجمل من بين كل أطفالنا..

وبهذا أضمن نشوء شعبٍ جديد ونقي ومتميز.

الحقير خلدون سخر منّي ثلاث مرات, هذا الكافر لم يؤمن بخطتي, لم أهتم.

تابعتُ تجهيز برميلي وثمّة نشوة روحية هائلة تمتلكني, بينما عدد المؤمنين بخطتي يزداد ساعة بعد ساعة .

برميلي هذا هو عبارة عن تجلٍّ آخر لسفينة نوح.

يمان سوف يكون آدم الجديد وجمانة سوف تكون حواء الجديدة على ذلك الكوكب.

أحسستُ بأنّني شيء يشبه الإله, ليس إلهً تماماً.. لنقل إنّني إلهٌ إلا خمس دقائق.

أيضاً, نويتُ أن أضع عدة أشياء ضرورية في البرميل, وهي:

١ــ قصصي: لتكون بداية انطلاق الآداب لدى شعبي الجديد في ذلك الكوكب, مثل الإلياذة عند اليونانيين, والمعلقات عند العرب.

٢ــ رسومات سعاد: لتكون بداية انطلاق الفنون عندهم.

٣ــ رسالة: أشرح فيها للأجيال التي سوف تأتي من يمان وجمانة, كيف انقرض أجدادهم على كوكب الأرض بمجازر العسكر.

٤ــ كمشة من زهور الياسمين: لتزرعها جمانة على ذلك الكوكب, فتصير بعد قرون قليلة عاصمتنا الجديدة.

٥ــ عدّة صور شخصيّة لي: ليعرف الشعب الجديد من الذي اخترعه.

مرّة انحنيتُ على يمان وحذرته:

ــ قد تسقطا على كوكب فيه كائنات غريبة, لا تخف منهم, أعطهم الرسالة وبعضاً من قصصي, وحدثهم عنّا وعن مأساتنا..

في الأربعاء التالي صار البرميل جاهزاً والصواريخ مثبتة أسفله, صرختُ على يمان وجمانة, ثم أنزلتهما فيه ليقرفصا داخله.

ابتعدتُ قليلاً لأتأمل برميلي, وأنا أتخيّل الأجيال القادمة من الشعب الجديد على ذلك الكوكب, تسجد لتماثيل ليّ نحتوها مستعينين بصوري, تقديساً لمن اخترعهم.

فجأةً, سمعتُ صوت بكاء جمانة يعلو, فأسرعتُ إلى البرميل وسألتها:

ــ لماذا تبكين عمو ؟..

رفعتْ رأسها وتمتمتْ لي وهي تشير بخوف إلى يمان:

ــ إنه يقبّلني..

ــ يا حقير..

التقطته من شعره لأرفعه خارج البرميل, ثمَّ جررته بعيداً حيث صفعته بقسوة, حذرته بعد شتيمة بذيئة وأنا أفرك أذنه:

ــ اسمع ولاك.. بعد أن تسقطا على ذلك الكوكب إياك أن تلمس جمانة أو تقترب منها.. وإنما تبدأ بعد الأيام على أصابعك.. وبعد مرور اثني عشر عاماً.. وقتها يحق لك أن تقترب منها وتقبلها.. وخلال هذه الأعوام إن رغبت هي بتقبيلك لا مشكلة.. لكن أنت ممنوع.. أفهمت؟..

سالتْ من عينه دمعة وهو يقول:

ــ اثنا عشر عاماً !!.. والله العظيم هذا كثير..

ــ اخرس.. لا كثير ولا قليل.. يجب أن تكون (آدم) وليس (علاء زلزلي)..

جررته ثانيةً من أذنه وأنا أركله ثمَّ رميته داخل البرميل ورميتُ فوقه كيس الأشياء الضرورية.

نزلتُ إلى القبو وصرختُ على الجميع, لنخرج ونجتمع حول البرميل.

لوّحوا بحزن مودّعين جمانة التي لوّحتْ لهم أيضاً, يمان لم يلوّح لأحد, بينما أصابعي المرسومة على خده تهتز, وكأنها تودعني, ثم أغلقتُ عليهما غطاء البرميل بإحكام.

أشعلتُ الصواريخ وابتعدتُ قليلاً, انقذف البرميل وطار عالياً. ظللنا نراقبه حتى اختفى في سماء الصباح.

أهل الحارة نظروا إليّ بفرح, أحدهم بدأ يصفق ببطء.. ثمَّ شرعوا كلهم بتصفيق مدوٍّ.

لقد نجحتْ خطتي العظيمة, نعم.. لن ننقرض أبداً رغم أنف مجازر العسكر, لقد ربحنا الخلود على كوكبٍ آخر, أنا أعظم من نوح وبرميلي أعظم من سفينته.

لم أسمع تصفيقهم, كنتُ أسمع عزفاً منفرداً هادئاً على البيانو يأتي من جهةٍ مجهولة.

كادتْ سعاد أن تركض إليّ لتعانقني وتقبلني أمام الجميع, لتعلن نهاية المرحلة السرية من قصة حبنا, وأنا أرفع كفي لأحييهم و......

سقط البرميل على رأسي, تهشمتْ جمجمتي وانكسرتْ عظامي, ودخلتُ في غيبوبة.

الشباب حملوني إلى المشفى الميداني المتواضع, حيث بقيتُ أحتضر فيه لثلاثة أسابيع, قبل أن أموت وأدفن في الزقاق خلف القبو, جانب قبرٍ صغير لـ جمانة.

كنت أظن أنّني إلهٌ إلا خمس دقائق, اكتشفتُ أنّني مجرّد أحمق, وأنّ الانقراض هو مصيرنا الحتمي, فرجع الجميع إلى الملل والتثاؤب بانتظار الذبح.

عندما كنت أصحو من غيبوبتي قليلاً, كان الشباب يحكون لي عن يمان.

فبعد أن سقط البرميل وتدحرج طويلاً, أسرعوا وفتحوا غطاءه, جمانة كانتْ ميتة, أما يمان فقد أصيب ببعض الجروح.

لكنه.. ومنذ أن خرج من البرميل ــ ورغم مرور الأيام ــ إلا أنه يتعامل مع أهله ومع جميع سكان القبو على أنهم هم الكائنات الفضائية الغريبة, ويحدثهم عنا وعن مأساتنا, ثمَّ يناولهم بعضاً من قصصي المضرجة بالدم وتلك الرسالة.

وفي الليل ينزوي بعيداً ليجلس وحيداً, يتأمل يده.. يثني إصبعاً, ثمَّ يهذي بصوت خافت وحزين وهو يهز رأسه :

ــ اثنا عشر عاماً !!.. يااااااااه.. والله العظيم هذا كثير.. والله العظيم هذا كثير.. والله العظيم هذا كثير..

ــ/٢٠١٣/١٢/١ــ

مروان قصاب باشى

قراءة مبكرة فى فكر الوجع وفرح الثورة

عبدالرزاق عكاشة

فى عالمنا العربى سوف تجدهم قلة من قراء ثورت الربيع العربى مبكرا وكثرة من قراها او من حاولو الركوب عليها بعد وقوعها..
خاصة فى عالم المثقفين.
مبكرا كتب نجيب محفوظ عن النماذجين فى ميرمار وثرثرة فوق النيل
وارخ لهم فى روايتة احسان عبد ا لقد و س

مروان قصاب باشى من اللذين قروء واقعنا العربى المؤسف مبكرا. وجع الشعوب وظلم الطغاة .حصارهم وثورتنا التى تكسرها دبابات قلبوبهم الفذة الغليظة .قراءة مروان ليست مجرد قراءة مبكره فقط انما قبل ما هو قادم و مبكر فى حد ذاتة

وجوة مرون قصاب يقول انها وجوة افرزتها مظالم العالم فى فلسطين وفتنام وانا اقول انها وجوة مروان التى افرزتها مشاعر الظلم والوجع السوري مبكرا هاجرت معه من وطنة الى المانيا فى حقائب الوجع عام ١٩٥٧هاجرت من وطن سكنة الظلم مبكرا لتعيش بجوار كلمات صديقة ورفيق ضربة الروائى الشهير عبدلرحمن منيف الذى رخ لتجربة مروان .

فى وجوة مروان وجع لايوصف وتعبير عن الم لم يكتب بالعين المجردة

شخوص سحلتها ارصفة الطغاه .والتحفت البرد لستر عورة الحر الكاذب

المطالع الان لمساة الشعب السورى لظلم انظمة دولية وتعاونها جميعا على تدميرة كما حدث فى محافظة ادلب والقارى المبكر للوحات مروان قصاب باشى سوف يدرك انه ليس امام فنان مصور فقط انما امام فنان مثقف قارى مبكرا مايدور حولنا الان .

.فنان يغرف من وعاء فجر الطفولة خبيز يوم الشيخوخة ...

يرصد بشكل طليعى ما عاشة فى طفولته من وجع والم لكن المدهش ان الطليعة فى اعمالة اعادة انتاج ماقبلها هنا تكون امتزجت طلعية مستقبل الحزين بطفولة قادمة من على مراسى الموت واكفان الشهداء

وجوة مروان رغم الوجع حية فالعيون تبنض تتكلم تتألم تتهمنا بالصمت والشهادة على الظلم ونحن نخاف منها نرتبك امامها .

لكنها هى وجوة اهلة التى دخلت متاحف العالم اروخ لها عبدالرحمن منيف وكبار النقاد وجوة تحولت من رموز لى مدرسة فنية عريقة فلمروان مقلدين ونساخين وتلاميذ وافياء

لقد نجح الفنان السيد فى تعاليم وتسريب الالم الى المبدعين فى العالم والعالم العربى خاصة . فاصبح رائد فضاء التعبرية العربية

من موقعة فى برلين لتى هاجر لها فى منتصف خمسينات القرن المنصرم بعد ان حقق ذاتة وجزء من احلامه فى الشام لاترقص ولاتغنى .عكس نغمات الفرشاة تثير تحول اللحن المرح الى غناء جنازى

فى قداس كنسية الزمن المر

الفن فعل ورد فعل اخلاقى الفن الصادق الصادم الذى ينتصر للدهشة ويسلب وجدانك للتعاطف تجاة رياح الاسئلة..هكذا تفسر اعمال مروان قصاب اشهر الفنانين العرب فى المهجر العالمى . وليس مجرد فن تزينى ينتهى دورة بفعل اكمال الديكور

فى منزل عجوز ثرى

مروان قصاب انتصر لقضية الفن الذى ينتصر بدورة للانسان الذى يحي بوجع وعطب الطغاة لكنة يقاوم من اجل حياة اخرى فى بعث مابعد الموت بطريقة الفراعنه القدماء

مواليد دمشق ١٩٣٤

تخرج من المعهد العالي للفنون الجميلة في برلين / قسم التصوير عام ١٩٦٣

مبكرا حصل على جائزة
جائزة كارل هوفر للرسم عام ١٩٦٦
وحظى على مكانه لائقه بين فنانى وجمهور برلين
فى اعمال مروان وجعا لايوصف نعم..
لكنه هو الذى حول الابداع من فراغ للمتعة البصرية الى واقع تعبيرى يمتزج فيه الفرح بالالم فى واقع حقيقى موجع..
ضربات فرشاة ترقص بخفة ورشاقة لكنها ترسم اجساد ثقيلة

درس التصوير في المعهد العالي للفنون الجميلة في برلين علي يد الأستاذ هانز تريير.
أستاذ دائم للرسم في المعهد العالي للفنون الجميلة في برلين منذ عام ١٩٧٧.
اختير عضواً في المجمع الفني البرليني عام ١٩٩٣.
ومتفرغ للرسم في برلين
أعماله مقتناة من قبل ، المتحف الوطني ببرلين، صالة برلين، قاعة المعارض بريمن، مجموعة الغرافيك كوبورغ، مجموعة اللوحات لمنطقة بافاريا، ميونيخ، متحف هانوفر، ا لمجموعة الوطنية لأعمال الغرافيك، ميونيخ، متحف مدينة فرلفسبرغ، معهد بيتسبورغ، المكتبة الوطنية بباريس، متحف Seita بباريس، قاعة المعارض في مانهايم، المجموعة الفنية لجمهورية ألمانيا، بون، متحف معهد العالم العربي، باريس، متحف تاريخ الفن والثقافة في منطقة الهانزا، لوبيك.

اقام العديد من المعارض الفردية

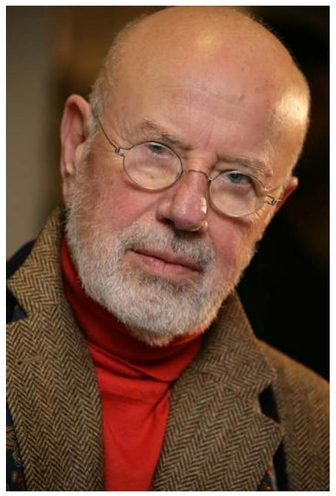

حصل على العديد من الجوائز منها:

الجائزة الأولى في النحت في معرض الربيع - دمشق عام ١٩٥٥.

جائزة كارل هوفر - برلين عام ١٩٦٦.

جائزة مدينة الفنون - باريس عام ١٩٧٣.

عبد الله العروي
وفلسفة التاريخ والهوية العربية

باسل الحمصي

{الدكتور عبد الله العروي مفكر وروائي مغربي، من أنصار القطيعة المعرفية مع التراث «العربي/الإسلامي»، وضرورة تبني قيم الحداثة «الغربية» باعتبارها قيم إنسانية، يدافع عن التوجه التاريخي باعتباره معبرا عن «وحدة» و«تقدم» الإنسانية، وعن الماركسية في صورتها الفلسفية الحداثية.

ولد العروي بمدينة أزمور. تابع تعليمه بالرباط ثم بجامعة السوربون وبمعهد الدراسات السياسية بباريس. حصل على شهادة العلوم السياسية سنة ١٩٥٦ وعلى شهادة الدراسات العليا في التاريخ سنة ١٩٥٨ ثم على شهادة التبريز في الإسلاميات عام ١٩٦٣. وفي سنة ١٩٧٦ قدم أطروحة بعنوان «الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: ١٨٣٠-١٩١٢» وذلك لنيل دكتوراه الدولة من السوربون. يشتغل حاليا أستاذا جامعيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

مساره الفكري

بدأ عبد الله العروي النشر سنة ١٩٦٤ حيث نشر نصا مسرحيا تحت عنوان «رجل الذكرى» بالعدد الأول من مجلة أقلام. يضم إنتاجه الفكري والإبداعي دراسات في النقد الإيديولوجي وفي تاريخ الأفكار والأنظمة ونصوصا روائية. نشر أعماله في مجموعة من المجلات: أقلام (الرباط)، مواقف (بيروت)، دراسات عربية (بيروت)، Les temps modernes، ديوجين (باريس).

وتشكل سنة ١٩٦٧ علامة فارقة في فكر العروي، وفي الفكر المغربي عموما. خلال تلك السنة، صدر كتاب «الأيديولوجية العربية المعاصرة» بالفرنسية (دار ماسبيرو)، معلنا ولادة المشروع الفكري لعبد الله العروي. (صدرت ترجمته العربية عام ١٩٧٠عن دار الحقيقة في بيروت). وأصبح اسم عبد الله العروي ، منذئذ، أساسيا في المشهد الفلسفي العربي حيث أدرك المهتمون أن ثمة مشروعا مهما قيد التشكل. تركز مشروع العروي في الانخراط في صلب الواقع العربي، وفي كونه نقدا جذريا للفكر السائد واقتراح فكر بديل يسهم في توجيه الفعل، بغية تحقيق شروط النهوض.

كان العروي، في منتصف القرن الماضي، يدرس التاريخ في فرنسا. وقد أدرك، بحسه النقدي، أن مختبر الأسئلة الفكرية العربية موجود في مصر. لذلك انكب على دراسة ما أنتجه كبار مفكري القاهرة. من محمد عبده إلى علي عبد الرازق ومن رفاعة الطهطاوي إلى قاسم أمين ومن جمال الدين الأفغاني إلى لطفي السيد ومن سلامة موسى إلى طه حسين.

بعد مرحلة دراسة دقيقة للتجربة المصرية، غذاها إلمامه بأدبيات الحركة الوطنية المغربية، كما مثلتها كتابات علال الفاسي ومحمد حسن، جاء مشروع العروي نقديا شاملا. يحلل الواقع العربي في امتداداته الفكرية والسياسية والثقافية، ويعري مكامن الخلل مقترحا سبل الإقلاع. وستتضح أبعاد المشروع أكثر سنة ١٩٧٣، مع صدور «العرب والفكر التاريخي» (دار الحقيقة في بيروت)، الذي تممه ب»أزمة المثقفين العرب»، الصادر باللغة الفرنسية عن دار ماسبيرو سنة ١٩٧٤، ثم مع صدور الأجزاء المتتالية من سلسلة مفاهيم.

فلسفته

نقطة البدء في فكر الدكتور عبد الله العروي هي التاريخ. والتاريخ يرتبط بالناحية المنهجية، باعتباره علما، وبالناحية الواقعية باعتبار موضوعه. لذلك انعكست نقطة البدء هذه على فكر العروي وفلسفته. فالدكتور عبد الله العروي يطرح فلسفته في شكلين أدبيين هما الشكل النظري المنهجي والشكل الروائي القصصي. الأول يعبر عن الجانب المنهجي العلمي في فكره، والثاني يعبر عن الجانب الواقعي الموضوعي في فكره. كما يعبر اعتماده على هذين الشكلين الأدبيين عن التوجه الجدلي في فكره بين المثال والواقع، وأن المثال لا ينفصل ولا يستقل عن الواقع وإنما يتفاعل معه في جدلية متصاعدة. يطرح العروي موقفه هذا في إيجاز، على سبيل المثال، في حوار (مجلة آفاق) في الصورة التالية:

أقول إني أمارس القصة أو الرواية من جهة ومن جهة ثانية نقد المفاهيم. ننطلق من واقع بدون تحديد أو تعريف، وإلاّ طال بنا الكلام، أسميه أحياناً موصوفاً. هذا الموصوف أتناوله من زاويتين: الأولى هي الوصف الأدبي والثانية هي التحليل.

فيما يخص الجانب النظري في فكره، يهتم الدكتور عبد الله العروي بشكل أساسي بمسألة المنهج عند معالجته لقضايا ومشكلات الفكر العربي. أي أن توجهه هو توجه معرفي (إبستيمولوجي) وليس وجودي (أنطولوجي). والمنهج المعرفي عند عبد الله العروي يرتكز على جانبين. الأول هو الجانب التاريخي (أو التاريخاني) «يستعمل بكيفية أوسع مواد التاريخ العربي». في هذا الخصوص، في (مفهوم الإيديولوجيا: ١٢٢-١٢٥)، يقول:

صدر كتاب الإيديولوجيا العربية المعاصرة سنة ١٩٦٧. وكان يعبر عن دوافع تماثل إلى حد كبير دوافع البيطار، إلا أنه عكس اهتماما أكبر بمسألة المنهج واستعمل بكيفية أوسع مواد التاريخ العربي... جاء في المقدمة توضيح لمفهوم الأدلوجة: «يستعمل هذا البحث كلمة أيديولوجية في معان ثلاث:

صورة ذهنية مفارقة (غير مسامتة) لأصلها الواقعي تبعا لأدوات إدراك غير ملائمة. نظام فكري يحجب الواقع لصعوبة أو استحالة تحليل ذلك الواقع. بنية نظرية مأخوذة من مجتمع آخر توظف كنموذج يقود الممارسة ويتحقق أثناءها»...

نقول إذن إن الأدلوجة في هذا الاستعمال هي الصورة الذهنية غير المطابقة للقاعدة المجتمعية المنوطة بها... يتميز هذا التحديد بربط الأدلوجة العامة بظرف تاريخي، وهذا الربط أصل التاريخانية التي اتضحت معالمها في كتاب العرب والفكر التاريخي. نجد في الكتاب الأول أوصافا لنماذج الأدلوجة العربية المعاصرة بالنظر إلى مضامينها، وفي الكتاب الثاني ارتقاء إلى مستوى أعم يحدد الأدلوجة بالنظر إلى الدور التاريخي الذي تظهر فيه.

يوجد هذا الدمج بين النقد الاجتماعي والنقد التاريخي للأدلوجات العربية عند جميع الكتاب العرب المعاصرين. بيد أني اتبعت منهجا أكثر وفاء للفكر التاريخي. لم أستخرج أدلوجة من تاريخ الغرب كما فعل البيطار لأقول: هذا قانون التاريخ الحتمي ولا مندوحة للعرب عنه. بل درست الأدلوجات الرائجة في عالم العروبة منذ قرن أو يزيد، فصنفتها واستخلصت من كل واحدة بنيتها. ثم أوضحت أن كل أدلوجة تستوحي دورا من أدوار التاريخ الغربي الحديث. إن تجزئة التراث الغربي واختيار جزء دون جزء حسب الظروف، هو سبب إخفاق السياسيات الإصلاحية على الساحة العربية. ثم تخلصت إلى ضرورة الشمول في نظرتنا إلى الغرب، مهما كان الغرض من استيحاء تجربته.

والجانب الآخر لمنهج الدكتور عبد الله العروي هو جانب تأسيسي «Foundational»، فالفكر العقلي يتأسس على مفاهيم محددة واضحة يمكن البناء عليها لإنشاء باقي البناء العقلي. وهو موقف يعود إلى ديكارت الذي يذكر عادة أنه أول التأسيسيين. ويظهر ذلك واضحا في سلسلة مفاهيم (مفهوم الإيديولوجيا، مفهوم الحرية، مفهوم الدولة، مفهوم التاريخ، مفهوم العقل). يوضح الدكتور العروي الجانب التأسيسي في منهجه، في مقدمة (مفهوم الحرية: ٥)، كما يلي:

إننا لا نبحث في مفاهيم مجردة لا يحدها زمان ولا مكان، بل نبحث في مفاهيم تستعملها جماعة قومية معاصرة هي الجماعة العربية. إننا نحلل تلك المفاهيم ونناقشها لا لنتوصل إلى صفاء الذهن ودقة التعبير وحسب، بل لأننا نعتقد أن نجاعة العمل العربي مشروطة بتلك الدقة وذلك الصفاء. لهذا السبب نحرص على البدء بوصف الواقع المجتمعي: آخذين المفاهيم أولا كشعارات تحدد الأهداف وتنير مسار النشاط القومي. وانطلاقا من تلك الشعارات نتوخى الوصول إلى مفاهيم معقولة صافية من جهة ونلتمس من جهة ثانية حقيقة المجتمع العربي الراهن. رافضين البدء بمفاهيم مسبقة نحكم بها على صحة الشعارات إلى جانب تخلينا عن لعبة تصور واقع خيالي نعتبره مثلا أعلى نقيس عليه الشعارات، لأننا نعتقد أن أيسر مدخل إلى روح أي مجتمع هو مجموع شعارات ذلك المجتمع.

ويضيف في (مفهوم العقل: ١٤)،

قلت إن المفهوم، بالمعنى الذي أتناوله، ليس مجرد عنوان، كاسم اللغويين أو فرضية كالتي ينطلق منها الرياضيون، بل هو ملخص نظيمة فكرية، بل هو تلك النظيمة في شكل محجر.

تركز مشروع العروي في الانخراط في صلب الواقع العربي، وفي كونه نقدا جذريا للفكر السائد واقتراح فكر بديل يسهم في توجيه الفعل، بغية تحقيق شروط النهوض.

موقفه الفلسفي

يعتنق الدكتور العروي التصورات النظرية لفكر الحداثة على العموم. والحداثة هنا هي بالمعنى الذي عرفته أوروبا في مرحلة التحول الأوروبي إلى الحداثة أي ما بين القرنين السادس والثامن عشر. ويعتنق على الخصوص فكر كارل ماركس باعتباره منظرا وناقدا للحداثة ومصححا لمشكلاتها، في القرن التاسع عشر. يذكر ذلك بوضوح في مواضع متعددة، ففي (مفهوم الأيديولوجيا: ١٢٥) يقول:

لا مبرر لهذه الدعوة إلا فرضية واحدة، مستخرجة من واقع التاريخ ذاته، وهي أن الدور التاريخي الغربي الممتد من عصر النهضة إلى الثورة الصناعية هو المرجع الوحيد للمفاهيم التي تشيد على ضوئها السياسيات الثورية الرامية إلى إخراج البلاد غير الأوروبية من أوضاع وسطوية متهلة إلى أوضاع صناعية حديثة. ليست هذه الفرضية فكرة مسبقة بل نتيجة استطلاع التاريخ الواقع. وهي المبرر الوحيد لحكمنا على السلفية والليبرالية والتقنوقراطية بالسطحية وعلى الماركسية بأنها النظرية النقدية للغرب الحديث، النظرية المعقولة الواضحة النافعة لنا في الدور التاريخي الذي نحياه.

وفي حوار (مجلة آفاق) يقول:

كان الكثيرون يستشهدون بماركس، ولكن لأهداف سياسية فقط، فقلت إن ماركس النافع هو ملخّص ومؤول ومنظّر الفكر الأوروبي العامّ، الذي يمثّل الحداثة بكل مظاهرها. الأفضل لنا، نحن العرب، في وضعنا الثقافي الحالي، أن نأخذ من ماركس معلماً ومرشداً نحو العلم والثقافة من أن نأخذه كزعيم سياسي.

وتأسيسا على هذا الموقف الفلسفي يتعامل العروي مع مشكلات النهضة العربية ويحكم على التراث العربي/الإسلامي. وهو يفعل ذلك وهو واع بأنه يحكم على التراث باستخدام مفاهيم خارجة عنه، ولكنه يرى أن هذا هو الموقف الصحيح، وذلك بطبيعة الحال تأسيسا على مقولة وحدة الإنسانية ومفهوم «التقدم» الحداثي. يوضح موقفه هذا في (مفهوم العقل:١٧) كما يلي:

إني أحكم على التراث انطلاقا من مفاهيم غير نابعة من صلبه. وأدعي أن كل من يعيش في زماننا هذا، من يعتبر نفسه ابن هذا الزمان، لا يستطيع أن يفعل غير هذا. ومن عكس القضية خرج من زمانه إلى زمان آخر. إني أنطلق من مفهوم هو وليد تطور تاريخي وأطبقه على مادة افترض أنها سائرة إلى التطابق معه. أفعل ذلك وأنا واع بالصعوبات المترتبة على هذا الإجراء، إلا أنني أدعي أن لا إجراء غيره، للسبب المذكور سابقا. أعي أني أجعل من سيرورة غير مؤكدة دليل صحة تطبيق المفهوم. هذا دور ولكنه سليم غير عقيم. أعي كذلك أن المفهوم المكتمل يدعوني إلى إنارة أشياء وإخفاء أشياء أخرى، فأبقي بالضرورة داخل ضوء المفهوم، وأدعي أن هذه حال كل مفهوم، مكتملا كان أو غير مكتمل، وأن المفهوم المستعمل هنا هو مفروض علينا بالتزامنا إزاء الإنسانية الحاضرة. هذه الضوابط هي في الحقيقة لوازم لموقف محدد من التاريخ ومن المجتمع. تقبل أو ترفض جملة. لا جبر فيها ولا تعليل. ومن قال العكس فعن تسرع ومكابرة.

تصوره النظري لمستقبل النهضة العربية

فيما يخص المستقبل يطرح الدكتور العروي تصورا عاما بخصوص النهضة يتلخص في أن النهضة العربية مرهونة بتحول المجتمعات العربية إلى حالة الحداثة. والتحول إلى الحداثة هو بمعنى اعتناق الفكر الغربي الحديث بمقولاته الأساسية وهي العقلانية والتقدم والنقد ومسئولية الإنسان عن نفسه، على المستوى النظري، والعلمانية والنظام الماركسي والدولة المركزية، على المستوى العملي.

منهج الدكتور عبد اللّه العروي هو بحث في الفكر العقلي الذي يتأسس على مفاهيم محددة واضحة يمكن البناء عليها لإنشاء باقي البناء العقلي. وهو موقف يعود إلى ديكارت الذي يذكر عادة أنه أول التأسيسيين. ويظهر ذلك واضحا في سلسلة مفاهيم (مفهوم الإيديولوجيا، مفهوم الحرية، مفهوم الدولة، مفهوم التاريخ، مفهوم العقل).

والآلية النظرية الضرورية لتحقيق هذا التحول هي مفهوم «القطيعة المعرفية» مع التراث. والقطيعة المعرفية هنا هي بمعنى القطع مع الأساليب والمناهج العقلية للبحث الفكري التي استخدمت في التراث (أي التراث العربي/الإسلامي)، واستبدالها بالأساليب والمناهج العقلية الحديثة والمعاصرة. وهذا المفهوم هو مفهوم مركزي في فكر العروي مطروح في كل أعماله تقريبا. في (مفهوم العقل: ٩-١٢) يقول:

حاولت في كل ما كتبت أن أوضح أن الوضعية التاريخية التي نعيشها، والتي لا نستطيع أن ننفيها، تجعل من كل أحكامنا على حالات خاصة أقوالا هادفة، مصلحية تبريرية. لا فائدة في الحكم عليها بأنها حق أوباطل. بالنسبة لأي مقياس؟ فهي إما مساوقة لأهدافها المعلنة وإما معاكسة لها، فتصبح المسألة متعلقة فقط بالتماسك في المنهج والانطباق على الواقع...

إذا اتضح أن عهد التقرير (اعلم أن..) قد انتهى بانحلال قاعدته المادية والاجتماعية والفكرية، وكذلك عهد منطق المناظرة (إذا أورد فالجواب..)، يتضح عندئذ أنه لم يعد هناك بداهة جاهزة، ضرورة منطقية، يركن إليها الجميع تلقائيا وتتماسك بها الأفكار. لا بد إذن من امتلاك بداهة جديد. وهذا لا يكون إلا بالقفز فوق حاجز معرفي، حاجز تراكم المعلومات التقليدية، لا يفيد فيها أبدا النقد الجزئي، بل ما يفيد هو طي الصفحة.. وهذا ما أسميته ولا أزال أسميه بالقطيعة المنهجية (استعملت العبارة قبل أن تصبح متداولة بين دارسي منطق العلوم)...

أما المنهج موضوع سلسلة مفاهيم، فهو شيء آخر، بعيد عن الاصطلاح والتواضع. تتعلق مسائله بالوضع الذي نعيشه منذ قرنين، حيث انقطعت الصلة بيننا وبين إنجازات ومنطق تراثنا الثقافي. المشكل الذي نواجهه هنا هو هل يضع الدارس نفسه قبل أو بعد هذه القطيعة مع التراث، وهي قطيعة قد حصلت وتكرست. هل يشعر بها، يعترف بها، أم لا؟ ولا يحق لنا أن نخلط بين المنهج والأسلوب. نستطيع مثلا أن نختار بين أسلوب هذه المدرسة الاقتصادية أو تلك، ولكن هناك منهج أساسي واحد هو الأصل في علم الاقتصاد، وعلى هذا المستوى لا يوجد خيار: إما العلم وإما الرأي. عندما أتكلم على المنهج أعني في الواقع منطق الفكر الحديث بعد أن انفصل عن الفكر القديم.

وعلى المستوى العملي تتمثل الآلية الأساسية التي يجب أن يتم من خلالها التحول إلى الحداثة في المجتمعات العربية هي البدء بإنشاء الدولة الحديثة. ولا معنى، بالنسبة للعروي، لمحاولة تحقيق تحولات جزئية في مبادئ الحداثة الأخرى (الديمقراطية، الليبرالية، المجتمع المدني..الخ) إلا بعد إقامة الدولة الحديثة، وهذا هو الموضوع المركزي في (مفهوم الدولة).

عوائق التحديث

بالنسبة للعروي هناك عدة عوائق نحو تحديث المجتمعات العربية. أولها هو التمسك بالأصالة، بمعنى التمسك بأسلوب التفكير المتوارث في الفكر العربي الذي يؤدي إلى الثبات وعدم التطور، والذي ينعكس على اللغة المستخدم وأولوية الاسم على الفعل. يوضح ذلك المقتطف التالي من (مفهوم العقل:٣٥٩-٣٦٠)، حيث يقول:

خلاصة القسم الأول هي أن عقل المطلق، رغم اختلاف المشارب والمسالك، يؤدي حتما إلى عدم التمييز بين المفهومين. العقل فعال بطبعه: يقول ذلك بعبارات متباينة غير متناقضة الحكيم والمتكلم والمتصوف والفقيه والمحدث. تحارب هؤلاء فيما بينهم حروبا عنيفة لكن على الأطراف والتخوم لا على المعاقل والحصون. اختلفوا حول العبارات والأحكام، أما التصورات والتوجهات فكانت واحدة، مما مهد الطريق للانتقاء كما أوضحنا ذلك في محله. العقل عندهم جميعا تأويل، تطلع إلى الأول والأولي، فهو عقل الأمر والاسم والعلم هو فقه الأوامر. ما سمي الواقع واقعا إلا لأنه وقع من أعلى وكان ثنيا على بدء... واضح ما لهذا الموقف المعرفي من استتباعات على كل المستويات، أهمها خاص بحد المكان والزمن.

فلا عجب إذا راينا هذه الوضعية تنعكس في اللغة. الاسم سابق على الفعل يقول الزجاجي مع سائر النحاة: «والحدث المصدر وهو اسم الفعل والفعل مشتق منه». اللغة نحو الكون: لا حركة إلا بعد سكون ولا فعل إلا مضارع لاسم. صدق النحاة: النحو منطق العربية كما أن المنطق الأرسطي نحو اليونانية، لكنهم لم يروا أن كل من النحو والمنطق انعكاس لعقل المطلق. البرهان الثلاثي برهان تام منغلق على نفسه لأنه يدور كله في نطاق الحد أي «الأمر». ما كان له أن يتم وينغلق لو عقل الفعل المتجدد. لو فعل ذلك لانحل من جديد في القياس الثنائي المبني على المماثلة والمحاكاة. لكل هذا مقابل في اللغة: الجملة الاسمية هي الغالبة على التعبير والجملة الفعلية عائدة إليها إذ تؤدي بكيفية أو بأخرى معنى الثبوت والدوام: الماضي ثابت ولا فرق في لفظ الفعل بين الحال والمستقبل.

والعائق الثاني، من وجهة نظره، هو الاعتقاد بإمكان تجاوز الحداثة اعتمادا على تصور أن الغرب قد تجاوز الحداثة إلى ما بعد الحداثة أو إلى نقد الحداثة. ويرى أن المجتمعات العربية لا يمكنها القفز فوق مرحلة الحداثة، وإنما يجب أن تمر من خلالها وأنها قدر لا فكاك منه. يذكر هذا المعنى في مواضع عديدة. ففي (عوائق التحديث – محاضرة) يقول:

لست من الذين يقفون اليوم على قبر لينين وماو. لكني أرى اليوم أن تجربة القرن العشرين تشير إلى أنه لا يمكن معارضة الحداثة إلا بتجاوزها، ولا يمكن تجاوزها إلا باستيعابها. قلت هذه الكلمة قبل سنين وهاجمني من أجلها من هاجمني، فأنا أعيدها اليوم وأتأسف لضرورة التكرار.. الحداثة موجة العوم ضدها مخاطرة، ماذا يبقى؟ إما الغوص حتى تمر الموجة فوق رؤوسنا فنظل حثالة، وإما نعوم معها بكل ما لدينا من قوة فنكون مع الناجين في أية رتبة كان...

تسألون: ما هي العوائق؟ استخلصوها أنتم من عرضي هذا، وهذا هو المنهج القويم. العائق الأول - كما تبين - فكري، هو المعارضة الغبية الجاهلة أو التأييد الماكر. القول: إن الحداثة كانت مروقا، تنطعا، جهالة ندم عليها أصحابها فلزمت التوبة على القائمين عليها والقائلين بها والداعين إليها، هذا عائق لا سبيل إلى استئصاله، فأمره موكول إلى الحداثة ذاتها،إما تقهره وإما يتلفها، وإذا كان التلف فكلنا خاسرون. أما العوائق الأخرى فيمكن أن نساهم في معالجتها ولو بتشخيصها. هي تلك التي تمت بسبب ما إلى إحدى مكونات الحداثة. كل ما يعوق تحرير الفرد من مختلف التبعيات: السياسية، الاجتماعية، العائلية، العشائرية، الفكرية يعوق التحديث. كل ما يعوق الحريات المدنية والسياسية يعوق التحديث. كل ما يعوق الديموقراطية في سيادة الشعب (شعب الأحياء لا شعب الأموات) يعوق التحديث. كل ما يعوق العقلانية العلمية (منطق التجربة والاستقراء) باللجوء إلى الغيبيات في حياتنا اليومية، في كل حركاتنا وسكناتنا، في مأكلنا وملبسنا ودوائنا، في ما نقرأ ونشاهد، يعوق التحديث.

التنظير لمستقبل النهضة العربية

يطرح الدكتور العروي تصوراته النظرية لمستقبل النهضة العربية على مستويين عموميين. الأول هو نقد فكر التراث وتحقيق القطيعة المعرفية معه، والثاني هو استيعاب فكر الحداثة، وتحقيقه في أرض الواقع.وهذه التصورات النظرية هي تصورات عمومية تحتاج إلى تنزيل على الواقع الفكري.

والسؤال المطروح بالنسبة لفكر الدكتور العروي هو عن الآليات الفكرية اللازمة لتحقيق هذه التصورات. فالنظرة التاريخية (أو التاريخانية) التي يعتنقها العروي تقول بالارتباط بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبين الفكر الذي يطرحه ويعبر عنه المجتمع. لذلك لا بد من استكمال التصورات العمومية المطروحة بربطها بالواقع العربي الحي وبيان كيف يمكن أن تتحقق واقعيا هذه التصورات في ظل متغيرات الواقع.

ما هي الآليات الفكرية التي تحقق القطيعة المعرفية مع التراث (مثال: استبدال الحروف العربية بالحروف الغربية). وما هي الآليات الفكرية لتحقيق التحول الفكري في العمق إلى الحداثة (مثال: تبني قيم الحداثة والدعوة إلى إلغاء مظاهر الدين الإسلامي في الشارع والمجال العام).

هذه هي بعض الآليات التي طرحت جديا خلال النصف الأول من القرن العشرين ولم تجد مرددوا إيجابيا. فهل يمكن ابتكار آليات جديدة أكثر فاعلية تستطيع أن تحقق التواصل اللازم بين الواقع والمثال؟

كتابات الدكتور العروي لا تقدم إجابة على هذه الأسئلة، وتبقى في مستوى التصورات النظرية، لذلك هي كتابات، في الجوهر، نقدية. وتندرج كتابات العروي في إطار المرحلة النقدية التي يمر بها الفكر العربي المعاصر والتي تشكل التمهيد اللازم نحو ظهور إنتاج فكري نظري مرتبط بالواقع العربي مثلما يرتبط في نفس الوقت بتطور الإنسانية.

أعماله

أولا: دراسات فلسفية

الإيديولوجيا العربية المعاصرة، تعريب محمد عيتاني، وتقديم مكسيم رودنسون، بيروت، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ١٩٧٠.

العرب والفكر التاريخي, بيروت, دار الحقيقة، ١٩٧٣. (٤ط)

أزمة المثقفين العرب، ١٩٧٤.

أصول الوطنية المغربية، ١٩٧٧.

مفهوم الإيديولوجيا، بيروت، دار الفارابي، ١٩٨٠.

مفهوم الحرية، بيروت, دار الفارابي، ١٩٨١. (٤ط)

مفهوم الدولة، بيروت, دار الفارابي، ١٩٨١. (٤ط)

ثقافتنا في منظور التاريخ, بيروت, دار التنوير, ١٩٨٣. (٣ط)

مجمل تاريخ العرب, الرباط, مطبعة المعرف الجديدة, ١٩٨٤, ١٧٤ ص, (٣ط) .

ابن خلدون وماكيافيللي، دار الساقي، ١٩٩٠.

مقاربات تاريخية، ١٩٩٢.

مفهوم التاريخ, جزءان, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, ١٩٩٢.

مفهوم العقل، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦.

بالفرنسية (Islamisme Modernisme Liberalisme)، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧.

بالفرنسية (Le Maroc et Hassan II – un témoignage)، «المغرب و الحسن الثاني»، المركز الثقافي العربي – المطبعة الجامعية، كندا، ٢٠٠٥.

عوائق التحديث، محاضرة ألقيت في ٢٠٠٥/١٢/١٥، نشرت مع تعليقات، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ٢٠٠٨.

ثانيا: أعمال أدبية

الغربة: رواية, الدار البيضاء, دار النشر المغربية, ١٩٧١. (٣ طبعات)

اليتيم: رواية, الدار البيضاء, دار النشر المغربية, ١٩٧٨. (٣ط)

الفريق: رواية, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, ١٩٨٦.

غيلة: رواية, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨.

ثالثا: سيرة ذاتية

أوراق: سيرة ذاتية, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, ١٩٨٩.

خواطر الصباح - يوميات, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١.

ثلاث شجرات «أكدنيا».. والرابعة!

فاضل السباعي

اقتنى صهرنا «فِرْناس»، في بلدتنا الوادعة هنا في فلوريدا، بيتًا «ع العضم»، وبخِبرةٍ عنده أخذ يكسوه على مزاجه، مستقدِمًا الورشات ومستكملًا كلّ ما ينبغي، خلال أسابيع ولنقل شهور. وبعد أن فرغ من ذلك، وسكن هو وأسرته، جاءه جاره «المستر سميث»، ساكن الفيلا المجاورة، ليُعلِمه أنّ في «الحديقة» (وحدائق الفيلات هنا تتواصل دون حاجة لأسْيجةٍ وفواصل حتى لتُشكّل كلًّا واحدا) ثلاثَ شجرات «أكِدنْيا loquat»، كان قد غرسها في جانب من الحديقة، وقال: «والآن تبيّنت، يا جاري السوري، أنّ هذا الجانب يقع في أرضك! فهل ترى أن أقتلعها وأغرسها في حدود حديقتي، إذا كان هذا يُريحك؟».

فأجاب فرناس بأنّ الأفضل أن تبقى حيث هي تتابع نموّها وعطاءها... فكان أن منحه الجار، الطيب، الحقّ في أن يشاركه في الثمر!

ولا بأس في التعريف بأنّ شجرة الأكدنيا تُعدّ من الأشجار دائمة الخضرة لا تتعرّى من ورقها على مدار العام، وهي تختلف في «دورتها» عن كلّ الأشجار، فتلك تُزهر في الربيع، والأكدنيا في الخريف لتطرح ثمرها في الربيع، وأزهارها بيضاء اللون زكية الرائحة، ولا تحتاج هذه الشجرة لكبير عناية أو سقاية، وتتمتّع ثمرتها بطِيب المذاق، وهي مغذّية ونافعة بما تحويه من أليافٍ عالية القيمة.

وأسترسل إلى القول بأنّ موطن الأكدنيا الأصلي الصين، ومنها انتقلت إلى اليابان، ثمّ انتشرت في أصقاع العالم، فكان أن غلب، في الاسم العلمي لها، اسمُ البلد المنقول إليه على اسم البلد المنقولة منه، فهي Eriobotya Japonica lind، ولست أدري كيف درج في لهجتنا السورية اسم «أكِدنْيا» التركي، وفي حلب «أنْكِدنْيا» (بإضافة نون)، والأصل «يِني دنيا yeni dunya»، وتعني «الدنيا الجديدة»! وعلمت أنهم في العراق يسمونها مثل حلب «أنكدنيا»، وربما في فلسطين «البشملة»، وفي المغرب «المْزاح»... وفي كتب النبات العربية تسمى «المشمش الهندي»!

ودعوني أتحدث عن بيتي بدمشق، الذي غادرته قبل سنة ونصف السنة، فأقول إنّ أكبر الأشجار في حديقة البيت هناك، هي شجرة الأكدنيا، وأذكر أني رأيتها، يوم دخلت البيت ساكنًا قبل خمسين عاما، وهي في عمر العاشرة أو يزيد، وقد غُرست - كما حدّثني المالك رحمه الله - في العام الذي تمّ فيه بناء البيت (١٩٥٠).

وعن الشجرة عندي أشير إلى صعوبة القطاف منها كلما علت وسَمَقت، وقد استعملنا «السيبا» (السلّم ذا القائمتين) للصعود المريح، ثمّ لم يعد هذا السلّم يُجدي، والزهر والثمر يزكوان في قمة الشجرة وفي نهايات أغصانها المتهدّلة، وذلك كلّه ما أصبح بعيد المنال، وغدت الثمار اليانعة طعمة لعصافير الدوري. وذات مر - ودعوني أستطرد مرة أخرى - فأقول إني أذِنتُ لجاري، ساكن الطابق الفوقيّ، في إطلالة منه على حديقتي، أنّ قطفه لهذه الثمار متاحٌ مباح، فأشاح بوجهه متعفّفًا، ثمّ «ضبطته» يوما وهو يشدّ من القمة إليه غصنًا حافلا، فلما رآني استحيا وأفْلته!

أعود إلى صهري فرناس. حدّثته أمس، وأنا في بيته، عن شجرتي كما حدّثني هو عن شجرات جاره الثلاث، وقد جاؤوا إلينا بطشت فيه ماء مبرّد مثلّج، قد غُرّقت فيه عناقيد الأكدنيا، نتناول الغصن، نُجرّده ممّا فيه من حبّات واحدةً بعد أخرى، ومنّا من يقشّر بعناية، ومنّا من يَلْقَم الحبة يلوكها ثمّ ينبذ البزر والقشر!

كنّا نأكل... يقول لي فرناس إنه يقطف من الشجرات الثلاث من الجانب الذي يليه، ويترك لجاره الجانب الذي من ناحيته... ونضحك!

نضحك!!

ولكني غَصَصت، وأنا أفكر... ليس في شجرة بيتي وما تنقره العصافير من ثمارها قبل أن يدركها اليباس فتسّاقط على أرض الحديقة، ولا في اليد التي تمتدّ إلى أغصانها في غفلة من العيون... لكن في ساكني الخيام، ما إذا كان متاحا لهم أن يأكلوا الأكدنيا، أو التفاح أصفره وأحمره، أو العنب الزيني الأصفر والديراني الأحمر الذي يُتوقّع أن تجود به كُروم الغوطة في تموز القادم، إن بقي كروم!

فلوريدا

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثانية - العدد 19 - أيار/ مايو 2015

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر